الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 09 - 15 ربيع الأول 1434 هـ /21 - 27 جانفي 2013 العدد: 636 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

من وحي ذكرى المولد

ضرورة العودة إلى تعاليم محمد (ﷺ) فهما وتطبيقا لا تحريفا وابتداعا..!

ص 08 - 09

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصدر بيانا حول أحداث الجنوب

طالع : ص 04

بسم الله الرحمن الرحيم

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دماء... وأشلاء... وأعداء في صحرائنا

ليس من التمكين للإرهاب، أو تمجيد فعله، القول بأنّ وجود القواعد العسكرية الاستعمارية على حدودنا، وعبورها لأجوائنا، واستعانتها بوسائلنا هو خطر على استقرارنا واعتداء على سيادتنا، واستفزاز لمشاعر شعبنا.

فهذا الصراع الدموي المأساوي الذي مزج تراب رملنا الذهبي، بدماء الأبرياء من أبناء شعبنا الأبي، والخبير البترولي الأجنبي، والمغرر به من الشاب الموصوف بالإرهابي. إنّ هذا الصراع إنْ نحن بحثنا أسبابه، سنجده في حقيقته يستهدف الجزائر كي لا تنعم بالوحدة والاستقرار فتحيي بين ربوعها حروب الطائفية والنعرات، ونزاعات الأعراق والقبائل والعائلات، أمّا حديث مكافحة الإرهاب، إنْ هو إلا سراب وضرب من الخرافات.

إنّ الإرهاب النظري المسوِّغ للإرهاب العملي، هو احتلال أراضي الشعوب بالاغتصاب، والاستيلاء على خيراتها بالحِراب، وترويع أبنائها في البحر والأرض والسحاب، وتحويل تعميرها وعمرانها إلى خراب.

لقد جاءت إلينا فرنسا المستعمِرَة بالأمس، لتعبر أجواءنا، باستعراض قواتها، زاعمة تحرير مالي الآمن المسلم من قبضة أبنائه الإسلاميين {وما كانوا أولياءه} {وما أرسلوا عليهم حافظين} وإنّما هو إثبات للوجود وتهديد للحدود، وإقامة لنوع من القواعد، والحواجز والسدود.

يتبع

التدخل الفرنسي:

الحرب على مالي والأضرار في الجزائر!

لا يحتاج المرء إلى نظارات مقربة ليرى أن ما يحدث في مالي هو حرب استعمارية فرنسية جديدة، وأن إفريقيا لم تخرج بعد من العصر الكولونيالي لأن فرنسا، القوة الاستعمارية القديمة وما زالت تتصرف في معظم الدول الإفريقية وكأنها ولايات من ولاياتها الداخلية أو مناطق ما يسمى « ممتلكات ما وراء البحار».

ص 03

أوضاعنا الاجتماعية إلى أين..؟!

حكام العرب - إلا من رحم ربي- يعيشون على هامش الواقع، لا يدركون فواجع ومواجع شعوبهم سوى حين تُزلزل الأرض زلزالها وتخرج الأرض أثقالها، ساعتها يقولون: «ما لها»؟!

ص 02

المسلمون الروهينغا في بورما يستغيثون فهل من مغيث...؟

إن ما يتعرض له مسلمو الروهينغا في بورما من تشريد وتنكيل وسجن واغتصاب ثم قتل، أمر يدفعنا إلى التساؤل عن جدوى المؤسسات الدولية، وفائدة المنظمات الإنسانية، كما يجعلنا أيضا نندهش لعجز المسلمين دولا وشعوبا عن نجدة إخوانهم الروهينغا

ص 06

الأزمة المالية وتداعياتها على الجزائر!

ص 07

المشاتل الوقفية وحاضنات ريادة الأعمال لدعم التنمية المحلية ومكافحة الفقر

ص 05

متى يستجيب بنك الجزائر لرغبة الجزائريين؟

ص 05

صورة النبي ﷺ في المخيال الغربي

ص 06

ص 21

العقود الإلكترونية.. دراسة فقهية مقارنة

ص 12

شاهد ومشهود

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

أوضاعنا الاجتماعية إلـــى أيـــن..؟!

حكام العرب - إلا من رحم ربي- يعيشون على هامش الواقع، لا يدركون فواجع ومواجع شعوبهم سوى حين تُزلزل الأرض زلزالها وتخرج الأرض أثقالها، ساعتها يقولون: «ما لها»؟!

وقد يبرر بعض الحاكمين بأمرهم في بعض البلاد العربية تفاقم معاناة شعوبهم بضعف المداخل المالية في الخزينة العمومية بسبب قلة الثروات الباطنية، وانهيار الاقتصاد العالمي الذي نتج عن الأزمة المالية العالمية مما زاد الطين بلة..!

بيد أن هذا التبرير الذي إن قُبل-على مضض- في بعض البلدان العربية الفقيرة، لا يُقبل بالنسبة لبعض البلدان العربية الغنية التي تملك مخزونا ماليا هائلا، وتعيش شعوبها فقرا مدقعا، وتتخبط في أزمات اجتماعية جراء سوء التسيير والإدارة، وانعدام العدالة في توزيع الثروة، وانتشار ظاهرة النهب المقنَّن الذي صنع لنا «ماركة» جديدة هم الأغنياء الجدد الذين يجمعون بين المال الوفير الذي لا يمكن عده عدا، والسلطة الجبرية التي لا تؤمن بالتعددية ولا بالحرية ولا بالآخر..!

لقد أنعم الله -عز وجل- على بلادنا الحبيبة في السنوات الأخيرة بمخزون مالي معتبر بعد ارتفاع سعر البترول، وكان المأمول أن يساهم هذا في حل مشكلات اجتماعية عديدة يعاني منها المواطن الجزائري الذي أنهكته عشريات سوداء وحمراء وعلى رأس هذه المشاكل»أزمة السكن، وأزمة البطالة» غير أن الوضع ازداد سوءا، حيث توسعت دائرة الفقر والفقراء إلى حد لم يعد يُحتمل، وتأجل الحل الحقيقي لسنوات حتى تضخمت المشكلة التي تحتاج إلى «العدالة» و«الصرامة» معا لحلها قبل أن يتفجر الوضع خاصة وأن أكثر المتضررين هم من فئة الشباب من أبناء الأحياء الشعبية الفقيرة..!

لا يخفى على أي متتبع أن أموالا كبيرة ضاعت في مشاريع وهمية، وأموالا بُذرت من طرف إخوان الشياطين في أشياء لا يُرجى منها نفع، وأموالا نُهبت بالمليارات باسم التنازلات والقروض و.و.و...فلو تم حفظ هذه الآلاف من المليارات، ووُزعت بالسوية على الجزائريين لشراء السكنات وتشغيل الشباب لتخلصت الجزائر من مشكلات كثيرة ناجّة عن هذين المصدرين الخطيرين للأزمات الاجتماعية..!

في الحقيقة ليست مشكلة الجزائر كبعض البلدان النامية، في فراغ خزينتها، فخزينتها بفضل الله مملوءة حتى أسالت لعاب الصديق والعدو على حد سواء، ولكن مشكلتها في فراغ ضمير بعض مسؤولينا من الخوف من الله، ومن الحس الوطني، ومن الأمانة التي صارت عملة نادرة، ومن الحرص على خدمة الشعب الذي حوَّلوه إلى خادم لهم..!

قد يستطيع بعض المسؤولين في فترة من الفترات إلهاء الفقراء بصيحات الملاعب التي تثيرها حماسة اللاعبين الذين يجرون وراء كرة مصنوعة من الجلد، ولكن ذات صباح سيستيقظ هؤلاء الفقراء في مقابر أشبه بالبيوت على وخز ضربات جوع بطونهم فينتبهون إلى واقعهم المزري فينفجرون...أرجو أن ينتبه المسؤولون قبل فوات الأوان.!

مقامات البصائر

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdim7@gmail.com

مـــن زفـــرات الـــمعلّميـــن

المعلّمون الصّادقون أشدّ الناس معاناة، وأكثرهم زفرات. هم الذين فهموا التعليم تنشئة ورضوا له أن يكون تربية، فأخلصوا لله النيات وأعلوا للوطن الرايات، ولكنّهم صدموا لمّا اتّهموا. فقيل لهم إنّ منهجكم فاسد يحتاج إلى إصلاح وإنّ نشأكم فاشل يحتاج إلى إنجاح، ومخبوء الكلام أبعد غورا وأوسع ذعرا. وطنيون أرادوا بناء الإنسان، وتغريبيون أفسدوا الفكر واللسان. وطنيون عملوا على الاستقلال ومفرنسون برمجوا للاحتقلال.

وأعرف من أولئك المعلّمين الصادقين من رضع بدار الحديث لبن جمعية العلماء المسلمين، الأستاذ محمد الهاشمي ذي النسب الهاشمي، وقد حملته الغيرة على المدرسة الجزائرية فكتب شهادته عن المؤامرة التغريبية، أنقلها في هذه المقامة عسى أن يقذف الله بها دعاة القمامة.

التغـــريبيـــون والـمظلـومـــة التربـويـــــة

محمد الهاشمي يقف على يمين الشيخ فضيل

كثير من المنبهرين بكل ما هو فرنسي ينادون بفتح الأبواب والنوافذ على مصراعيها في جميع المجالات بحجة أن العالم أصبح قرية، وليت الانفتاح كان في مجال العلوم لأن العلم لا لون له ولا طعم ولا جنس ولا عقيدة فهو ملك للبشرية.

لكنّ شأن التربية مختلف، فلكلّ أمة خصوصياتها لتربية أبنائها مستمدة ذلك من عقيدتها و عاداتها و تقاليدها، فاليابان مثلا وصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم علمي ونشاط فكري في مختلف المجالات ولكنهم مقابل ذلك حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم حتى أصبحوا مضربا للأمثال. وما سرّهم إلاّ المدرسة التي جعلوها الأساس المتين للنهوض الثقافي والتجديد الحضاري.

وابتليت الجزائر بأقلية تغريبية عميلة للاستدمار الفرنسي وجهت سهامها المسمومة تجاه المدرسة الجزائرية الأصيلة وشنت حملة هدامة على (اللغة والدين والتاريخ) في جوهرها العربي الاسلامي. واعتبروها مدرسة تعدّ للآخرة فقط، فألغوا التعليم الأصلي (في عهد العلماني مصطفى الأشرف بحجة) توحيد التعليم، ثمّ أوقفوا تعريب المدرسة الجزائرية.

إن التغريبيين - من أصحاب القرار- حاربوا المدرسة الأساسية رغم أنها عرفت ازدهارا علميا في فترة 1980 / 1989، فلجأوا إلى طرح ملف المنظومة التربوية على القاعدة للمناقشة سنة 1989 ولم تكن نواياهم سليمة بل عملية حق أرادوا بها باطلا و تفطنت الأسرة التربوية لمكائدهم و سايرتهم عملا بقول وزير التربية السابق علي بن محمد: « لا تستطيع المدرسة أن تكون أداة إصلاح إلا إذا أصلحت نفسها».

و لأول مرة أعطيت الفرصة لرجال التربية للإدلاء بآرائهم وتصوراتهم في إصلاح المنظومة التربوية، وطرح الملف للمناقشة في جميع المدارس الجزائرية من شرقها إلى غربها و من شمالها إلى جنوبها وفي جميع الأطوار وكان تقرير مدارس البلدية ثم الدوائر لينتج التقرير الولائي وأخيرا تمت الموافقة على التقرير النهائي الوطني بعد تلاوته على الجمعية العامة بتاريخ 07 ذي القعدة 1409 هجرية الموافق ل 11 جوان 1989 بالمعهد العالي للتربية التكنولوجية للرياضة البدنية بابن عكنون الجزائر العاصمة .

وهنا جُنّ جنون الدوائر التغريبية (جراء لاكوست) لأن التقرير فاجأهم إذ انقلب السحر على الساحر ولم يجدوا أمامهم إلا أسلوبهم المعتاد، وهو إلغاء الملف وقبره في مهده لأنه ضد مصالح أسيادهم، فانقضوا على اختيار الأسرة التربوية وألغوا التقرير نهائيا، وأول ما فعلوه إرضاء لأسيادهم برمجة اللغة الفرنسية في السنة الثانية ابتدائي، مخالفين المنطق التربوي الذي يقتصر على تعليم اللغة الأمّ - تحصينا من كلّ غزو فكري خارجي- وتلك فرنسا التي يتبجحون بتقدمها لا تعلّم أي لغة أجنبية إلا ابتداء من السنة الرابعة، ولكنهم خفافيش الليل عندنا.

ألا أيـــها التغريبيون إنكم بحقدكم على لغتكم ودينكم وتاريخكم وعمالتكم لفرنسا أنتجتم جيلا معوقا، غريبا في سلوكه، غريبا في أخلاقه، غريبا عن مجتمعه.

وهلبلغكم نبأ الغربة التي عانى منها الوفد الطبي الجزائري في مؤتمر باريس حين لم يفهم لغة المؤتمر، وزاد من سخفهم احتجاجهم على المنظمين كيف سمحوا للانجليزية - وهم لا يفهمونها- أن تكون مهيمنة بنسبة 90/..

مضت ثلاث وعشرون سنة ولكنّ الأسئلة صارت حرجة، لو أنّ التغريبيين يلقون السمع أو يجيبون، فهذا حصادكم:

ما هو واقـــع المدرسة الجزائريـــة التي زعمتم إصلاحها؟ وما هي النتائج التي حققتموهـا؟ ثم ماذا جنيتم من محاربتكم لدينكم ولغتكم وتاريخكم؟ ولماذا أوردتم أهلكم ووطنكم هذا المورد؟

محمّـــــد الهاشمي/تلمسان

تتمة ص 01

دماء... وأشلاء... وأعداء في صحرائنا

لعل من سذاجة العقل القول بأنّ في فرنسا صقور يمثلهم أهل اليمين، وحمائم يمثلهم أهل اليسار، فقد فهم البعض منّا هذا التصنيف التعسفي، عندما أرسل الحلف الأطلسي، بتحريض من زعيم اليمين الفرنسي «ساركوزي» قواته إلى ليبيا الشقيقة، لإحداث التغيير بالقوّة، فثارت ثائرة الجميع، بدءً بالجزائر الرسمية، منددة بالتدخل الأجنبي في شؤون الشعوب.

واليوم وقد سقطت صقور اليمين الفرنسي، وجاءت حمائم اليسار المسالمة بقيادة «هولاند» وها هي ذي نفسها ترسل أسلحة الدمار إلى شعب مالي الأعزل لإحداث التغيير فيه، وبمباركة من الحلف الأطلسي، وتسهيلات من جزائرنا الرسمية، جزائر المليون شهيد.

فكيف أبحنا اليوم للحمائم ما حرمناه بالأمس على الصقور؟ {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض}.

لا يا قوم! إنّ الاستعمار ملّة واحدة يستوي فيه اليمين واليسار، وكلّهم ثعالب {لا يرقبون في مسلم إلاّ ولا ذمّة} فأهل اليمين واليسار معًا، هم من رفضوا جميعًا الاعتراف بجرائمهم في الجزائر، والاعتذار لضحاياهم فيها، بل وذهبت الحماقة بهم إلى حدِّ مطالبتنا بتعويض مستوطنيهم فيما ارتكبوه، واكتسبوه في أرضنا.

إنّ ما يحدث على حدودنا الجنوبية في مالي الشقيق، إنْ هو إلاّ نتاج لما حدث على حدودنا الشرقية في ليبيا الشقيقة.

فالأسلحة الفتاكة التي سُرِّبت من خزان السلاح الليبي، والمرتزقة الذين أفلتوا من العقاب الليبي يمثلون المقدمة الفاسدة لما يحدث اليوم في مالي. وكنّا نحسب أنّ الجميع سيستفيد من تجارب الشعوب، وخاصّة ما حدث في ليبيا، ولكن ما راعنا إلاّ وأنّ التجربة الدموية تتكرر مع أنّ التاريخ لا يعيد نفسه، كما علّمنا علم التاريخ. فقد تبدّل المكان، وتغيّر الزمان، وتطوّر الإنسان، ولكن لم يتغيّر السجان والسلطان، فآه يا زمان.

ذكرني كلّ هذا بشاعر إفريقيا العربي محمد الفيتوري في رائعته الإفريقية التي يقول فيها:

جبهة العبد ونعل السيّد
وأنين الأسود المضطهد
وحكايات قرون، قد مضت
لم أعد أقبلها، لم أعد

★★★

كيف يستَعبِد أرضي أبيض؟
كيف يستَعمِر أمسي وغدي؟
كيف يخبو عمري في سجنه؟
وجدار السجن من صنع يدي!

نحن اليوم -إذن- أمام تحديات خطيرة، تستهدف الإرادة السياسية بالدرجة الأولى، والسيادة الوطنية بالدرجة الأولى، لمحاولة إعادة بسط النفوذ، وإملاء القوانين والشذوذ، لكسر بقايا مشاعر، وتحطيم كرامة الثورة والثائر، والاستيلاء في الأخير -عمليًا- على الجزائر.

فهل نستسلم؟ وهل نسلّم بالواقع المرير؟ إنّ الموقف عسير، وإنّ التحدي خطير، فلئن استسلمنا، وانهزمنا، ونحن بلد المليون شهيد، وبعد انقضاء خمسين سنة على استعادة استقلالنا، لئن فعلنا ذلك، إنّا -إذن- لخاسرون.

وسنبوء بإثم الدماء، وفضاعة الأشلاء، وشماتة الأعداء.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التدخـــل الفرنســـي:

الحـــرب علـــى مالـــي والأضـــرار في الجزائـــر!

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

لا يحتاج المرء إلى نظارات مقربة ليرى أن ما يحدث في مالي هو حرب استعمارية فرنسية جديدة، وأن إفريقيا لم تخرج بعد من العصر الكولونيالي لأن فرنسا، القوة الاستعمارية القديمة وما زالت تتصرف في معظم الدول الإفريقية وكأنها ولايات من ولاياتها الداخلية أو مناطق ما يسمى « ممتلكات ما وراء البحار».

والسؤال المطروح هو كم ستدوم الصورة الوردية والنغمة الانتصارية التي تقدمها السلطات الفرنسية وتروجها أغلب وسائل الإعلام عن واقع ومآل التدخل العسكري في مالي؟!

ورغم أن المرحلة الأولى من التدخل العسكري تعتبر من أسهل المراحل وأقلها خسائر بالنسبة للقوات الفرنسية، لأنها تعتمد أساسا على القصف الجوي الذي تتفوق فيه فرنسا تفوقا مطلقا على خصومها من المقاتلين الماليين، إلا أن سقوط ضابط فرنسي قتيلا في أول يوم من المعارك يؤشر على أن عملية «القط المتوحش» لن يكون مجرد عملية قنص وتدمير لعناصر وقوافل المسلمين من مقاتلي شمال مالي!

إن أمل فرنسا هو أن يكون التدخل العسكري حربا خاطفة وناجحة على غرار تدخل قواتها في ساحل العاج في سنة 2011، إلا أن الشكوك بدأت تحوم حول مدة حسم هذه الحرب التي من الممكن أن تتحول سريعا إلى ورطة حقيقية في الرمال الحارة والمتحركة للصحراء، وتأخذ مواصفات حرب مفتوحة وطويلة تكون لها نتائج وخيمة ليس على نفوذها في مالي وحدها، بل على نفوذها في كل منطقة إفريقيا التي مازالت تمدها بإحساس القوة الإمبراطورية، والأخطر أن تجر الجزائر إلى دفع ثمن المغامرة العسكرية الفرنسية!؟

لقد حضرت فرنسا لهذه الحرب منذ مدة طويلة، وأقنعت مجلس الأمن في شهر أكتوبر من العام الماضي بتبني الخيار العسكري بإصدار القرار 2085 ودفعت دول مجموعة «الإيكواس» في غرب إفريقيا إلى المساندة والمشاركة في عملية التدخل العسكري ، بينما ظلت الجزائر تنادي بضرورة إنضاج الحل السياسي عن طريق تشجيع المفاوضات بين فرقاء الأزمة المالية، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية كان يبدو أنها تفضل مقاربة سياسية حيث صرح الجنرال كارتر هام قائد قوات «أفريكوم» قبل أقل من شهر على التدخل العسكري الفرنسي في حوار لجريدة «لوموند» أن مقاربة الوضع في شمال مالي بطريقة عسكرية بحتة ستخفق، حتى وإن لم يستبعد التحرك العسكري ولكنه طالب بإدراجه ضمن إستراتيجية أوسع.

ولم تكن أطراف الأزمة المالية معارضة للحوار، فقد صرح المتحدث باسم «حركة أنصار الدين» بقوله: « لقد عبرنا عن نيتنا في تباحث الحل السلمي للأزمة، ولا ندري ماذا تغير..لقد مكثنا في الجزائر لأكثر من أسبوع ننتظر وصول وفد الحكومة المالية إلا أنه لم يصل إلى اليوم، وفي بوركينا فاسو التقينا بوفد عن الحكومة الانتقالية وشرعنا في الحوار قبل أن يفاجئنا رئيس الوزراء بتبرئة من الوفد وقال إنه لا يمثل الحكومة المالية».

وهكذا صممت فرنسا على تحويل أزمة داخلية إلى حرب دولية، وعرقلت الفرقاء من التفاوض للوصول إلى حل سياسي كما حصل في إفريقيا الوسطى، وسارعت إلى تقمص زي الدركي ورفع عصا الحرب، بررت فرنسا تدخلها بضرورة صد هجوم المسلحين الإسلاميين على مدينة كونا الفاصلة بين شمال مالي وجنوبه وإيقاف زحفهم على العاصمة باماكو، ولكن فرانسوا هولاند عاد في دولة الإمارات ليحدد هدف التدخل الفرنسي في مالي بأبعد من صد هجوم الإسلاميين إلى «القضاء على الإسلاميين».

حقيقة لقد وجد فرانسوا هولاند في الحرب الاستباقية والاستباحية في مالي مكسبا سياسيا نادرا، إذ توحدت آراء اليمين واليسار والوسط للترحيب بقراره شن الحرب في مالي وساندت أغلب الدول في أوروبا وأمريكا وإفريقيا قرار الرئيس الفرنسي، ووجد من يقدم له الدعم المالي في دول الخليج العربي وفي مقدمتهم دولة الإمارات العربية المتحدة.

وحتى الجزائر التي رفعت شعار الحل السياسي وجدت نفسها تفتح أجواءها أمام الطائرات الحربية الفرنسية، وتذرعت الدبلوماسية الجزائرية بخطاب ملتبس يقول الشيء وضده فهو يؤيد الحرب ولكنه يتبنى الحل السياسي، ويدعو إلى عدم استبعاد الحل التفاوضي مع تقديم الدعم للتدخل العسكري!

والواضح أن هذه الحرب على مالي ستعود على الجزائر بعواقب وخيمة على المستوى الأمني والاقتصادي والاستراتيجي، فهي تعني بالضرورة - كما قال السيد عبد العزيز رحابي - إدخال الجيش الشعبي الوطني في حرب استنزاف، ومحاصرة الجزائر من طرف الوجود الفرنسي العسكري من كل الجهات تقريبا، وخلق مشكلة اللاجئين على الحدود الجنوبية للجزائر.

ومن الواضح أيضا أن فرنسا تدخلت في مالي ليس من أجل حماية وحدة مالي واستقرار أوضاعها الاقتصادية والسياسية ولكنها تدخلت من أجل حماية نفوذها والإبقاء على سيطرتها على مناجم الذهب واليورانيوم والثروات الباطنية الهائلة في كل منطقة الساحل الإفريقي، ولذلك فإن الحرب الفرنسية على مالي لن تؤدي - كما قال السيد دومينيك دوفيليبان، وزير الخارجية الفرنسي الأسبق - «إلى إنشاء دولة قوية وديمقراطية، بل على العكس إنها تشجع التقسيم، الدول الفاشلة، وقانون القبضة الحديدية للميليشيات المسلحة».

لقد سارعت فرنسا إلى مساندة حكومة غير شرعية وضعتها في السلطة جماعة انقلابية بقوة السلاح.

ولا يركز الإعلام المساند للتدخل العسكري على المأساة الإنسانية المترتبة على قصف وترويع المدنيين، وإن كانت بعض الصحف الفرنسية قد أشارت، على استحياء، إلى تلك الأعمال الانتقامية التي دفعت بمئات المدنيين الماليين إلى الفرار والنزوح خوفا من انتقام المسيطرين الجدد على المناطق التي ينسحب منها المقاتلون الإسلاميون، كما وقع في مدينة «سيفاري» الواقعة جنوب مدينة «كونا» التي تعرض فيها المدنيون داخل المساجد إلى اعتداءات وحشية من طرف العسكريين الماليين بمجرد انسحاب المقاتلين الإسلاميين منها بعد وصول القوات الفرنسية إليها.

لم يكن باستطاعة صوت الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الدكتور إحسان أوغلو أن يعلو على صوت الحرب، ففي الوقت الذي صدر فيه نداؤه إلى التزام الوقف الفوري لإطلاق النار في مالي والعودة إلى مائدة المفاوضات، أشارت مصادر إعلامية إلى قيام مصدر مقرب من الرئاسة البوركينابية بغلق الباب في وجه المفاوضات بقوله: إن المفاوضات بين الحكومة المالية وحركتي أنصار الدين والأزواد، التي كان من المفروض أن تعقد في 21 جانفي الجاري بواغادوغو « لم تعد حدثا راهنا».

وهكذا خرجت أوراق الحل من أيادي المسلمين والأفارقة واستأثرت فرنسا بخيار الحرب والسلم في دولة تبعد عن حدودها بأكثر من 4 آلاف كلم.!!

إن الحرب التي تدور في مجال مغلق على الإعلام، ولا تنتقل الأخبار عنها إلا بواسطة المصادر الفرنسية المتحيزة أو الأخبار التضليلية المسربة عمدا في جو من التعتيم والغموض المفروضين على ساحة المعارك، تكون أكبر ضحاياها، كالعادة، هي الحقيقة والحقوق الإنسانية، ورغم ذلك فليس من الصعب أن يدرك المرء بأن فرنسا لن تكون أول دولة تشعل حرب استباقية بأهداف استعمارية، ولكنها لن تكون آخر دولة تعض أصابع الندم على التورط في مثل هذه الحروب التي يعرف الجميع كيف تبدأ ولكن القليل يعرف كيف ستنتهي!

حديث الإصلاح

وأخيرا انتصرت فرنسا..

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

ما يحدث في شمال مالي وجنوب الجزائر، خلال هذه الأيام، ومنذ أكثر من أسبوع، ليس إلا نتيجة منطقية للتحولات والأزمات، التي يشهدها العالم، بشقيه الشرقي والغربي، شفع لها تراجع الجزائر عن بعض مواقفها المبدئية، المتعلقة بالعلاقات الدولية، والموقف من قضايا الجيران، ونتيجتها العاجلة تقدّم الفرنسيين في استراتيجيتهم تجاه ساحات المستعمرات القديمة والصحراء الذات.

إذ المعروف عن الجزائر، انها كانت ضد تدخل الناتو في ليبيا، أيام انتفاض الشعب الليبي على رئيسه معمر القذافي، كما كانت دائما ضد التدخل لأية دول، في شأن أية دولة أخرى، أو شعب من الشعوب، وكانت معارضة لوجود قاعدة عسكرية غربية في المنطقة، عندما أرادت الولايات المتحدة ذلك بحجة محاربة الإرهاب؛ بل كان موقفها مخالفا لبعض الدول في المنطقة، وكانت مشجعا رئيسيا لأطراف الأزمة المالية على الحوار، والالتقاء فيما بينهم لمعالجة أمورهم، وعملت على امتصاص غرضب الغاضبين في المنطقة، سواء كان هؤلاء الغاضبون من العرب الماليين والتوارق أو من الزنوج، بما تقوم به من توعية وإرشاد لشباب الصحراء من الإسلاميين وغيرهم.

وفي المقابل كانت فرنسا ولا زالت تجادل عن موضع قدم لها في الصحراء الجزائرية، وفي سائر مستعمراتها القديمة، وذلك انطلاقا من التنافس الحاصل بين الدول العظمى على منابع الثروات، فإذا كان الأمريكان قد استولوا على الخليج والعراق، فإن من حق فرنسا -بمنطق تقاسم الأدوار- أن تستولي على الصحراء الكبرى، التي هي في مواقع كانت في السابق من مستعمراتها وتحت سيطرتها، واستنادا للحنين الفرنسي إلى الأرض التي اخرجت منها، فلا يمكن ان يكون ما تقوم به فرنسا اليوم في مالي، معزولا عن مساعيها أيام الثورة الجزائرية لفصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، فقد عبأت فرنسا وجيّشت ورهّبت ورغّبت وأغرت سكان الصحراء الجزائرية، من اجل استدراجهم بقبول دولة صحراوية مستقلة عن الدولة الجزائرية، ولكنها فشلت، ولكن هذا الفشل لم يكن غير استراحة محارب، وكلما سنحت الفرصة لفرنسا لإحياء الموضوع أحيته وبذلت الغالي والنفيس لإثارته بشكل ما من الأشكال المتنوعة، وخلقت المبررات خلقا لإثارته.

وعندما تتبختر كل تلك المواقف الجزائرية الراشدة، بفتح الجزائر مجالها الجوي للقوات الفرنسية لدخول بلد جار، لحماية نظامه من شعبه.. فإن المنطقة تكون قد فتحت على جميع الاحتمالات، التي قد تذهب بالأخضر واليابس، وتدخل المنطقة في معركة الرابح فيها خاسر بما في ذلك الجزائر، إلا فرنسا فإنها الرابح الأول والأخير لأنها حققت جزءا من استراتيجيتها التي كانت تعمل لها منذ اكثر من نصف قرن.

إن فرنسا الآن بعد تدخرها وبمباركة جزائرية، فإنها بكل أسف أكثر راحة للشروع في برنامجها القديم، أو على الأقل في التمكين لقواتها من التمدد والتمركز في بقاع جديدة لم تكن فيها من قبل، بقاع غنية ومثمرة تجلب الكثير من المكاسب الإقتصادية والسياسية، فبعد ان كان وجودها مقتصرا على تشاد وبعض البلاد الإفريقية الأقل غنى، يكلفها الكثير ماديا، فإن وجودها الآن في هذه البقاع سيفتح عليها أبواب الجنة التي كانت تحلم بها منذ ما يزيد عن نصف قرن.

صحيح أن القوات الفرنسية قالت إن عملياتها سوف تكون محدودة الزمان والمكان، ولكن هذه النية لا تصدقها الاستراتيجية الفرنسية في المنطقة، ولا أوضاع المنطقة كلها.. فالغاية الفرنسية من التدخل ليست في «سبيل الله»، وإنما هي امتداد لوجودها بليبيا وتشاد وبوركينافواسو وكوت ديفوار.. ونتيجة تقاسم أدوار قوى الغرب في مواقع النفوذ، كل مسؤول على ما تحت يديه من النظم والشعوب وثرواتهم، وفي نفس الوقت ما دخلت من أجله فرنسا وهو التأثير على الجماعات المتمردة على النظام في البلاد، سوف يستمر ولا يمكن القضاء عليه بسهولة وسرعة متوهمة؛ لأن الجماعات المسلحة سواء المقيمة أو الوافدة، لم تخلق هكذا من لا شيء وإنما هي نتائج طبيعية لواقع نظم سياسية واجتماعية واقتصادية فاسدة فاشلة، لا يصلح الأمر إلا بزوالها؛ بل إن الوجود الفرنسي سيؤججها اكثر؛ لأن الذين ثاروا على نظام بسبب ظلمه واستبداده، مستعدون للثورة على غيره، ممن حل محله أن نصب نفسه محاميا للدفاع عنه، وعندما يكون هذا المحامي استعمارا فإن مبدأ المقاومة هو الذي اللغة الوحيدة التي سوف تسيطر على الوضع، وما تجربة الأمريكان في العراق وباكستان وأفغانستان بعيدة عنا.

إن الاوضاع في المنطقة مرشحة للتطور، وليست كما يوهمنا الفرنسيون انها عمليات عسكرية خاطفة، سوف تنتهي بانتهاء المسلحين؛ لأن المسلحين لا ينتهون بمجرد الضربات الجوية؛ بل إن الجو السياسي العام مساعد على تفريخ المسلحين، والتدخل العسكري الفرنسي سوف يكون اكبر مساعد على ذلك؛ لأن شعوب المنطقة إذا كانت قد حملت السلاح في وجه حكامها دفاعا عن مبادئ تؤمن بها، فإنها ستكون أكثر استماتة في صد التدخل الخارجي، والزحف البري سيثبت ذلك إذا ما أقدمت عليه القوات الفرنسية.

اما انعكاسات الحرب على دول الجوار وعلى المنطقة برمتها، فلا تخفى على أحد، باعتبارها معركة إقليمية، حيث ستشتبك الأمور بما يقع في ليبيا، وسوف يدخل المغرب على الخط انتقاما من الجزائر؛ بل إن الغرب سوف يفرغ للمنطقة بكله وكلكله حماية للشركات متعددة الجنسيات لاقابعة هناك.

مشاريعها الانفصالية القديمة لا تزال في الأذهان

هل تضرب فرنسا أزوادَ مالي لتوريط الجزائر؟

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

لم يكن مُفاجئاً أن تشن فرنسا حملة عسكرية على شمال مالي، فهي كانت تروّج للتدخل العسكري هناك منذ بداية الأزمة في أفريل 2012 إلى غاية تحقيق ما عزمت عليه ابتداءً من الجمعة 11 جانفي الماضي، وكانت قد استصدرت لهذا الغرض قراراً من مجلس الأمن يُضفي الشرعية على هذا التدخل، لكن المفاجأة جاءت تحديداً من الجزائر التي فتحت أجواءَها لمرور الطائرات العسكرية الفرنسية إلى مالي.

لقد ظلت الجزائر منذ إعلان الأزواد قيام «دولتهم المستقلة» بشمال مالي في 6 أفريل 2012، ترافع من أجل الحل السلمي، وتعارض أي تدخل عسكري فرنسي- إفريقي هناك، وتعرضت بسبب موقفها هذا لضغوط غربية كبيرة وفي مقدمتها الضغوط الأمريكية والفرنسية، وكان موقفُها ذاك في غاية الحكمة وبُعد النظر والتبصّر بعواقب الأمور ونال رضا واسعاً في الجزائر والوطن العربي والعالم بالنظر إلى حساسية المسألة الأزوادية وارتباطها الوثيق بطوارق الجزائر. وبالمقابل تعرّضت لحملة تشهير إعلامية فرنسية- مالية اتهمتها بأنها «لا تريد مكافحة الإرهاب في شمال مالي».

ولكن كل ما بنته الجزائر طيلة تسعة أشهر، انهار فجأة وهي تتخذ قرارَ السماح للطائرات العسكرية الفرنسية بالمرور عبر أجوائها في طريقها إلى قواعدها بجنوب مالي والانطلاق منها لشن حملتها العسكرية في الشمال، فقد بدت الجزائر إزاء هذا القرار وهي تنتقل من النقيض إلى النقيض وتغيّر موقفها بـ180 درجة، وتُسقط الحل السلمي تماماً من حساباتها وتنضم إلى قائمة الدول الإفريقية التي تؤيد الحل العسكري لهذه الأزمة المعقدة.

ربما لم يكن بوسع الجزائر الاستمرار في نفس الموقف بعد أن انطلقت جماعاتٌ إسلامية مسلحة لمهاجمة بلدة «كونا» في جنوب مالي وتهديد العاصمة باماكو، وهو الخط الأحمر الذي لا يمكن أن تسمح به فرنسا أبداً ما دام النظامُ المالي الموالي لها قد أصبح مهدداً في الصميم، ولكن لا أحد من المتتبعين -على الأرجح- كان ينتظر أن يكون ردّ الفعل الجزائري على هذا النحو، إذ كان يُنتظر أن تلتزم الجزائر الحياد في هذه الحرب على الأقل، وأن تترك فرنسا تباشر حملتها بعيداً عنها، فتبرئ بذلك ذمتها تماماً وبخاصة أمام حركة الأزواد؛ فإذا لم يكن بوسعها الحؤول دون تجسيد الحل السلمي للأزمة المالية على الأرض، فقد كان باستطاعتها التزام الحياد وعدم تأييد هذه الحرب ولو عبر السماح بمرور الطائرات العسكرية الفرنسية عبر الأجواء الجزائرية.

والغريب أن السلطة آثرت الصمت المطبق إزاء تصريح وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس بأن «الجزائر سمحت بمرور طائراتنا عبر أجوائها دون أية شروط» وهو ما أكده الرئيس فرانسوا هولاند لاحقاً، ورفضت الإدلاء بأي توضيح أو تعليق أو تقديم أي تبرير للرأي العام المحلي الذي كان مشغولاً جدا بالمسألة وحائراً لقرار فتح الأجواء الجزائرية أمام مرور الطائرات الفرنسية، ولو خرجت السلطة عن صمتها وقدمت توضيحاً لخلفيات هذا القرار ودوافعه ومراميه لكان ذلك أفضل لها بكثير، لاسيما وأن سهام الانتقادات قد انهالت عليها من كل مكان بالعالم، ولساهم ذلك في تهدئة الرأي العام الذي أبدى تحفظا كبيرا من هذا القرار.

والواقع أن المشكلة لا تكمن في ضرب الطيران الفرنسي للجماعات الإرهابية متعددة الجنسية التي تسيطر على شمال مالي منذ 9 أشهر وباتت تهدد حتى جنوبه، فالجزائر ليست أصلاً ضد ذلك، وهي تؤيد ضربها دون أي تحفظ ولا تخشى أي رد فعل انتقامي ضدها وهي التي حاربت جماعات أشد ضراوة منها طيلة 20 سنة وتغلبت عليها، ولكن المشكلة تكمن في إمكانية قيام فرنسا بضرب حركة الأزواد الانفصالية في مرحلة لاحقة بذريعة «مساعدة السلطات المالية على استعادة وحدتها الترابية»، وهي مسألة جد حساسة ستضع الجزائر بالتأكيد في حرج كبير، وقد رأينا مقدمة ذلك عبر ضرب حركة «أنصار الدين» الأزوادية، برغم كل الجهود التي بذلتها الجزائر لإقناع فرنسا بعدم إدراجها ضمن الجماعات الارهابية.

الجزائر ظلت طيلة تسعة أشهر من بداية الأزمة المالية ترافع عن الحل السلمي بسبب الأزواد الطوارق تحديداً، فقد كانت ترفض وضعهم والجماعات الإسلامية المسلحة في سلة واحدة، وضربهم كلهم دون تمييز، وكانت تحث دوماً على ضرورة توخي الحذر الشديد في هذه المسألة والتفريق بدقة بين الأزواد ذوي المطالب السياسية التي تتطلب معالجة سياسية بحتة، وبين الجماعات الإرهابية متعددة الجنسية التي تحمل مشروعاً آخر وتؤمن بالصراع الصِّفْري مع الخصوم والذي لا يحتمل أية تسويات سياسية أو حلولاً وسطى. وكانت الجزائر تسعى إلى تجسيد حل سياسي لأزمة الأزواد الطوارق في شمال مالي قبل المرور إلى المرحلة اللاحقة وهي التفرغ لمحاربة الجماعات الإرهابية وحدها ومحاربتها دون إثارة أية حساسيات شعبية بالمنطقة، ولكن فرنسا نسفت المشروعَ السلمي الجزائري بمسارعتها إلى التدخل العسكري بمالي يوم 11 جانفي الجاري.

ونخشى الآن أن تقوم فرنسا بضرب حركة تحرير الأزواد بشكل مغرض في مرحلة تالية بعد إضعاف الجماعات الإسلامية، أو حتى في هذه الأيام قصد خلط الحابل بالنابل، وإحراج الجزائر، وإحياء مشاريعها الاستعمارية القديمة القائمة على إقامة دولة كبرى للطوارق في الصحراء، ولا يزال مشروع فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال ماثلاً في أذهان الجزائريين إلى حدّ الساعة برغم مرور أزيد من نصف قرن على وأده.

نخشى أن يكون هدفُ فرنسا الحقيقي من خلال حملتها العسكرية هو إحياء هذا المشروع وليس القضاء على الجماعات الإسلامية المسلحة وإبعاد التهديد عن حليفها المالي، وأن تكون البداية بضرب الطوارق الماليين واستعدائهم على الجزائر باعتبارها قد سمحت بمرور الطائرات الفرنسية عبر أجوائها باتجاه مالي، ما يثير في أنفسهم مشاعر الضغينة والشحناء ويدفعهم في مرحلة لاحقة إلى إثارة طوارق الجزائر أنفسهم ضدها وإفساد ولائهم لوطنهم، بدعوى أن الجزائر سمحت بضرب بني عمومتهم في مالي وكانت طرفاً في الحرب ضدهم، ما يمهّد مستقبلاً للقلاقل والاضطرابات في هذه المنطقة السياحية الشاسعة في جنوب البلد ويهدد الوحدة الوطنية.

فرنسا قد تتظاهر بأنها تضرب حركة الأزواد من باب الحرص على وحدة تراب مالي، ولكنها في نفس الوقت ستدق إسفينا بين طوارق الجزائر وبلدهم وتحيي مشاريعها الاستعمارية ثم تعود بطائراتها إلى باريس تاركة الجزائر أمام مشكلات عرقية خطيرة وفتنة جديدة. ومن هنا، فإن إصلاح الموقف والإسراع إلى غلق المجال الجوي الجزائري أمام الطائرات العسكرية الفرنسية قبل فوات الأوان بات ضرورة ملحّة، ليس خوفاً من الجماعات الإرهابية متعددة الجنسيات كما أسلفنا، مهما كانت قوة ضرباتها الانتقامية، ولكن حفاظاً على علاقات البلد الودودة القائمة منذ التسعينيات مع طوارق مالي، والأهم من ذلك الحفاظ على وحدة التراب الوطني ووحدة النسيج الشعبي.

بيـــان الوفـــاء

تتابع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باهتمام كبير، ما يحدث في جنوبنا العزيز، وتأسف لما وقع من مآس، لا ناقة للجزائر فيها ولا جمل، وهي إذ تتقدم بتعازيها الخالصة لأهالي من سقطوا في تلك الأحداث الأليمة، وتدعو للجرحى بالشفاء، فإنها تدق ناقوس الخطر الداهم على البلاد، بسبب الأحداث والتطورات التي تشهدها المنطقة، وتتوجه إلى كل من يهمه الأمر بما يلي:

1 تدين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشدة، الاعتداء الصارخ على الأبرياء من الشعب الجزائري والأجانب، وعلى المؤسسات الاقتصادية، في "عين أميناس"، إذ لا مبرر للقتل والتخريب مهما تكن الدوافع والغايات، لا سيما وأن ما وقع ليس إلا إفرازا مباشرا للتدخل العسكري الفرنسي في مالي، كما تستنكر فتح مجالنا الجوي للقوات الفرنسية، وتمكين عدو الأمس من التوغل في بقاع كان يحلم بها.

2 وتأمل جمعية العلماء من سلطاتنا أن تبقى وفية لمواقفها المبدئية في حل النزاعات السياسية، وهي الحوار بين الفرقاء، بعيدا عن التدخل الأجنبي؛ لأن استمرار النزاع المسلح وفرض الخيارات الأجنبية على المنطقة لا يخدم شعوبها ودولها.

3- وتدعو جمعية العلماء شعوب المنطقة إلى الالتفاف حول نخبها الدينية والثقافية والسياسية، من أجل بلورة موقف موحّد يحيّد العنف ويستبعد كل ما من شأنه توتير الأوضاع، حفاظا على الأرواح والأموال، وتجنبا لتصفية الحسابات.

(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة 105]

أ.د/ عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

خارطـــة الطريـــق

بعد أوسلو استدرجت السلطة الفلسطينية بقيادة الرئيس الراحل «ياسر عرفات» رحمه الله إلى مسلسل مفاوضات مارطونية أوصلت القضية إلى طريق مسدود، كل جدوى المفاوضات لصالح الدولة الصهيونية التي وظفت الزمن المخصص لها (لهذه المفاوضات) لبناء جدار عازل لتقطيع الأراضي المحتلة عام 1967، وبناء أكبر عدد من المستوطنات في هذه الأراضي، والاستيلاء الكامل على كل القدس الشرقية، بعبارة أوضح لقد تم خلال هذا المارطون التفاوضي خلق وضع جديد على الأرض بالتهويد والتجريد من أهاليها الأصليين العرب الفلسطينيين.

خلال هذه الفترة الممتدة ما بين سنتي 2001 و 2005 قامت الولايات المتحدة بتقديم ورقة عمل جديدة عنونتها بـ «دولتان في فلسطين»، دولة لليهود، وأخرى للفلسطينيين. لقد كان عنوانا خبيثا ومغريا استطاعت به الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة حكم جورج بوش الابن أن تزين وجهها بمساحيق تظهرها بمظهر الراعية للسلام في الشرق الأوسط، ولكنها في النهاية أثبتت الأحداث أن تلك الورقة التي تضمنت خارطة طريق لحل القضية الفلسطينية، هي في الحقيقة خارطة طريق لتصفية القضية برمتها.

في الفترة الممتدة ما بين 2001 و2006 تمت عملية تصفية المرحوم ياسر عرفات، وتم الانسحاب من قطاع غزة لحاجة في نفس يعقوب، وتدعمت صفوف اليمين المتطرف في دولة الكيان الصهيوني بوصول أخطر صقور الصهاينة بعد «أريل شارون» «بن يمين نتانياهو» الذي جعل من خارطة الطريق المقدمة من طرف أمريكا لصالح إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية خارطة طريق، بل خارطة طريق حقيقية غير المعلنة لصالح الدولة الصهيونية التي أنشأت أصلا لتحرير أرض الميعاد «اليهود أو الناصرة» من العرب الفلسطينيين والوطنيين اليهود المهجرين من مختلف بلدان العالم فيها.

المخططات الأمريكية الصهيونية لأوضاع العالم العربي حققت كل أهدافها التي تتلخص في:

-1 زعزعة الاستقرار في كل البلدان العربية بواسطة الحركات المتطرفة التي وضع لها مصطلح الإرهاب - سلفا- كخطوة أولى، ثم تحريك الشارع العربي ضد الأنظمة الحاكمة التي كانت تستمد مبررات وجودها واستبدادها من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت المستفيدة الأولى من أوضاع هذه البلدان اقتصاديا وسياسيا وأمنيا.

الأوضاع الحالية التي تحياها الشعوب العربية وخاصة المحيطة بدولة الكيان الصهيوني تمنح الصهاينة الوقت اللازم والكافي لوضع المخطط الجديد، وخارطة الطريق الجديدة التي تمكنهم من التكريس النهائي للحل عن طريق استكمال عملية تهجير العرب الفلسطينيين من الأراضي المحتلة عام 1948، والأراضي المحتلة عام 1967 بغرض الاعتراف بالدولة اليهودية والقبول ببناء المستوطنات الجديدة.

خارطة الطريق الجديدة

إذا كانت الولايات المتحدة خلال العهدة الأولى من رئاسة «باراك أوباما» قد تعاملت مع القضية الفلسطينية بكثير من اللامبالاة وعدم الاكتراث حفاظا على العلاقة مع اللوبي الصهيوني الذي لم يكن ليسمح للرئيس «باراك أوباما» بعهدة ثانية، إلا أنها لابد لها خلال الفترة الحالية، من التفكير الجدي في وضع خارطة جديدة لحل عادل للقضية الفلسطينية إذا أرادت أن تحافظ على البقية الباقية من ماء وجهها أمام الرأي العام العالمي وأصدقائها من العرب والمسلمين المعتدلين الذين بدأت تتحرك الأرض تحت قوائم عروشهم وكراسيهم.

الأكيد أن الخبراء والباحثين العاملين في مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية، ومجلس الأمن القومي بدأوا فعلا في وضع المسودة التي لابد أن تتضمن مبدئيا ما يلي:

- المعطيات الأساسية.
- النقط الإشارية.
- الخطوط بالألوان الثلاثة: الأحمر، الأسود، الأخضر.
- بالنسبة للمعطيات الأساسية لا شك أنها تخص الشعوب العربية عامة، وشعوب بلدان الطوق - سوريا، مصر، الأردن.

تنامي الحراك الشعبي العربي الإسلامي حول التيار الإسلامي المستنير، الذي يعتبره اللوبي الصهيوني أكبر الأخطار التي تنتظر الدولة الصهيونية.

- النقط الإشارية هي الشعب الفلسطيني واحتمال المصالحة بين حركتي حماس وفتح حول مشروع تجديد منظمة التحرير الفلسطينية على أساس ميثاقها - التقارب المصري الإيراني وما ينجر عنه من متاعب للعلاقات المصرية الإسرائيلية.
- تنامي الحراك الشعبي في بلدان الخليج العربي وخاصة السعودية والإمارات العربية المتحدة بعد الكويت والبحرين.
- التقارب العربي التركي.

الخط الأحمر: يوضع تحت ما يسمى بـ «تهديد الأمن الإسرائيلي بأي شكل من الأشكال».

الخط الأسود: تحت سطر ما يمكن التفاوض بشأنه كالأراضي المحتلة عام 1967 التي يثبت فوقها المستوطنات.

الخط الأخضر: يسطر تحت جملة تسهيل حياة السكان الفلسطينيين بفتح المعابر، وإجبار دولة إسرائيل على تحويل أموال الجباية للسلطة الفلسطينية.

كاتب جزائري hacen03@live.com

المشاتل الوقفية وحاضنات ريادة الأعمال لدعم التنمية المحلية ومكافحة الفقر

أولا : المشتلة الوقفية

المشتلة الوقفية: هي مركز يبنى على أرض الوقف بمال الوقف أو بمال الدولة، أو التبرعات، في شكل محلات متعددة الخدمات، لاستضافة الشباب المستثمر، يتخذ من مقراتها منطلقا لإدارة مشاريعه، يبقى فيها إلى أن يكتسب مكانة في السوق لمدة لا تتجاوز السنتين، بعدها يستقل بمشروعه خارج المشتلة ليترك المكان لشاب آخر يحل محله...

أنواعها:

المشاتل الوقفية للأعمال: ويقصد بها النشاطات التي تقدم مختلف الخدمات ذات النفع الاقتصادي، مثل الإعلام الآلي، الإشهار، مكاتب المحاماة، الطب، الوكالات العقارية، الوكالات السياحية..

المشاتل الوقفية للحرف: ويقصد بها المشتلة التي تضم عدة ورشات للحرف المختلفة، مثل: الخزف، النقش على الخشب، الطرز، الحدادة الفنية..

المشاتل الوقفية للتكوين والتدريب: وهي عبارة عن أقسام خاصة بنشاطات التعليم المتخصص، لمختلف المستويات، والاختصاصات، مثل: مدرسة الإعلام الآلي، التنمية البشرية، تقنيات المحاسبة، الأنفوغرافيا، دروس التقوية..

كيفية سير المشاتل:

تتولى إدارة الأوقاف ما يلي:

1. تخصيص قطع الأراضي الصالحة لبناء المشاتل.
2. تمويل إنجاز المشاتل من إيرادات الأوقاف، وتمويلات الدولة، والتبرعات.
3. تجهيز المشاتل بكل لوازم ممارسة النشاطات.
4. تخصيص إدارة مصغرة للإشراف على كل مشتلة.
5. تأسيس لجنة انتقاء المشاريع القابلة للاستضافة داخل المشتلة.

المستفيد:

1. يدفع إيجارا بسيطا، وبتسهيلات ميسرة تتوافق مع قدرته المالية.
2. اشتراك استغلال الآلات والمعدات والتجهيزات المختلفة داخل المشتلة.
3. يبقى داخل المشتلة لمدة اختيارية لا تتجاوز السنتين، إلى أن يستقل بمشروع.
4. بعد نجاحه، يدعم المشتلة لمدة سنتين بـ 1% من أرباحه.

التحفيزات:

1. تعمل إدارة الأوقاف على الحصول على إعفاء كامل من الضرائب والرسوم لكل مشروع يدخل المشتلة.
2. يفضل استفادة الشباب المتحصلين على قرض حسن من صندوق الزكاة من مزايا المشتلة.
3. يكون للمشتلة وكلاء مستشارين في شتى المجالات، الجبائية، المحاسبية، البنكية..لمساعدة الشباب عند مواجهة أي مشكلة.

ثانيا: تصور نموذج للحاضنات الوقفية لريادة الأعمال

الحقيقة أن النموذج الذي سنقترحه يرتكز إلى عدة أسس منها:

* تطور مفهوم الوقف وتوسع نطاقه بما يضمن خدمة أرقى للمجتمع.
* توسع مجال تدخل الصدقة الجارية.
* اعتماد فكرة وقف الوقت في سبيل الله.
* تطوير تطبيقات فكرة القرض الحسن.

1)- تعريف الحاضنة الوقفية: هي مركز يبنى على أرض الوقف بمال الوقف أو بمال الدولة، أو التبرعات، في شكل يتوافق مع الفئة المستهدف احتضانها، تستضيف مشاريع الأعمال الريادية الصغيرة والمصغرة والمتوسطة لمدة معينة تضمن من خلالها انطلاقة سليمة واقتحاما ناجحا للسوق، من خلال ما توفره من استشارة متخصصة ودعم فني ومادي يسهل على المؤسسات المستضافة أداء نشاطاتها في أحسن الظروف.

2)- تركيبة حاضنة الأعمال الريادية الوقفية:

تتكون حاضنة الأعمال الريادية الوقفية مما يلي:

1) العقار الوقفي: فالأرض التي تبنى عليها تعتبر وقفا وأيضا بالنسبة للبنايات التي تبنى عليها.

2) الأدوات والمعدات: هي أيضا تعتبر وقفا يستغلها أصحاب مشاريع الأعمال الريادية في نشاطاتهم.

3) مركز الاستشارة المتخصصة: يشرف عليه كادر إداري متخصص في تقديم المشورة لأصحاب المشاريع المحتضنة، يعمل عدد منهم كموظفين دائمين، وعدد آخر يكونون متطوعين ممن أوقفوا جزءا من وقتهم لخدمة المجتمع بعلمهم وخبرتهم.

4) إدارة الحاضنة: قد تكون من مختصين توفدهم إدارة الأوقاف، أو ممن يتم توظيفهم من طرف الواقف لضمان السير الحسن للحاضنة.

5) الهياكل القاعدية: ويقصد بها مختلف المحلات والمكاتب والورشات التي تأوي المشاريع الريادية المختلفة المتواجدة داخل الحاضنة.

6) الصندوق الوقفي للقرض الحسن: ويكون داخل كل حاضنة يتم من خلاله دعم المشاريع الريادية التي تفتقد للتمويل، وذلك على أساس التمويل الخالي من الربا، على أن يلتزم كل مستفيد بوقف جزء من أرباحه في الصندوق عند تحقيقها، حتى يستفيد من يأتي من بعدهم من تلك الأموال الموقوفة.

3)- أنواعها الحاضنات الوقفية لريادة الأعمال:

يمكننا أن نقترح الأنواع التالية:

1) الحاضنة الوقفية للأعمال: ويقصد بها تلك النشاطات التي تقدم مختلف الخدمات ذات النفع الاقتصادي، مثل الإعلام الآلي، الإشهار، مكاتب المحاماة، الطب، الوكالات العقارية، الوكالات السياحية..

2) الحاضنة الوقفية للحرف: ويقصد بها تلك التي تضم عدة ورشات للحرف المختلفة، مثل: الخزف، النقش على الخشب، الطرز، الحدادة الفنية..

3) الحاضنة الوقفية للتكوين والتدريب: وهي عبارة عن أقسام خاصة بنشاطات التعليم المتخصص، لمختلف المستويات، والاختصاصات، مثل: مدرسة الإعلام الآلي، التنمية البشرية، تقنيات المحاسبة، الأنفوغرافيا، دروس التقوية..

4)- كيفية سير حاضنات الأعمال الريادية الوقفية:

أ)- دور إدارة الأوقاف:

تتولى إدارة الأوقاف (أو الواقفون المتبرعون) ما يلي:

* تخصيص قطع الأراضي الصالحة لبناء الحاضنات.
* تمويل إنجاز الحاضنات من إيرادات الأوقاف، وتمويلات الدولة، والتبرعات، والوقفيات الخاصة.
* تجهيز الحاضنات بكل لوازم ممارسة النشاطات.
* تخصيص إدارة مصغرة للإشراف على كل حاضنة.
* تأسيس لجنة انتقاء المشاريع القابلة للاستضافة داخل الحاضنة.

ب)- المستفيد:

* يدفع إيجارا بسيطا، وبتسهيلات ميسرة تتوافق مع قدرته المالية.
* اشتراك استغلال الآلات والمعدات والتجهيزات المختلفة داخل الحاضنة.
* يبقى داخل الحاضنة لمدة اختيارية لا تتجاوز السنتين، إلى أن يستقل بمشروع.
* بعد نجاحه، يدعم الصندوق الوقفي للقرض الحسن لمدة سنتين بـ 1% من أرباحه.

ج)- التحفيزات:

* تعمل إدارة الأوقاف على الحصول على إعفاء كامل من الضرائب والرسوم لكل مشروع يدخل الحاضنة.
* يفضل استفادة الشباب المتحصلين على قرض حسن من مزايا الحاضنة.
* يكون للحاضنة اتصال دائم بمختلف إدارات الدولة بغية ضمان التسهيلات اللازمة لنجاح المشاريع المحتضنة .

خاتمة وتوصيات:

* ضرورة اعتماد نموذج المشاتل وحاضنات الأعمال الريادية الوقفية من طرف إدارة الأوقاف، وأيضا من طرف الأفراد والهيئات الخيرية الواقفة.
* أن لا يقتصر الوقف على العقارات فقط، وأن يشمل أيضا وقف النقود، لضمان تمويل المشاريع الريادية داخل الحاضنة.
* ضرورة دعم وتبني المجتمع المدني للمشاتل وحاضنات الأعمال الريادية الوقفية، وأن يسعى لتأسيس العديد منها خاصة في المناطق النائية.
* اعتماد إعفاءات جبائية وشبه جبائية للمشاريع التي تكون في استضافة المشتلة وحاضنة الأعمال الوقفية وهذا لضمان انطلاقة سليمة لنشاطاتها.

الدكتور مسدور فارس
أستاذ الاقتصاد بجامعة سعد دحلب بالبليدة

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

متى يستجيب بنك الجزائر لرغبة الجزائريين؟

أحيانا تتساءل عن عقلية قيادات بنك الجزائر، هل يفكرون بعقلية جزائرية؟ هل يعيشون معنا؟ هل يحسون بنداءاتنا المتكررة؟ هل يفهمون معنى الحكم الشرعي القاضي بحرمة التعامل بالفوائد الربوية؟ أما فهموا بعد أن الشعب الجزائري يريد أن يعيش بالحلال وأنه لا يقبل التعامل بالربا أخذا وعطاء؟

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيبنا عنها واقعنا المؤلم الذي يؤكد في كل مرة أن بنك الجزائر يرفض رفضا قاطعا اعتماد بنوكا إسلامية كاملة متكاملة في الجزائر، بل أن فتح نافذة للمعاملات المالية الاسلامية يكاد يكون من المستحيلات، والسؤال الجوهري: لماذا يرفض بنك الجزائر فكرة البنوك الاسلامية إسما وحقيقة؟

الجواب المؤلم هو أن منظومتنا المصرفية منقولة من نظيرتها الفرنسية في أدق تفاصيلها، فلو أن فرنسا تبنّت المصرفية الاسلامية لوجدتها معتمدة عندنا بتلقائية، لكن مادام البنك المركزي الفرنسي لم يعتمد بنوكا إسلامية عنده فمن المستبعد جدا أن تعتمد من طرف بنكنا المركزي.

بالنسبة للفرنسيين الأمر واضح، ففرنسا اللائيكية لا تقبل ببنوك تحمل صفة دينية أو تستلهم من الدين قوانينها، المشكلة بالنسبة لنا لماذا يصر القائمون على بنكنا المركزي رفض اعتماد بنوكا إسلامية رغم ما قدمته من حلول راقية وثبوت صمودها في وجه الأزمة المالية العالمية، بل أن علماء غربيين وسياسيين عالمين ورجال دين غير مسلمين يحثّون أوروبا والعالم بضرورة اللجوء إلى الحلول التي تقدمها المصرفية الاسلامية، والذي يزيدنا ألما أنك تجد بريطانيا التي لا تدين بدين الاسلام تتبنى بنوكا إسلامية وتطلق على أحدها إسم (البنك البريطاني الاسلامي)، بل أن خزينتها أصدرت صكوكا إسلامية لتمويل مشاريعها....

المشكلة أن الفوائض المالية التي تكاد تغرق بنوكانا الربوية الجزائرية لم تجد من يستغلها، فكيف نفسر وجود سيولة (جامدة) مكتنزة تفوق 50 مليار أورو في بنوكنا، وليس هنالك من تفسير مقنع سوى أن بنوكنا الكلاسيكية الربوية أثبتت أنها عدوّة للاقتصاد الوطني بل معطلة للامكانات المالية الوطنية التي يحتاجها اقتصادنا ليتطور، وترفض الخضوع لرغبة الشعب الجزائري المسلم الذي يتوق إلى التعامل بالحلال والابتعاد عن الفوائد الربوية، وينادي بأعلى صوته الذي لم يصل بعد إلى مسئولي بنك الجزائر يقول لهم: إننا أمة مسلمة، لسنا كفرنسا اللائيكية التي لا تدين بدين الإسلام، إننا نعشق المعاملات المالية الاسلامية ونطالبكم بأن تعتمدوا قوانين تسهل وتحمي إنشاء بنوك إسلامية في الجزائر...ولا نريدكم أن تمنعوا تسميتها بالإسلامية، بل نطالبكم أن تحترموا خصوصيتها الاسلامية، فهي بنوك تستمد قوانينها من فقه المعاملات المالية الاسلامية... إذا لم تسمعوا لندائنا قد تستمعوا لنداءات وتوجيهات بابا الفاتيكان الذي يحثّكم ويحثّ بنوك أوروبا أن تتبنى المصرفية الإسلامية... إذا لم تستجيبوا لندائنا قد تستجيبون لنداءات «كريستيان لاجارد» وزيرة الاقتصاد الفرنسي سابقا ومديرة صندوق النقد الدولي حاليا والتي كانت تدافع بشدة عن المصرفية الاسلامية في فرنسا....

إذا لم تستجيبوا لهؤلاء جميعا ألا تستحون من الله، ألا تخافون من الله، الذي يأمركم ويأمرنا أن نبتعد عن الربا في قوله سبحانه: يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون»، ألا تخافون أن تصيبكم اللعنة التي وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهدية وقال هم سواء».

لقد ضيعتم أمتنا واقتصادنا بتعاملاتكم الربوية التي خرَّبت اقتصاد بلدنا، لقد ضيَّعتم على اقتصادنا فرصا هامة كان يمكن أن تجعله قطبًا عالميا في المصرفية الاسلامية، بل أننا كان يمكن أن نكون مركزا عالميا للمالية الاسلامية، فلماذا تكرهوننا وتُكرهونا على التعامل الربوي؟

المضحك أن من المشرفين على بنك الجزائر من نصَّب نفسه مفتيا للأمة يبيح لهم الفوائد الربوية ويحثّ الناس على الاقبال على القروض الربوية قائلا: إننا نعتمد قروضا بـ: 1 % فقط، أليس هذا هو نفس 1 % الذي سبب خراب الاقتصاد الأمريكي، على الأقل لا نكون أغبياء نرتكب نفس الحماقات والأخطاء التي وقع فيها الناس ونصحونا أن لا نمشي في طريقهم الذي ضاعوا فيه وضيعوا معهم اقتصادهم والاقتصاد العالمي.

ما أحوجنا إلى مسؤولين في بنك الجزائر يضُخُّون فيه دماءً جديدة طاهرة خالية من قذارة الفائدة الربوية التي جعلت من اقتصادنا الغني اقتصادا ربويا ظل خمسين سنة يراوح مكانه لم يخرج من لعنة الربا، فإذا أردنا أن يرفع الله عنا لعنته ما علينا إلا أن نبتعد عن المعاملات الربوية الحرام...فهل من توبة قريبة للقائمين على بنك الجزائر؟

قال الله تعالى: «وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون»... فاللّهم اهْدِ القائمين على بنك الجزائر للعمل على سنِّ قوانين تُسهِّل استقطاب بنوك إسلامية في الجزائر، وتمكّن من فتح نوافذ إسلامية بقوانين واضحة تدعم نشاطها في بلد الجزائر بلد «الاسلام دين الدولة».....

«دعـونـــي أمـــت واقفـــا»

بقلم: محمد الهادي الحسني

قائل هذه الكلمة لمن نصحوه بالإشفاق على نفسه التي أنهكتها الأمراض وأوهنتها الأدواء، وإعطائها بعض حقها من الرّاحة هو أحد رجالات الجزائر ذوي الهمم العالية، الذين عاشوا لشعبهم من المهد إلى اللّحد.. ولم يعش عليه كما يفعل اليوم أكثر السماسرة، الذين يسمون أنفسهم الطبقة السياسية، الذين أكلوا لحمه، وأذابوا شحمه، وامتصوا دمه، وكانوا عليه أشدّ من عدوه، فاتخذوه ظهرا يركب وضرعا يحلب..

ولكن الأمر الذي يحز في النفس ويؤلمها، ويعصر القلب ويمزق نياطه هو تجهيل شبّان الجزائر بهذا الرجل الذي جمع بين شرف العلم النافع ومجد العمل الصالح.. لأن هناك من شياطين الإنس من يريد لهؤلاء الشبان أن يعيشوا -كالأنعام- لبطونهم وشهواتهم..لا تشغل عقولهم فكرة، ولا تحمل نفوسهم همّا من هموم وطنهم وأمتهم.

هذا الرجل الصغير في حجمه، القليل في وزنه، الكبير في عقله، العظيم في نفسه هو الطبيب محمد الشريف سعدان الذي سمّته بعض الصحف الفرنسية العنصرية «الحنش الأزرق(1)»، لأنها كانت تراه خطرا على الوجود الفرنسي في الجزائر لأنه كان - رغم ثقافته الفرنسية - معتصما بجزائريته، متمسكا بثوابت شعبه ومقوماته من دين حنيف، ولسان شريف، ومجد تالد وطريف.

أصل محمّد الشريف سعدان من قبيلة «أولاد بوفاهة» بنواحي الميلية (ولاية جيجل)، التي أنجبت الغرّ الميامين، الذين قال فيهم أحد الشعراء:

من جيجل ينقضّ جيش ذو لجب
أمضى من الجمر إذا الجمر التهب

ولد سعدان في 4 نوفمبر من سنة 1893، وانتقل مع عائلته إلى مدينة باتنة، وهناك تلقى التعليم الابتدائي، ليلتحق بعده بمدينة قسنطينة، حيث انفتح وعيه على أصوات العلماء الدّاعين إلى الإصلاح، مثل الشّيخ صالح ابن مهنّه (ت 1911)، والشيخ عبد القادر المجاوي (ت 1914)، والشيخ عبد الحميد ابن باديس (ت 1940).

درس مدة من الزمن في «المدرسة (*)»، ثم دخل الثانوية حيث نال شهادة البكالوريا، التي مكّنته من التسجيل في كلية الطب بجامعة الجزائر، ثم أكمل تعليمه في كلية الطب بجامعة تولوز بفرنسا، حيث أدرك بمعايشته المجتمع الفرنسي حجم الجريمة الشنعاء التي ارتكبتها فرنسا في حق شعبه، إذ صيّرته أقرب إلى الحيوان الأعجم منه إلى الإنسان المكرم، وتأكد أن أمته - كما يقول صديقه الشيخ محمد خير الدين - «لأشد حاجة إلى طب الأرواح منها إلى طب الأجسام(2)».

رجع سعدان إلى الجزائر في سنة 1921 فوجد فيها رجلا يدعو قومه - بلسانه وقلمه - إلى اليقظة، وتنظيم أنفسهم لاستعادة حقوقهم، خاصة بعد التضحيات التي بذلوها في سبيل فرنسا - الناكرة للجميل - في الحرب العالمية الأولى، ذلكم الصوت هو صوت الأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر.

عين سعدان طبيبا في بلدة قريبة من مدينة عنابة، ولبث فيها ست حجج، ثم استقال من الوظيفة، واختار الإقامة بمدينة بسكرة في 1927، وفتح فيها عيادة، «فكان ملجأ الضعفاء المساكين، ومشتكى البؤساء المظلومين، يداوي جسم العليل، وبماشي المظلوم، ينتزع له حقه من مخالب الطغاة انتزاعا، أو يفزع الطاغية بصولة منه إفزاعا (3)».

في هذه الأثناء كانت بسكرة - رغم وقوعها تحت الحكم العسكري - تشهد ميلاد الحركة الإصلاحية المباركة، التي أيقظت النائمين، ونبّهت الغافلين، وهدت الضالين، وكان من نجوم هذه الحركة محمد الأمين العمودي، ومحمد الهادي السنوسي، ومحمد العيد آل خليفة، والطيب العقبي، الذي كتبت عنه جريدة الشهاب قائلة: «من ذا الذي لا يتمثل في ذهنه العلم الصحيح، والعقل الطاهر، والصراحة في الحق، والصرامة في الدين، والتحقّق بالسّنة، والشّدّة على البدعة، والطيبة في العشرة، والصدق في الصّحبة، إذا ذكر الأستاذ العقبي؟(4)»، فتفاعل سعدان مع هذه الحركة، وتعاون معها على خير العباد والبلاد.

منّ الله على الجزائر، فيسّر الخيرة من أبنائها إلى تأسيس «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، فكان موقف سعدان «معها - دائما - موقف الولاء والموادّة، ينصرها في الشدائد، ويدفع عنها في الأزمات، ويمد إليها اليد كلّما حزب الأمر، واشتد البلاء (5)».

انخرط سعدان في العمل السياسي، مكمّلا به عمل المصلحين الذين تحمّلوا عبء العمل الديني والتربوي، والاجتماعي، وما كان هدف سعدان من العمل السياسي تحقيق زعامة كاذبة، ونشدان شهرة زائفة، وجمع مال حرام كما يفعل اليوم عندنا أكثر من يسمون أنفسهم «سياسيين».. الذين لا يهمّهم إلا مظاهر السياسة ومكاسبها، رغم ما يتشدقون به من أكاذيب جاهلين أن الكذب يخرج صاحبه من الإيمان..

ترشح سعدان للنيابة العمالية (أي الولائية)، وكان النصر حليفه.

كانت فرنسا قد أصدرت قانونا يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية، فإذا الدكتور سعدان يقف في الجلسة الرسمية للمجلس العمالي ليدوس قانون فرنسا، «وألقى خطابه الرسمي باللغة العربية الفصحى، ولم يتنازل لترجمته (6)».

وبذل سعدان جهدا كبارا في المؤتمر الإسلامي في 1936، وما كان المؤتمر ذا هدف اندماجي كما يزعم الجاهلون، ولو كان يزعمون لأسرعت فرنسا لقبوله، ولما دبّرت مؤامرة اغتيال كحول لإفشاله...

اغتنم قادة الجزائر (الإبراهيمي، فرحات عباس، مصالي الحاج) فرصة نزول قوات الحلفاء (الأمريكان والانجليز) بالجزائر، فتنادوا إلى إصدار وثيقة تضمنت مطالب الشعب الجزائري، وسموا تلك الوثيقة «البيان»، إلى تطور إلى تنظيم سياسي جامع للجزائريين سمي «أحباب البيان والحرية» (A.M.L)، وعقد مؤتمر هذا التنظيم في مدينة الجزائر في شهر مارس 1945، وعهد المؤتمرون بإدارته وتسييره إلى سعدان «فأداره بحنكة ودراية تركت الجميع يلهجون بخلاله العظيمة (7)».. و«كان الحكيم سعدان الشخصية الثانية في هذا الميدان الجديد، وتطلعت الأمة لتشاهد بطلا من أروع أبطالها، وقائدا من خيرة قادتها، وسياسيا من أمهر سياسييها، سداد رأي، وصدق عزمه (8)».

وفي حوادث 8 ماي 1945 كان سعدان ضمن من شملتهم «رجولة» الفرنسيين التي انمحت أمام الألمان، فزجّ به في أسوإ السجون الفرنسية (الجزائر-قسنطينة) وسوق اهراس الذي نقل إليه - وهو المصدور - «في زمهرير الشتاء في سيارة مكشوفة»، ثم أطلق سراحه وهو «نصف ميت»، كما وصفه الشيخ محمد خير الدين.

ما إن التقط سعدان أنفسه، واستعاد بعض قوته حتى عاد إلى نشاطه وترشح إلى الانتخابات البرلمانية، وفاز رغم التزوير الذي ورثه بعض السياسيين عن الفرنسيين، وفي المجلس النيابي بباريس سمع الفرنسيون خطابا من سعدان لم يعرفوا مثله، حتى بلغ الأمر بذلك الصليبي الفرنسي جورج بيدو، وزير الخارجية إلى استدعاء الوالي العام الفرنسي في الجزائر، وقال له: «لا أريد أن يرجع إليّ هؤلاء مرة أخرى بأي ثمن كان (9)».

كان سعدان يقوم بعمل كثيف، لا يطيقه جسمه النحيف، ولا يتحمله جسده الضعيف ووزنه الخفيف، فكان خلاّنه وعارفو قيمته يطلبون منه التخفيف، وإعطاء نفسه بعض الراحة، إشفاقا عليه ورأفة به، فيقول لهم: «دعوني أمت واقفا، أريد ذلك في خدمة بلادي (10)»، واستمر كذلك حتى أتاه اليقين في 26 / 10 / 1948، في إحدى المصحات بفرنسا، وجيء بجثمانه ملفوفا بعلم المجاهد الأمير عبد القادر، وشيعه إلى مثواه الأخير في بسكرة - التي أغلقت عن آخرها - ما بين 20 و25 ألفا، يتقدمهم الإمام الإبراهيمي، والشيخ التبسي، وفرحات عباس.. وما قاله الإمام الإبراهيمي: «إن سعدان رجل عظيم حقا، ولكننا ما عرفنا عظمته حتى أصبح قريبا من الموت (11)، وأما الشيخ أحمد سحنون فقد صاغ رأيه في سعدان شعرا نقش على قبره فقال:

هنا صارم أغمدته المنون
وما كان يألف غمد الجفون
هنا جسد أنهكته السقام
وقلب ألحّت عليه الشجون
هنا نام طرف تحدّى الكرى
ولم يلتفت لحياة الفتون
هنا "قبر سعدان" رمز الفدى سقته
الغوادي بغيث هتون (12)

نقطة ضعف سعدان هي زواجه من فرنسية، أنجب منها ولدا، كان هو يريد تنشئته على ما نشأه عليه أبواه من «حنين عظيم إلى كل ما يتصل بالعروبة والإسلام»، وكانت هي تريد أن تنشئه على ما نشّأها عليه أبواها، فتنازعا فيه، فسجل ذلك محمد الأمين العمودي في أبيات لطيفة ليعتبر بها أمثال سعدان، قال العمودي:

حيّي "الطبيب" ولا تنس قرينته
فهـــو "سليمان" والمادام بلقيـــس
له غلام أطال الله مدّته
تنازع العـــرب فيـــه والفرنسيس
لا تعذلوه إذا ما خان أمته
فنصفه صالح والنصف موريس (13).

هوامش:

1 - جريدة البصائر، ع75، في 11 أفريل 1949، ص: 6

*) «المدرسة» هي إحدى ثلاث مدارس أنشأتها فرنسا لتخريج القضاة والمترجمين.. (lamedersa). وكانت هذه المدارس توجه في تلمسان، وقسنطينة، والمدية ثم نقلت إلى البليدة ثم الجزائر (الثعالبية).

2 - 3 - 5 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10) الشيخ محمد خير الدين: مات الحكيم سعدان، البصائع ع 55، في 8 نوفمبر 1948.

4) جريدة الشهاب، ع 158 في 2 - 8 - 1928، ص 20.

**) هو صاحب المقولة الصليبية «الصليب سيحطم الهلال».

11) فوزي مصمودي: أعلام من بسكرة.. ج 1، ص 84.

12) جريدة البصائر ع 69 في 28 / 2 / 1949 ص 8.

***) من الكلمة الفرنسية madame.

13) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: محمد الأمين العمودي، م.و.ك، ص 88.

عن "الشروق اليومي" بتاريخ 17 جانفي 2013

المسلمون الروهينغا في بورما يستغيثون فهل من مغيث...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن ما يتعرض له مسلمو الروهينغا في بورما من تشريد وتنكيل وسجن واغتصاب ثم قتل، أمر يدفعنا إلى التساؤل عن جدوى المؤسسات الدولية، وفائدة المنظمات الإنسانية، كما يجعلنا أيضا نندهش لعجز المسلمين دولا وشعوبا عن نجدة إخوانهم الروهينغا، ولو للتخفيف من معاناتهم بعض الشيء، أما تساؤلنا عن جدوى المؤسسات الدولية فمرجعه إلى عجز منظمة الأمم المتحدة ومجلسها للأمن، عن حماية هذه الأقلية المسلمة المضطهدة، من تعسف الطغمة الشيوعية الحاكمة، التي تنكرت لحقها في الجنسية البورمية، والتي لهم الحق كل الحق فيها، لكونهم متواجدين في البلاد منذ أقدم العهود والعصور، بل كانت لهم فيها ممالك ودول، بل إن سكوت هذه المؤسسة الدولية ومجلسها للأمن، عن التصفية العرقية السافرة التي تعرضت لها هذه الأقلية المسلمة ولا زالت، ثم إجبار ما بقي من أفرادها على العيش في مخيمات على قمم الجبال وحافات السواحل في تخوم بورما وحدودها، أمر يدعونا حقيقة إلى إعادة النظر في مدى جدوى هذه المؤسسة الدولية، بل يدفعنا إلى الشك وبقوة في مبرر وجودها ذاته، حيث تدعي وتزعم أنها قامت لحفظ السلم والأمن في العالم، فنحن حيثما تلفتنا نرى العالم يموج بالاضطرابات والحروب، وعلى وجه الخصوص في العالم العربي والإسلامي، أم أنها معنية فقط بالأمن والسلم في العالم الأوروبي فحسب؟ إن كان الأمر كذلك فإنه يتوجب على العالم العربي والإسلامي أن ينسحب من عضويتها ويُنشىء لنفسه مؤسسة دولية خاصة به ترعى مصالحه وتدافع عنها، فذلك أصبح ضروريا بعد ثبوت عجز الأمم المتحدة عن حماية مصالح العالم العربي والإسلامي في كل فلسطين وأفغانستان والعراق والسودان والصومال والفلبين والبوسنة.

كما تجعلنا مأساة مسلمي الروهينغا في بورما، نندهش ونتعجب من حالة العجز التام للعالم العربي والإسلامي عن حماية هذه الأقلية المسلمة ومساندتها، مع أن لدوله أوراق ضغط كثيرة كان بمقدورها أن توظفها في تأليب الرأي العام العالمي وجعل أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن يقفون بصرامة وحزم في وجه الطغمة الشيوعية في بورما، وإجبارها على الاعتراف لهذه الأقلية المسلمة بحقها في العيش الآمن في بورما، خاصة وأنهم من أبناء البلاد وليسوا من الوافدين عليها، وعلى افتراض أن لدول العالم العربي والإسلامي مبررات ما- ولا نرى لهم أية مبررات- لسكوتهم وامتناعهم عن التدخل لدى السلطات البورمية، وإجبارها على وضع حد لتعسفها ضد هذه الأقلية المسلمة، فما بال شعوبها هي الأخرى لم تحرك ساكنا حتى الآن؟ أم أنها ترى نفسها غير معنية بهذا الأمر؟ ألا إن مسلمي الروهينغا في بورما يستغيثون، فهل من مغيث؟

بقلم: عبد القادر قلاتي

صورة النبي ﷺ في المخيال الغربي

كتب الغرب كثيرا حول النبي -صلى الله عليه وسلم- ودعوته، وتفاوتت هذه الكتابات من حيث القيمة العلمية والمعرفية، فهناك كتابات أيديولوجية مغلقة، قدمت صورة قاتمة على شخصية النبي-صلى الله عليه وسلم- وعن الإسلام كدين مواز للأديان السماوية المتموضعة في الغرب، وهناك كتابات أخرى تتسم بالرصانة والاتزان، أمكنها أن تحرك الساكن مما طبع المخيال الغربي حول شخصيته -صلى الله عليه وسلم - ورسالته.

عندما نأتي لدراسة خطاب الاستشراق حول الإسلام ونبيه الكريم، تدفعنا القراءة الأولية نحو مقاربة معرفية تفكيكية لهذا الخطاب؛ الذي كان له الدور الكبير في نحت صورة النبي - صلى الله عليه وسلم- في المخيال الغربي، غير أن المسكوت عنه في دراساتنا النقدية للاستشراق، هو ما تسوقه مصادرنا العربية والإسلامية عن نبينا الكريم، أو -حتى لا نظلم هذه المصادر- ما لم تحسن عرضه هذه المصادر عن سيرة النبي الكريم، إلى جانب استحالة القراءة الصحيحة لمصادرنا من طرف مدراس الاستشراق التي أسندت لها مهمة تفكيك مقولات الإسلام ومصادره لأغراض استعمارية في الغالب الأعم، إلا ما شذ عن هذه القاعدة التي تحكم خطاب الاستشراق في مسيرته الطويلة، لأننا استثنينا كتابات استشراقية لم تكن محكومة بالوظيفة الاستعمارية، بل كانت الروح العلمية هي من حركت أقلام هذه الفئة لأن تقول قولا منصفا في حق نبيا الكريم وإسلامنا العظيم.

لكن ما الذي يعنينا من خطاب الاستشراق عندما نقوم بمهمة الدفاع عن ديننا وعن نبينا، أو عندما نريد أن نعرف رأي الآخر فينا، هل هي الكتابات المنصفة، أم هي الكتابات المضادة التي قامت بنحت صورة مشوهة عن نبينا في المخيال الغربي، والتي بدورها تحدد العلاقة اليوم بين الإسلام والغرب.

إن الذي يعنينا حقيقة من هذه الكتابات -المنصفة وغير المنصفة - هو أن نتعلم كيف نعرض ديننا وتراثنا، فيما نكتب اليوم حول الإسلام، وحول نبينا الكريم، لأن إنصاف الآخرين لا يغير من الصورة التي تشكلت في المخيال الغربي، بكتابات تقف من ورائها دوائر سياسية وأكاديمية كبيرة، ومراكز دراسات مهمتها دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلامية، تعمل على مدار الوقت على تثبيت هذه الصورة عند الإنسان الغربي الذي لا يصله من الحقيقة إلا النزر القليل، هذا القليل الذي لا يملك المقدرة على تغيير الصورة أو تحويلها، لذا فالمهمة منوطة بالأمة وبمقدراتها، وبعلمائها وبجامعاتها، وبكل ما تملك من قدرة على خدمة هذا الدين والدعوة لرسالة نبيا الكريم.

لا يمكن أن نقدم صورة صحيحة عن ديننا وعن نبينا، ونحن ننتظر دائما ما يسفر عنه خطاب الاستشراق وأبواقه من بني جلدتنا، لنقوم بالوظيفة التي اعتادها الغرب منا، وهي ردات الفعل الآنية التي لا تسفر إلا عن ظواهر لغوية، سرعان ما تنتهي مع مرور الزمن، وانتهاء الحدث. والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

نظـرات مشـرقة

دولة المـالي و أزمـة الثقــة

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

يهمني هذه المرة أن أتطرق إلى موضوع دولة المالي بشكل خاص. إلى حد الساعة لم نر موقفا حازما وعمليا في الميدان من طرف الدولة الجزائرية، وبين قوسين نذكر بمأساة الدبلوماسيين الجزائريين المختطفين والتي لم تجد إلى حد الساعة حلا لها.

ليس من السهل أن نلم بكل ما يجري في حدودنا الجنوبية في بضع أسطر، إلا أن احتمال وقوع حرب على حدودنا الجنوبية الشرقية ليس خبرا سارا على الإطلاق.

لمست انشغال الدولة الجزائرية حول الأوضاع في مالي منذ زمن بعيد، وقد ازداد اهتمامنا عند قيام الثورة في ليبيا، فالحدود الطويلة التي بيننا وبين دول الساحل جعلت الهاجس الأمني ضمن أولوياتنا إلا أن إستراتيجيتنا في هذا المجال غير واضحة وتنقصها الفاعلية.

الدعوة للحوار مبدئيا إيجابية لكنها ليست كافية، العجيب أننا كجزائريين نجهل الكثير والكثير عن جيراننا الأفارقة في الجنوب، مع أن الهجرة غير الشرعية التي طالت البلاد منذ العشرية السوداء والتي لازالت مستمرة إلى حد الساعة نبهتنا إلى هشاشة الحدود وسهولة اختراقها.

ما نعرفه أن منطقة الساحل من أفقر المناطق في العالم، والمفارقة أنها تزخر بمعادن مثل الأورانيوم، الفوسفات، الذهب، وتضاريس متنوعة، زيادة على المورد المائي لمالي المتمثل في نهري النيجر والسنغال، وله إنتاج زراعي هام في مادة القطن وتربية الماشية. أما بشريا، فأهم المجموعات هي تلك التي تنحدر من شعب بامبارا، وقد تميز التوارق عن بقية القبائل بعدم اعترافهم منذ استقلال المالي بالسلطة المركزية، مطالبين بحكم ذاتي يضم حدود أراضيهم في الشمال الصحراوي، والخلاف تمحور حول حدود الحكم الذاتي.

في عالم حدوده تشكو عدة أنواع من الاختراقات وتهربا مخيفا للأسلحة والمخدرات والبشر، فقد كان من المتوقع أن تتحول حكومات ضعيفة في دولة مثل مالي إلى منطقة هشة غير مستقرة، وفي حالة اضطراب دائم. ثم إن القوى الإستدمارية لازالت تتعامل مع دول الساحل من منظار الوصاية، لم أفهم كيف أن باماكو ونيامي يطالبان بالتدخل الفرنسي في شؤونهما في حين حينما تعرض دولة مثل الجزائر عليهما الذهاب إلى الحوار ونبذ الحل العسكري، نجد العاصمتين تتملصان من هذا العرض، مع أن معرفة الجزائر بخبايا وملف شمال المالي أفضل بكثير من معرفة باريس أو عاصمة غربية أخرى. ثم ذهنية اعتماد القوة العسكرية لحل المشاكل، هذا لن يساهم في تحسين الأوضاع بل يعقدها. أبتلينا في عالمنا العربي الإسلامي بمطالب حدودية وابتعدنا تماما عن روح التفاهم والتعايش والتوافق على أرضية مشتركة تجمع بين كل الحساسيات، وتضع المصلحة العليا للأمة فوق كل اعتبار، فالمالي اليوم في مفترق طرق خطير، أن يتحول شماله إلى بؤرة اضطراب، هذا ما لا نريده لإخواننا الماليين، فليس هناك أفظع من الاقتتال، وعلى ماذا؟ أي خلاف أيا كانت طبيعته وأبعاده ينبغي أن يحل بروح من المسؤولية، بعيدا عن التعصب للعرق أو اللغة أو الدين ولله الحمد أكثر من 90% من الماليين مسلمون.

ouneibafaf@gmail.com

لقد انزعج المجتمع الجزائري برمته من ظاهرة خطف أو اختطاف الأطفال وقتلهم أو تعذيبهم وإطلاق سراحهم، إنها حقا ظاهرة مزعجة بل مؤلمة، ومخزنة ومثيرة للخوف المرعب، والقلق العميق، وهي تقع في وقت نتحدث فيه عن التآخي والتكافل والتعاون على تحقيق الآمال المشتركة في التقدم.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

انزعـــاج وقلـــق من ظاهرة الاختطاف

ويخيل إلينا أن هذا المجتمع الجزائري كان ينبغي له أن ينزعج، ويخاف من قبل اليوم من ظاهرة الخطف أو الاختطاف، لماذا؟ لأنها ظاهرة انبعثت إلى الوجود في حياتنا منذ سنوات عديدة، ولبست أثوابا مختلفة، وكان أمر التنبؤ بما ستصل إليه ممكنا لو كانت هناك تحليلات موضوعية سائدة في المجتمع.

ولقد بدأ الخطف أو الاختطاف - الذي هو الاستلاب والانتزاع - في الأراضي الخصبة ذات الملكية العامة، فخضعت للتقسيم والتوزيع في شيء من الفوضى والمحسوبية، ثم زحف عليها الحديد، وانتشر فوقها الاسمنت بعد أن غادرتها الخصوبة والقدرة على الإنتاج الغزير، ولعل البلديات من «تبسة» إلى «مغنية» تستطيع أن تقدم الدليل القاطع على ظاهرة تمزيق الأراضي، في غفلة أو في انتباه، وقد حرص أغلب الخاطفين على أن تكون إجراءات الخطف في قاعات المقاهي والفنادق الفخمة.

ولهذا فلا نلوم الفلاحين إذا تناقص إنتاجهم في الخضر والفواكه والحبوب، عما كان عليه في الماضي، وإنما اللوم يتحمله المجتمع بأكمله، وقد انتقلت ظاهرة الخطف أو الاختطاف إلى الأبواب والطرق التي تدخل منها المواد والتجهيزات المستوردة: أي الموانئ والمطارات وما يشبهها من ثغرات.

ويومئذ شاع الحديث عن ضياع بعض التجهيزات والأشياء والآلات، ونال التعب من أصحابها في البحث عنها دون جدوى، لماذا؟ لأنها فيما يبدو وقعت بين أيدي الخاطفين الذين يتابعون أعمالهم في اطمئنان، ولم يمض وقت طويل حتى بدأت ظاهرة الخطف أو الاختطاف في ميدان السكن والعمران، وقد وجدت فيه خصوبة خاصة بفعل كثرة جوانب الحركة فيه، ولم تنفع في توقيف الظاهرة الإجراءات القانونية ولا معلومات البطاقة الوطنية، لماذا؟ لأن الذين يمارسون الخطف أو الاختطاف أصبحوا أكثر قوة ومناعة بفضل ما يجدونه من سهولة في قضاء شؤونهم والاستعلاء على الأخلاق الفاضلة والمعاملات البناءة على المستوى العام، ولم تعد المخالفات تخيف المخالفين بسبب عدم جدية العقوبات المسطرة لها في الوثائق، وبسبب أنها تنتهي إلى اكتساب المليار دون عناء وتعب، ونالت مسألة الخطف أو الاختطاف شبه الاتفاق على أنها تمكن من تحقيق فائدة - ما - ولذلك استمالت إلى جزء من الواقع الذي لا تبديل له.

وقد تكون الظاهرة قد امتدت أو تسربت إلى خطف أو اختطاف النضال والوطنية، فيذهب قوم إلى الاستحواذ على جهود النضال وأثقال محبة الوطن والتضحية في سبيله.

وفي تقديرنا تتجدد ظاهرة الخطف أو الاختطاف لأنها لم تجد عقابا صارما في كل مراحلها، وإن وجد فلا يتجاوز التخويف والتهديد.

ولم تستطع مقاومة هؤلاء المعتدين الخاطفين بالحيلة أو بالقوة، إيقاف الظاهرة التي وصلت إلى العباد، من الأغنياء والأطفال، وإذا لم يتحمل المجتمع مسؤوليته إزاءها، فإننا نجهل أنواع الضحايا الذين سيكونون لها في المستقبل، وهي لن تكف عن ارتكاب جريمة الخطف أو الاختطاف، ما دامت لا تجد أمامها «الإعدام» الذي يقتلع المرض من أساسه، ويقضي على المعاناة نهائيا، ونلاحظ أنه لما وصلت ظاهرة الخطف أو الاختطاف إلى الرجال والنساء والأطفال انطلق الانزعاج وانتشر الخوف والقلق، الأمر الذي يدفع المجتمع إلى التعبئة واليقظة ضد هذا المرض الفتاك الذي يتسبب فيه أفراد شواذ يعذبهم اليأس من الحياة الدنيا، فيقبلون على محاولة نقل عذابهم إلى الآخرين الآمنين، فليكن الاستعداد شاملا لمناهضة هذه العاصفة الشريرة التي رافقت المجتمع في مسيرته، وتحولت معه من وضع إلى آخر، فمرت بالأرض والاستيراد والنضال والسكن والعمران وانتهت إلى العباد في جرأة على القانون والأخلاق والتقاليد.

فهل من رادع صارم يقوض أركان هذه الظاهرة المرفوضة والتي تبعث شرارة من الانزعاج والقلق في أوصال المجتمع.

الأزمـة المـاليـة وتداعياتهـــا على الجزائـــر!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

تسارعت الأحداث بشكل غير مسبوق بحر الأسبوع الماضي بعد فتح الجزائر لمجالها الجوي بغرض عبور الطائرات الفرنسية المقاتلة نحو مالي،وبعد إعلان فرنسا الحرب والهجوم على المسلحين الإسلاميين حول مدينتي تجابالي وكونا ،وما زاد من تسارع وتيرة الأحداث بشكل ربما أنسى – وبخاصة في الجزائر- الجزائريين ما يجري في مالي أس الأحداث، ما أقدمت عليه مجموعة إسلامية مسلحة جنوب الجزائر في حقل للغاز بمنطقة عين أميناس حيث احتجزت هذه المجموعة المسلحة أكثر من مائة وثلاثين رهينة من مختلف الجنسيات في العالم حسب ما تداولته مواقع إخبارية ،قبل أن يتم تحرير أغلبهم ما بين الخميس والجمعة نهاية الأسبوع الماضي.

الملاحظ أن أزمة الرهائن بعين أميناس، وما دار حول تحريرهم من قبل الجيش الوطني الشعبي،أنسى خصوصا الجزائريين ما كان قد تم تداوله عبر الكثير من مواقع الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي حول تداعيات قرار فتح المجال الجوي للطائرات الفرنسية من أجل شن حرب على الإسلاميين هناك، كما فسح المجال للتأويل ولطرح السؤال: ما الفائدة التي سوف تجنيها الجزائر من فتح مجالها الجوي لدولة ما يزال التاريخ بينهما داميا بالحروب و عدم الثقة، وهل الرضا بفتح المجال الجوي يدفع بالتعفن الداخلي كما يطرحه الكثيرون ممن يقولون إنهم يفهمون ما سوف ينجر عنه هذا الرضوخ غير المسبوق في تاريخ الجزائر المستقلة، أم أن قراءة السلطة في الجزائر مغايرة تماما لما يطرح على الساحة السياسية والإعلامية سواء في الداخل أو في الخارج وأنه كان لزاما عليها أن تفتح المجال الجوي وتكون طرفا في حرب لطالما أعلنت بأنها لا تؤيدها بل تؤيد الحل السلمي والحل السياسي ؟. الأزمة بالفعل مبتدؤها في مالي لكن لا أحد يستطيع أن يتنبأ بمنتهاها، هل تنتهي في مالي أم يمتد أوارها للدول المجاورة بسيناريوهات مختلفة، وبمتغيرات خطيرة قد تدفع المنطقة برمتها نحو عدم الاستقرار وخلق بؤر للتوتر،و فتح باب المنطقة على مصراعيه للقلاقل ولحرب العصابات لأن الجماعات المسلحة التي تحارب اليوم بالسلاح تحمل فكرا جهاديا من الصعب محاربته بالسلاح وإخماده بالحرب إلى الأبد، والدلائل شاهدة في أفغانستان مع طالبان. لكن المؤكد الذي بإمكان أي قارئ للأوضاع أن يجزم بأن الحرب على الجماعة الإسلامية بمالي هو تقديم فرنسي من أجل التواجد الدائم ومن أجل اليرانيوم الذي تتسابق عليه مع الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الساحل الأفريقي، والظن الأكبر أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تبقى مكتوفة الأيدي ولن تسمح لفرنسا لتستحوذ على مصادر اليورانيوم بمفردها.

لكن في مقابل ما يجري على ساحة مالي بتفكير فرنسي وسياسة فرنسية هل الجزائر في وضع المستفيد مما يجري، أم إنها مجرد كومبارس في حرب هي بالوكالة سوف تأتي على الأخضر واليابس وتستنزف قدرات الدولة المالية والبشرية في حرب لا ناقة ولا جمل للشعب الجزائري فيها، وهل اتفقت الجزائر مع فرنسا على عدد الأيام التي تفتح فيها مجالها الجوي، أم أنها تدرك عدد الأيام التي سوف تنهي فيه هذه الحرب، ليعود المجال الجزائري إلى سابق عهده تحت السيادة الجزائرية؟.

هناك من يرى بأن الحرب في مالي هي مقدمة للحرب في الجزائر على غرار ما يسمى اصطلاحا الربيع العربي الذي ما زال يلقي بظلاله على المشهد العربي وما زال ينظر له من قبل القوى الكبرى على أنه الشيئ الوحيد الذي يهز أركان الدولة ويسمح لعدم الاستقرار بأن تكون هناك أجندة استعمارية ناعمة تؤسس لمفهوم جديد للحكم،ومفهوم جديد للتوازنات الإقليمية،ومفهوم جديد للمستقبل الشعبي ضمن إطار الديمقراطية المزعومة، وهناك من يظن بأن الربيع العربي أو الثورات التي حصلت ـ على نعومتها وعلى طرحها لفكر جديد يقضي على الطغيان ومترادفاته ـ سوف تشمل كل الدول العربية وسوف لن تستثني دولة بعينها وقد آن أوان دور الجزائر لترضخ بعد أن كانت عصية على الاختراق، وكانت عصية على الطاعة وتتبع الدول الأخرى في تغيير نظامها السياسي.

صحيح أن الجزائر أو بالأحرى النظام الجزائري له ترتيباته، وتبريراته في ما تعلق بفتح المجال الجوي الجزائري، وله نظرته البعيدة للوضع وللرهانات، وأيضا له فلسفته في قراءة المستقبل السياسي للبلاد،لأنه مجبر حسب ما تفرضه التطورات العالمية على التعامل مع هذه الأحداث بشيء من الإيجابية وبشيء من الليونة التي يفرضها الواقع السياسي الراهن. فلماذا نلوم الجزائر على فتح مجالها الجوي وهناك دول مستقرة مجالها الجوي دائما مفتوحا للطائرات الأجنبية تصول وتجول فيه كما تشاء، ولو كانت دولة غير الجزائر هل كانت سترفض ما أقدمت عليه الجزائر، ولماذا يعتبر ما يحدث في مالي هو يخص الجزائر لوحدها حسب الصحف العالمية، فهل الجزائر بحاجة ماسة لنصائح البعض كي تقرر ما تراه صائبا حسب هؤلاء، أم أن الجزائر تعرف ما تفعل وتدرك ما ينجر عن كل خطوة تخطوها وعن كل قرار يتم اتخاذه من قبل الهيئات العليا في الدولة.

نحن في بداية التدخل الفرنسي من أجل تحرير مالي من الجماعات الإسلامية، والأيام وهي وحدها الكفيلة في تبيان صدق أو كذب قرارا فتح المجال الجوي الجزائري أمام الطائرات الفرنسية المقاتلة، وهل ستعود بالفائدة على الجزائر أم تعود عليها بالخسران المبين؟.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

مـن وحـي ذكـرى المولـــد:

ضرورة العودة إلى تعاليم محمد (ﷺ) فهما وتطبيقا لا تحريفا وابتداعا..!

كانت الجزيرة العربية في العهد الجاهلي منطقة تجتمع فيها كل أشكال الأوباء النفسية والفكرية، ولم تكن خاضعة لنظام يجمع القبائل المتشاكسة على كلمة سواء في إطار إنساني متحضر، بل عاشت تستلهم حياة الغاب في تعاملها فيما بينها، فكان القوي يأكل الضعيف الذي لم يكن يجد مكانا له في هذه المعادلة الاجتماعية الصعبة..!

وما كانت الأمم القوية في ذلك الوقت، التي كانت تتحكم في مصير بعض الأعراب هنا وهناك، تتوقع أن يحدث انقلاب عام في هذه المنطقة الصحراوية القاسية المنعزلة عن الحضارة إلى أن جاء النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فغيَّر بعد سنوات من الجهاد العام المتواصل الطبيعة العربية المتوحشة إلى طبيعة متحضرة لها محلها من الإعراب، إذ استطاعت الأمة العربية بالإسلام الذي جاءهم به محمد -صلى الله عليه وسلم- أن تصبح في ظرف قياسي- في حساب عمر الحضارات والأمم- إلى أمة قائدة تُعَلِّم العالم كله معنى الحضارة العادلة المؤمنة، وأسَّس هؤلاء العرب الذين كانوا بالأمس القريب رعاة إبل وغنم «المدينة الفاضلة» التي حلم بها المفكرون والحكماء والفلاسفة، فأبهروا الإنسانية المنصفة بهذا الإنجاز الحضاري الضخم، وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس بشهادة الخالق رب العالمين الذي قال: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } آل عمران110.

بيد أن العرب بعد فترة من التصالح مع السماء ظهر فيهم تحول غريب إذ أداروا ظهورهم لتعاليمها المستمدة من الوحي الإلهي «القرآن» الذي مكنهم - فيما مضى - من بلوغ مراتب الريادة في كل مجال، وظنوا أن ما وصلوا إليه إنما أوتوه على علم عندهم مأخوذ من العالم الغربي الذي خاصم ربَّه، وقال ما علمت لكم من إله غير المادة، فأصبح العرب بظلمهم حين هجروا الإسلام وتعاليمه لقمة سائغة للضعيف قبل القوي، وللذليل قبل العزيز، ونالهم من التخلف والانحطاط الشيء الكثير حتى صاروا في الأرض أشبه بالعبيد، وما كان ربك بظلام للعبيد..!

لقد ساد العرب الدنيا يوم حملوا الإسلام فكرة وجسدوها في واقعهم وقدموها للعالم كله على طبق من العلم الصحيح، والخلق الرفيع، وما كانوا ليكونوا شيئا مذكورا لولاها، وصدق الأستاذ سيد قطب-رحمه الله- حين قال في ظلاله 6/3981:»وما العرب بغير الإسلام؟ ما الفكرة التي قدموها للبشرية أو يملكون تقديمها إذا هم تخلوا عن هذه الفكرة؟ وما قيمة أمة لا تقدم للبشرية فكرة؟ إن كل أمة قادت البشرية في فترة من فترات التاريخ كانت تمثل فكرة، والأمم التي لم تكن تمثل فكرة كالتتار الذين اجتاحوا الشرق، والبرابرة الذين اجتاحوا الدولة الرومانية في الغرب لم يستطيعوا الحياة طويلا، إنما ذابوا في الأمم التي فتحوها، والفكرة الوحيدة التي تقدم بها العرب للبشرية كانت هي العقيدة الإسلامية، وهي التي رفعتهم إلى مكان القيادة، فإذا تخلوا عنها لم تعد لهم في الأرض وظيفة، ولم يعد لهم في التاريخ دور..

وهذا ما يجب أن يذكره العرب جيدا إذا هم أرادوا الحياة، وأرادوا القوة، وأرادوا القيادة، .والله الهادي من الضلال».

إن ذكرى المولد النبوي تذكرنا دائما بضرورة العودة إلى تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن -للأسف- قد حولها بعض المسلمين -رغم تحذير العلماء ووعظ الخطباء- إلى يوم للاحتفال ببدعة المفرقعات التي تروع الآمنين، وتحرق معها الملايين من الدينارات، وتُسفر عن الآلاف من الجروحين والمحروقين الذين يتزاحمون صبيحة يوم المولد وبعده في المستشفيات طالبين الإسعاف مما خلفته هذه المفرقعات التي يستوردها بعض بارونات المال بطريقة غير قانونية، ليربحوا الأموال الطائلة ويخلفوا وراءهم الكثير من المصابين!

إن إصلاح العرب وصلاحهم من جديد - خاصة في هذا العصر المادي- لن يتأتى إلا بعودتهم إلى الفكرة الإسلامية الصحيحة التي تستنير بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم، وبغيرها لن يتقدموا أبدا خطوة واحدة نحو القوة والازدهار والقيادة كما كانوا في العهود الخالية، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

كمال بن أحمد الجزائري

المولـــد النبـــوي*

بسم الله الرحمن الرحيم،

أيّها السّادة،

قرأت كثيرا مما فاضت به قرائح الشّعراء من القصائد المولديّة الّتي يذّكرون بها المسلمين في نشأة دينهم ويجدّدون عهدهم فيها بميلاد نبيّهم، فوجدت كلّ أولئك الشّعراء لا يخرجون عن دائرة تقليدية اتّبع فيها آخرهم أوّلهم، وهي ذكر الخوارق الّتي صحبت مولده صلى الله عليه وسلم، ثمّ يتلخّصون إلى مدحه والتّوسل به وذكر شمائله وأوصافه الذّاتية، وقليلا من أخلاقه النّفسية؛ ممّا لا يثير في النّفس حركة ولا يحملها على قدوة ولا يستفزّها إلى عمل، ثمّ يصفون ليلة الميلاد أوصافا خيالية شعريّة يزيّنونها بالمبالغة والإغراق، كأنّهم -عفا الله عنهم- لا يدرون أنّهم يحيون ذكريات عمليّة تنبني عليها أجيال مجهزّة لمستقبل، وأنّ تلك الأجيال رهينة بما يصوّرون لها من تاريخ، ويخطّطون لها من أمثلة، ويضربون لها من أمثال، وإنّما هم شعراء يقولون ما يلذّ في الأسماع لذّة منقطعة ويؤثّر في العواطف تأثيرا محدودا.

وكنت قليل التّأثّر بتلك المولديّات لسلوكها مسلكا واحدا من الوصف والمدح والإكبار من الخوارق وحشر الغرائب- ما يُعقل منها وما لا يعقل-، مع أنّ إثبات تلك الغرائب من طريق الإسناد والرواية ممّا لا مطمع فيه.

وما زلت أستثقل تلك المبالغات من المرحلة الأولى من مراحل سنّي وإدراكي، وما زلت أحسّ بأنّ في نفسي تشوّقا إلى شيء وراء تلك المبالغات، هو بيان سرّ عظمة هذه اللّيلة من بين اللّيالي، إذ تملأ هذه العظمة نفسي ولا أتبين أسبابها وبواعثها، حتّى قرأت قول شوقي في مطلع قصيدته الهمزية:

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسّم وثناء

قرأت هذا البيت ووقفت عنده أتأمله وأستجلي معانيه، فمحا كلّ ما في نفسي من آثار تلك المبالغات، بل محا كلّ ما في ذاكرتي من جميع ما قرأته من القصائد المولديّة، وكشف لي هذا البيت الواحد عن سرّ عظمة هذه اللّيلة وفضلها على اللّيالي.

وإنّ من يحب أن يستجلي حقيقة هذه الليلة يجب عليه أن يستعرض تاريخا كاملا، هو تاريخ البشريّة قبل الإسلام بجميع أجناسها ولغاتها وعاداتها وأديانها وأنظمها في الحياة ومذاهبها في التّفكير وموازين العقل عندها، فإذا هو فَعَل ذلك ووازن بين ذلك الطّور الكامل وبين الطور الذي انتقلت إليه البشريّة بعد الإسلام بسبب الإسلام، حينما زحف أبناء الجزيرة على الشّرق والغرب يحملون هدي الإسلام وعدله وميزانه وأخلاقه وعقائده وفرقانه، ويعملون على نشرها بين الأمم وتثبيتها في النفوس، إذا هو فَعل ذلك عرف-مثلما عرفت- سرّ عظمة هذه اللّيلة، وذكر مثلما ذكرت من الفروق بين ماضي البشرية قبل الإسلام وبين مستقبلها بعد الإسلام، وعرف أنّ القافلة الإنسانيّة ما زالت منذ آدم تتخبّط في ظلمات من الجهل والشّرّ والفوضى، تسير فلا تسير إلاّ إلى الهلاك، وتقيم فلا تقيم إلاّ على الضّيم، وطالما ارتفعت أصوات الحقّ في أطرافها من المرسلين، والحكماء، فضاعت تلك الأصوات بين غوغاء الباطل، أعضلت أمراضها، وعجز أطباؤها، واستفحل الشّرّ بين أفرادها، وتخاذل العقل أمام الوهن، وتهافتت الحقائق أمام الشّبه، وطغت الحيوانيّة بما فيها من تكالب ونهم وغرائز سافلة، فجاء العدوان والظّلم والتّناحر والقتال والمطامع، فكانت على كلّ ذلك في أشدّ الحاجة إلى هادٍ يهديها إلى سبيل الحقّ، وإلى حام يحميها من عدوان الباطل، وكان من قدر الله أن يكون ذلك الهادي محمدا صلى الله عليه وسلم، ودينه الإسلام، وكانت ليلة الميلاد بذلك غرّة في الليالي الدّهم.

أيّها السّادة:

إنّ بيت شوقي يصوّر الحالة السّائدة في العالم قبل الإسلام، وأنّها ضلال في ضلال وظلام في ظلام، وكذلك كانت هي، ويصوّر ولادته صلى الله عليه وسلم ولادة للهدى الماحي لذلك الضلال، فهي ليلة لم يولد فيها رجل، ولو كانت كذلك لما كان لها فضل على بقية اللّيالي، ولكنها ليلة ولد فيها الهدى بأكمله والرّحمة بأجمعها، وإنّ الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله لهو الهدى الكامل لبني آدم كلهم، والرّحمة الشّاملة لجميعهم، وإنّ العالم كلّه في ذلك الوقت كان متعطّشا متشوقا إلى رحمة الله لما أعوزته الرحمة من أفراده، ولقد أصاب مطلوبه، ونال مرغوبه في آية واحدة من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى:{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ}وهي آية جامعة للجناحين اللّذين يطير بهما الإنسان وهما الأمر والنّهي، وما زالت سعادة الإنسان وشقاؤه معلّقين على ما يفعله وما يتركه، فيسعد إذا فعل الخير، ويشقى إذ عكس القضية...

هذه بعض الذكريات التي توحيها إلينا ليلة المولد النبوي، فتثير الهمم والرواكد، وتستفز العزائم الفاترة، وتصحح ما اندثر من الحقائق والعقائد، احيوا هذه الذكريات في نفوسكم ونفوس أبنائكم وبناتكم، تحيوا ويحيوا مسلمين صالحين مصلحين، هادين إلى الحق مهديين به، والسلام عليكم ورحمة الله.

• هذه كلمة اختصرناها من خطبة أملاها الإمام محمد البشير الإبراهيمي على نجله محمد لإلقائها بدار الحديث بتلمسان في افريل1938م.

واجب توقير النبي ﷺ والتأدب معه حيا وميتا

الأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- واجب يلتزم به المسلم حيا وميتا، بل ومن كمال الإيمان أن يحبه المسلم أكثر من أهله وماله ونفسه التي بين جنبيه، وقد كان هذا خلق الصحابة الكرام وأدبهم معه - صلى الله عليه وسلم- وهو بين أظهرهم حيا، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى.

روى الإمام أحمد عن زهرة بن معبد عن جده قال: «كنا مع رسول الله وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال رسول الله : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه». فقال عمر فأنت الآن والله أحب إليّ من نفسي. فقال رسول الله: «الآن يا عمر» . وقد ثبت في الصحيح عنه-صلى الله عليه وسلم- أنه قال «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وكان عمرو بن العاص-رضي الله عنه- يقول:» ما كان أحد أحب إليّ من رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ولا أجلّ في عيني منه إجلالاً له، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه».

وسُئل الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-:»كيف كان حبكم لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-؟ قال:» كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ «.

قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى:{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}(التوبة 24): « أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله فقال: } قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا{ أي اكتسبتموها وحصلتموها }وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا{ أي تحبونها لطيبها وحسنها، أي إن كانت هذه الأشياء { أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا } أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم ولهذا قال { حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }».

وعن أنس-رضي الله عنه- قال:» كان رجل نصراني فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي -صلى الله عليه وسلم- فعاد نصرانيا، وكان يقول: ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له، فأماته الله، فأقبروه، فأصبح وقد لفظته الأرض، قالوا: هذا عمل محمد وأصحابه، قال: فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: عمل محمد وأصحابه، قال: فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه من الله عز وجل». أخرجه البخاري.

إن سوء الأدب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-سواء كان حيا أو ميتا جريمة عظمى عقابها عند الله شديد في الدنيا والآخرة، ولا يمكن لمن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان الصادق ممن ينتسب إلى الإسلام أن يمس شخصه بإساءة أو يتعامل معه مثلما يتعامل مع الناس العاديين..!

ك.ابن الدراجي

كيف كانت جمعية العلماء الجزائريين تستقبل المولد النبوي؟

أ.د / مولود عويمر *

يحتفل المسلمون بعد أيام في كل أنحاء العالم بالمولد النبوي الشريف. وجدير بنا في هذه الذكرى أن نحاول إلقاء الضوء على تاريخها، وأن نستوحي من دروس السيرة النبوية دليلا على العمل في واقعنا الراهن وفي المستقبل حتى نرتقي إلى مستواها قدر الإمكان، نجسد قيمها الإنسانية ونحقق أهدافها السامية. متى بدأ الاحتفال بالمولد في المغرب العربي؟ كيف احتفل الجزائريون به؟ كيف تعاملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع هذه العادة الدينية والاجتماعية؟ هل كتب رجال الإصلاح عن السيرة النبوية؟

شيء من التاريخ القديم

ظهرت عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في نهاية القرن السابع بأربل شرقا. وانتقلت بعد ذلك إلى المغرب العربي عن طريق مدينة سبتة في نهاية حكم الموحدين على يد الفقيه أبي العباس العزفي، ثم انتشرت في باقي العالم الإسلامي.

وفي سنة 691 هـ أصدر السلطان الناصر لدين الله أبو يعقوب المريني أوامر سلطانية جعل إثرها المولد النبوي الشريف عيدا رسميا كعيد الأضحى والفطر، ويعاقب كل من يمتنع عن ذلك. ومن سبتة انتقلت الاحتفالية إلى كل المدن المغربية واستمرت إلى اليوم دون انقطاع رغم كل ما أصاب بلاد المغرب العربي من اضطرابات سياسية وصراعات وحروب انتهت باحتلال كل دوله واستعمارها من طرف فرنسا لفترة طويلة. والسبب في استمرارية هذه العادة هو حب المغاربة للنبي (ص) وتعظيمهم له.

وحرص الجزائريون كغيرهم من الشعوب الإسلامية على الاحتفال بذكرى النبي الأكرم على طريقتهم الخاصة، لخصها المؤرخ محمد بن عمار المتوفى سنة 1196 هـ حينما كتب في مؤلفه «نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب» ما يلي: « وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر ...أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول، إلى نظم القصائد المديحيات والموشحات النبويات، ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، ويقرؤونها بالأصوات المطربة، ويصدعون بها في المحافل العظيمة، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والنظيمة، من المساجد والمكاتب والمزارات، وهم في أكمل زينة وأجمل زي وأحسن شارات، تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام.»

الجمعية تحتفل بالمولد

وهكذا كان الحال في الإسراف في الحفل والأكل واللباس والعادات السيئة إلى أن جاءت الحركة الإصلاحية بزعامة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتعيد هذه المناسبة إلى أحضان السنة الحسنة. وقال في هذا السياق الشيخ مبارك الميلي: «ومنذ ظهور الحركة الإصلاحية بوطننا أخذت الاحتفالات المولدية شكلا حسنا إذ ينتهز المصلحون فرصتها لبث المبادئ الإسلامية النقية والحث على مكارم الأخلاق وضرب الأمثال من سيرته عليه الصلاة والسلام، ثم الترغيب في العلم وتهذيب النشء وتقديم طائفة من صغار التلاميذ يقومون بأناشيد أو يخطبون في حياته (ص).»

وهنا تنبع ضرورة الالتزام بالواجبات والقواعد، فلا يكون الاحتفال مقبولا إلا إذا توفرت فيه عدة شروط، وتحققت من ورائه أهداف سامية وتطلعات راقية، وهي: «أن يكون هذا الاحتفال أفضل الاحتفالات في مظهره وفي جوهره وفي ثمرته. فلا يظهر فيه إلا ما يؤيد ما جاء به هذا المولود الكريم من دين قويم. ولا يكون الداعي إليه إلا تعظيم هذا المولود العظيم وإظهار محبته. ولا تكون فائدته إلا تقوية الشعور بحسن طريقته واستقامة سنته واعتماد سلوك محجته.»

لهذا كله انتشر الاحتفال في مدارس جمعية العلماء ونواديها في كل أرجاء الجزائر شرقا وغربا وفي المهجر (فرنسا وتونس) لتشجيع التلاميذ على المشاركة فيها بأداء الأناشيد وإلقاء الخطب وتمثيل مسرحيات هادفة. وحرص جريدة البصائر ومجلة الشهاب على نشر تقارير حول هذه التظاهرات.

وبكل تأكيد لا يمكننا أن نذكر هنا كل هذه النشاطات. وإنما نشير فقط إلى أنشط هذه المدارس الحرة التي لا تكتفي بإقامة الحفلات النبوية وإنما تبدع في أعمالها، وحرص على تعريف أشغالها عبر صحافة جمعية العلماء. ولا شك أن للمشرفين عليها من رجال التعليم والتربية دورا بالغا في ذلك. وهذه المدارس والنوادي النموذجية هي: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة (ابن باديس)، مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة (الطيب العقبي ومحمد العيد)، مدرسة تهذيب البنين بالتبسة (العربي التبسي)، مدرسة التربية والتعليم بباتنة (محمد الحسن فضلاء)، مدرسة الإصلاح ببجاية (الهادي الزروقي)، مدرسة ابن خلدون بالأصنام (الجيلالي الفارسي)، مدرسة الشبيبة بتيزي وزو (حسن حموتن)، جمعية التربية والتعليم بتيارت (محمد الصالح بن عتيق)، معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة (أحمد رضا حوحو وعبد الرحمان شيبان) ونوادي التهذيب بفرنسا (الفضيل الورتلاني، سعيد البيباني...) كما تبيّن ذلك هذه الصورة.

وإن ما يلفت النظر في هذا الشأن، هو اختيار الشيخ عبد الحميد بن باديس مدينة بجاية للاحتفال بالمولد النبوي في عامين متتاليين، 1938 و1939 وذلك لأهميتها التاريخية ومساندة الحركة الإصلاحية فيها التي كانت تتعرض لمضايقات كثيرة ومنها اعتقال رجالها وعلى رأسهم الشيخ الهادي الزروقي.

وبداية من عام 1935، دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعضاءها وأنصارها إلى الاقتصاد وعدم الإسراف في الاحتفال لتوجه الأموال إلى تسديد نفقات المدارس والمعلمين، وتحويل الأموال نحو مشاريع تربوية واجتماعية مفيدة.

تراث في السيرة النبوية

وكانت تتهاطل المقالات الواصفة لذكرى المولد في كافة أنحاء الوطن على إدارة جريدة البصائر، غير أن هذه الأخيرة تعتذر مرارا عن عدم قدرتها على نشر كل المادة التي تصلها لأسباب عديدة، ولهذا تنشر بعضها، وتكتفي بالإشارة إلى البقية.

كما ظهرت في صحافة الجمعية مقالات عديدة في السيرة النبوية، وهي وقفات للتأمل واستلهام العبر، وإحياء السنة وتطهير رسالته الخالدة من البدع والضلالات، وتفعيل القيم السامية التي تتضمنها سيرة الرسول (ص) ليتمكن الإنسان المسلم من تجاوز حالة الضعف والوهن التي يعيش فيها. وكان من أبرز من كتب في هذا الموضوع: عبد الحميد بن باديس، مبارك الميلي، باعزيز بن عمر، فرحات الدراجي، محمد الغسيري، أحمد أبو زيد قصيبة، محمد الشبوكي...الخ

وعكف الشيخ عبد الوهاب بن منصور مدير مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة على تأليف كتاب «المولديات في الأدب المغربي» بين عامي 1948 و1950. ونشره في 6 حلقات في جريدة البصائر بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف لعام 1369 هـ الموافق لعام 1950 م. واستند في كتابته على مجموعة من المصادر الإسلامية منها تاريخ العبر لابن خلدون، «النفح الطيب...» للمقري، و «وفيات الأعيان» لأبن خلكان، و«المعيار...» للونشريسي، و«التنوير في مولد السراج المنير» لأبي الخطاب بن دحية، «الدر العقيان...» لأبي عبد الله التنسي...الخ.

وتتبع الشيخ ابن منصور من خلال دراسته النفيسة تاريخ عيد المولد، وبداياته في المشرق العربي، ثم بيّن كيف دخل إلى بلاد المغرب العربي. ووصف حفاوة أهله به. وتطرق أيضا للجدال الكبير الذي قام حول الحكم الشرعي في هذه الاحتفالية. ولخصه بن منصور في 3 آراء، وهي: المادح المؤيد، القادح المندد، والمعتدل غير المتشدد. وأشار إلى حجج كل من هؤلاء، وينظم هو في الأخير إلى الرأي المعتدل الذي يستحسن هذه العادة بشرط أن تبقى دائما في حدود المباح والحلال وبعيدة عن البدع والمحرمات.

كما نظم الشعراء المصلحون قصائد كثيرة في مدح النبي (ص) والدعوة إلى الاقتداء بسيرته العطرة. وكان من أبرزهم: محمد العيد، جلول بدوي، الربيع بوشامة، مبارك جلواح، عبد الكريم العقون، حسن حموتن وأحمد سحنون. ولا بأس أن ننقل هنا للقارئ الأبيات الأخيرة من قصيدة هذا الأخير التي هي دعوة للاستفادة من سيرة المصطفى (ص)، وتفعيل همة المسلم لاستعادة دوره في الحياة، وهي قيم وتوجيهات نحن في أمس الحاجة إليها ونحن نستقبل هذا الأسبوع المولد النبوي الشريف:

يا قوم هبوا كفاكم طول نومكم
إلى العلا إنكم أتباع خير نبي
واسترجعوا مجد آباء لكم سلفوا
فالمجد لا يبتنى باللهو واللعب
والقول ليس بمجد قدر أنملة
فأيدوا قولكم بالجد والدأب

وفي مجال المسرح والقصة، ألف الأستاذ محمد الصالح رمضان رواية مسرحية قصيرة عنوانها «مواقف الطفولة في الهجرة النبوية». وهي في سبعة مشاهد، تناولت حوارا في بيت أبي بكر الصديق، شاركه فيه أبناؤه وخادمه عامر. وهي تنتهي بنشيد يتكوّن من16 بيتا. كما ألف الأستاذ رمضان قصة أخرى عنوانها «الوليد السعيد» تحدث فيها عن حياة الرسول (ص) في بيت مرضعته حليمة السعدية.

وفي مجال الأدب دائما نشير أيضا إلى قصة طريفة عنوانها «في ليلة الميلاد» لحسين قوايمية. وهي تمثل حوارا بين نجمة وملك وهما مسافران في رحلة فضائية عبر الزمن للاطلاع عن أحوال الناس قبل ميلاد النبي (ص) الذي أشرقت بنوره الشمس في الكون.

ولم تتوقف جريدة البصائر عن نشر إنتاج المصلحين في حقل السيرة النبوية، بل نشرت فصلا من كتاب «الشاب الجزائري» للزعيم السياسي فرحات عباس بعد أن ترجمه إلى العربية الأستاذ المصلح الصديق السعدي. وتناولت هذه المقالات الثلاثة ردا سديدا على أحقاد المستشرقين الفرنسيين على النبي (ص).

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن جمعية العلماء استغلت كما يجب هذا الحدث لترويج أفكارها الإصلاحية، والدعوة إلى العودة إلى الدين الصحيح ليس بالقضاء على العادات والأعراف التي تمسك بها الناس، وإنما بتهذيبها وتقويمها والاستفادة منها في تعميق الإيمان وتفعيل العمل الصالح، خاصة وأن الإدارة الاستعمارية ضيقت كل مسالك الاتصال بين رجال الإصلاح والعامة بعد صدور قرار 8 مارس 1938، والذي بقي مطبقا في الجزائر خلال فترة الاحتلال. لذلك، منع عدد من المعلمين من تنظيم الاحتفال بالمولد في مدارسهم الحرة.

إن ما يجب ملاحظته في نهاية هذا المقال هو أن المولد النبوي الشريف لعام 1374 هـ / 1954 م تزامن مع الأسبوع الأول لانطلاق الثورة الجزائرية، لذلك لم تنظم جمعية العلماء احتفالات لتخليد ذكرى ميلاد الرسول (ص)، في تلك السنة، وفي السنوات اللاحقة.

ولاشك أن هذا الموقف يثبت انخراطا معنويا مبكرا لمعلمي مدارس جمعية العلماء وطلبتها في الثورة التحريرية التي لا يمكن لها أن تنتصر على الإمبراطورية الفرنسية ومن معها إلا بتضحية كل الجزائريين، وتبعه بعد ذلك انخراط شامل لرجال الجمعية في جيش التحرير والمؤسسات السياسية لثورة التحرير.

* عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

الإمام ابن باديس يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم

وصلا للحاضر بالماضي، والخلف بالسلف، يسعد البصائر أن تنشر بشيء من الاختصار بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف ما كتبه الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمه الله- في الشهاب : ج3 م12، غرة ربيع الأول 1355 هـ/ جوان 1936 م عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث جاء فيه :

«...محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو رسول الإنسانية كانت أول عنايته موجهة إلى قومه، وكانت دعوته على ترتيب حكيم بديع لا يمكن أن يتم إصلاح إنساني أو شعبي إلا بمراعاته فكان» أول دعوته - صلى الله عليه وسلم - لعشيرته، لقوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ» فلما نزلت صعد الصفا ثم ندى «يا صباحاه» وكانت دعوة الجاهلية إذا دعاها اجتمعت إليه عشيرته - فاجتمعت إليه قريش عن بكرة أبيها، فعم وخص فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أكنتم مصدقي». قالوا ما جربنا عليك كذبا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. يا بني كعب بن لؤي، يا بني مرة بن لؤي، يا آل عبد شمس، يا آل عبد مناف، يا آل هاشم، يا آل عبد المطلب، يا صفية، يا فاطمة، سلوني من مالي ما شئتم وأعلموا أن أوليائي يوم القيامة المتقون، فإن تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك وإياي، لا يأتي الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم فأصد بوجهي عنكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا - وصرف وجهه إلى الشق الآخر - غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها...- ثم وجه دعوته إلى بقية العرب في مواسم الحج وما يتصل بها من أسواقهم، ثم عمم دعوته لقوله تعالى: « لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ »، فكاتب ملوك الأمم، وقد عمت دعوته العرب وتهيأ أمرهم لعموم دخولهم في الإسلام، وكان ذلك أيام هدنته مع قريش قبيل فتح مكة، ثم تجد أكثر السور المكية قد وجه فيها الخطاب إلى قريش، وإلى العرب، وعولجت فيها مفاسدهم الاجتماعية وضلالاتهم الشركية، وما كان منهم من تحريف وتبديل لملة إبراهيم، فكان أول الإصلاح متوجها إليهم ومعنيا بهم حتى ينتشلوا من وهدة جهلهم وضلالهم وسوء حالهم وتستنير عقولهم وتتطهر نفوسهم وتستقيم أعمالهم فيصلحوا لتبليغ دين الله وهدى رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - للأمم بالقول والعمل...

ثم أضاف الإمام-رحمه الله-: «على أن العرب رشحوا لهدية الأمم التي تدين بالإسلام، وتقبل هدايته، ستتكلم بلسان الإسلام، وهو لسان العرب فينمو عدد الأمة العربية بنمو عدد من يتكلمون لغتها، ويهتدون مثلها بهدى الإسلام. علم هذا فبين أن من تكلم بلسان العرب فهو عربي وإن لم ينحدر من سلالة العرب، فكان ذلك من عنايته بهم لتكثير عددهم لينهضوا بما رشحوا له. بين هذا في حديث رواه ابن عساكر في تاريخ بغداد بسنده عن مالك الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : «جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، فقال : هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - فما بال هذا - يعني الفارسي والرومي والحبشي ما يدعوهم إلى نصره وهم ليسوا عربا مثل قومه - فقام إليه معاذ بن جبل - رضي الله عنه - فأخذه بتلابيبه (يعني ما على نحره من الثياب) ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته، فقام النبي صلى الله عليه وسلم - مغضبا يجر ردائه لما أعجله من الغضب حتى أتى المسجد ثم نادى: «الصلاة جامعة» (ليجتمع الناس)، وقال صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، الرب واحد، والأب واحد، وأن الدين واحد، وليس العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي»، فقام معاذ فقال: فما تأمرني بهذا المنافق يا رسول الله؟ قال: «دعه إلى النار» فكان قيس ممن ارتد في الردة فقتل.

تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد، وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هو هبوبها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد: ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشهدت ما بينهما من اختلاف نظر وتباين قصد وتباعد تفكير، ثم وضعت شاميا وجزائريا - مثلا - ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب في ذلك كله، لو فعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم.

فانظر بعد هذا إلى ما قرره هذا النبي الكريم، رسول الإنسانية، ورجل القومية العربية، في الحديث المتقدم، فقضى بكلمته تلك على العصبية العنصرية الضيقة المفرقة، فنبه على تساوي البشر في أنهم كلهم مخلوقون لله، فربهم واحد، وإنهم كلهم من عنصر واحد فأبوهم آدم واحد، وذكر بأخوة دين الإسلام دين الأخوة البشرية والتسامح الإنساني، ثم قرر قاعدة عظمى من قواعد العمران والاجتماع في تكوين الأمم، ووضع للأمة العربية قانونا دينيا اجتماعيا طبيعيا لتتسع دائرتها لجميع الأمم التي رشحت لدعوتهم إلى الإسلام بلغة الإسلام، وقد كان ذلك من أعظم ما سهل نشر الهدايا الإسلامية وتقارب عناصر البشرية وامتزاج بعضها ببعض حتى كان ثمرة اتحادها وتعاونها ذلك التمدن الإسلامي العربي الذي أنار العالم شرقا وغربا، وكان السبب في نهضة الغرب والأساس لمدنية اليوم، وبذلك أيضا كانت الأمة العربية اليوم تجاوز السبعين مليونا عدا لا تخلو منهم قارة من قارات المعمورة.

كون رسول الإنسانية ورجل القومية العربية أمته هذا التكوين المحكم العظيم ووجهها لتقوم للإسلام والبشرية بذلك العمل الجليل، فلم يكونها لتستولي على الأمم، ولكن لتنقذهم من سلطة المسؤولين باسم الملك أو باسم الدين. ولم يكونها لتستخدم الأمم في مصالحها، ولكن لتخدم الأمم في مصالحهم. ولم يكونها لتدوس كرامة الأمم وشرفها ولكن لتنهض بهم من دركات الجهل والذل والفساد، إلى درجات العز والصلاح والكرامة. وبالجملة : لم يكونهم لأنفسهم بل كونهم للبشرية جمعاء. فبحق قال فيهم الفيلسوف العظيم غوستاف لوبون : « لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب»، نعم لأنهم فتحوا فتح هداية لا فتح استعمار، وجاءوا دعاة سعادة لا طغاة استعباد...».

إعداد : **أبو حورية**

معالجات إسلامية

في رحاب المولد النبوي الشريف

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

في مثل هذا الشهر المبارك – شهر ربيع الأول- وُلِدَ سيدنا محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم- ، فكان مولده بدءاً لتغيير مجرى التاريخ ، وإصلاح الحياة، وإيذاناً بهداية البشرية.

وُلِدَ رسول الإنسانية، ومنقذ البشرية- صلى الله عليه وسلم-. الذي هدى البشرية من الحيرة والضلال، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، ودعا إلى الخير والإصلاح، والعدالة والمساواة، ومن المعلوم أن مولده - صلى الله عليه وسلم - كان نعمة عظيمة على البشرية جمعاء، وعلى الأمة الإسلامية بصورة خاصة، كيف لا ؟ والله عز وجل قيد ذكر ذلك في كتابه الكريم : {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} (1).

ومن الجدير بالذكر أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم -. قد وُلِدَ في زمن اشتدت الحاجة إلى بعثته، حيث ساد الاختلال والفساد، وطغى الكفر والاستبداد، وكثرت الشرور والآثام، وعكف أكثر الخلق على عبادة الأصنام، فكانت الولادة المباركة، إيذاناً بانطلاقة الحق الإلهي، المتمثل في دعوة الإسلام، التي بُعِثَ بها سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام-. فالصلاة والسلام عليك يا رسول الله، يا من أرسلك الله رحمة للعالمين.

سلام عليك يا سيدي يا رسول الله، أنتَ دعوة سيدنا إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- :{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (2)،فكنتَ أنت هذه الدعوة، وما أجملها وما أجلها!!

وأنت بشارة أخيك عيسى- عليه الصلاة والسلام- : {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}(3)، فكنتَ أنت يا سيدي يا رسول الله هذه البشارة، ولله در القائل:

البدر دونك في حُسْنٍ وفي شرفٍ
والبحر دونكَ في خيرٍ وفي كرمِ
أخوك عيسى دعا ميتاً فقامَ لَهُ
وأنتَ أحْيَيْتَ أجيالاً من العدمِ

وعند دراستنا للسيرة النبوية الشريفةَ نجد أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد جاء على أمة ممزقة مبعثرة تعبد الحجر والشجر، فجعلهم قادة للبشر، وكانت ترعى الغنم فصارت قادة للأمم، كان زعيمهم وقتئذ يأتي على سيده من الأكاسرة أو القياصرة يقف بين يديه ذليلاً ليقول له : عبدك النعمان ماثل بين يديك، فأخذ بأيديهم من الذلة إلى العزة، ومن الضعف إلى القوة، ومن التفرق والشتات إلى الوحدة والقوة، وكما قال ربعي بن عامر - رضي الله عنه -: (لقد جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل وسماحة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة)، فأصبحت هذه الأمة ذات شأن ومكانة في العالم أجمع.

لقد كانت حاجة الدنيا إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - حاجة العين العمياء إلى البصر!! وحاجة القَدم المشلول إلى الحياة والحركة !! وحاجة الجسد السقيم إلى البُرْء والعافية!!

التسامح والتعايش بين البشر

لقد أرسى رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - دعائم التسامح بين البشر، فالتسامح الذي عامل به الإسلام غيره، لم يُعْرف له نظير في العالم، ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة، ومنح مخالفيه في الاعتقاد كل أسباب البقاء والازدهار مثل ما صنع الإسلام، وفي أي مجتمع يضم أناساً مختلفي الدين، قد يثور نقاش بين هؤلاء وأولئك، وهنا نرى تعاليم الإسلام صريحة في التزام الأدب والهدوء « {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..} (4).

فالأخوة الإنسانية هي الأساس الذي تقوم عليه علاقات الناس، حيث إن القرآن الكريم وضع دستوراً للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين أياً كانت ديانتهم كما في قوله تعالى : {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ *إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (5) .

ومن القواعد العظيمة التي أرساها دين الإسلام كذلك : احترام حقوق غير المسلمين، فالإسلام لا يفرق بين المسلم والذمي في المعاملات العامة لأن الجميع سواسية أمام القانون، لا تفضيل ولا محاباة حتى وإن كان أحد الخصمين مسلماً رفيع المكانة والآخر يهودياً أو مسيحياً .

وقد كثرت الأحاديث الخاصة بتحذير المسلمين من ظلم غير المسلم أو انتقاصه حقه أو إلحاق الأذى به، حيث يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم- : (من ظلم معاهداً أو انتقصه حقًا، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة) (6).

إن الحرية الدينية شيء شرعه وابتكره ديننا الإسلامي الحنيف، فصيحة {لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} (7)، هذه الصيحة لم تُعْرف إلا في كتابنا العظيم، كما وأن صيحة : {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}(8)، هذه الصيحة لم تُعْرف إطلاقاً في ملّة أخرى .

لقد كان العالم كله وقتئذ يعيش في برك من الدماء، وصراع آثم حول إكراه الناس على العقائد حتى جاء القرآن الكريم يقول للناس : {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ }(9) .

حماية حقوق الإنسان

لقد حمل - صلى الله عليه وسلم - لواء العدل والمساواة وحماية حقوق الإنسان ذكراً كان أو أنثى، صغيراً كان أو كبيراً، وبغض النظر عن مكانته الاجتماعية أو مستواه المعيشي، فالإسلام كان سَبَّاقاً إلى الإقرار للإنسان بحقوقه، وإلى الحث على صون هذه الحقوق وحفظها، وإلى إحاطة هذه الحقوق بالرعاية وشمولها بالعناية، فحقوق الإنسان من الموضوعات الجوهرية في الشريعة الإسلامية، حيث ترتبط بوحدانية الله تعالى الذي خلق البشر وكرمهم وفضلهم على جميع مخلوقاته، ورسم لهم المنهج الذي يسيرون عليه في الحياة.

إن حقوق الإنسان في الإسلام منح إلهية منحها الله لخلقه، فهي ليست منحة من مخلوق لمخلوق مثله، يمنّ بها عليه ويسلبها منه متى شاء، بل هي حقوق قررها الله للإنسان كما في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (10)، ومن خصائص ومميزات الحقوق في الإسلام أنها حقوق شاملة لكل أنواع الحقوق، سواء الحقوق السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، كما في قوله - صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع ومسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته) (11)، وقوله أيضاً: (المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يَدٌ على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويرد على أقصاهم) (12)، وقوله - صلى الله عليه وسلم - أيضا : (كل المسلم على المسلم حرام : عرضه وماله ودمه)(13).

فالمسلم وغير المسلم، والرجل والمرأة، كلهم سواء في تقرير حرمة الدم واستحقاق الحياة، لذا كان الاعتداء على المسالمين من أهل الكتاب مساوياً للاعتداء على المسلمين، لقوله - صلى الله عليه وسلم - : (من قتل مُعَاهداً، له ذمةُ الله وذمةُ رسوله، لم يَرَح رائحةَ الجنة، وريحها ليوجَدُ من مسيرة سبعين عاماً) (14).

ما أحوجنا في هذه الأيام ونحن نسترشد بهديك يا رسول الله أن نتداعى إلى وحدة حقيقية، لنحقق بها خيرية هذه الأمة التي دَعَوْتَنا إليها، وألا نكون متفرقين في هذه الدنيا كما حذرتنا، حتى لا نصبح قصعة تتداعى عليها أيدي الأعداء، فما زال حديثك يا سيدي يا رسول الله يتردد على مسامعنا (تركتُ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي) .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش :

-1 سورة آل عمران الآية(164)
-2 سورة البقرة الآية(129)
-3سورة الصف الآية(6)
-4 سورة العنكبوت الآية (46)
-5 سورة الممتحنة الآيات (9-8)
-6 أخرجه أبو داود
-7سورة يونس الآية (41)
-8 سورة الكافرون الآية (6)
-9 سورة البقرة الآية (256)
-10 سورة الحجرات الآية(13)
-11أخرجه البخاري
-12 أخرجه ابن ماجه
-13 أخرجه الترمذي
-14 أخرجه ابن ماجه

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

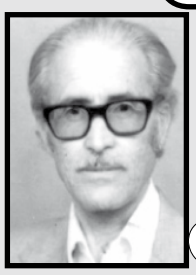

التحدث بالنعمة

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

التقينا -عرضا- في مدينة تيزي وزو عند عودتنا من لقاء دراسي عن العلاّمة الشيخ الرزقي الشرفاوي الأزهري، الذي أقيم بعزازقة بتاريخ جويلية 2006، فوقفنا معه ساعة من الزمان على رصيف الشارع الرئيسي بالمدينة، وأخذ في زهو وانتشاء يحدثنا عن حاله، وذكر مما ذكر أنه أسعد الناس فوق هذه الأرض، وأنه يتقلب في أحضان نعم متنوعة يعسر حدّها وعدها، وأنه أنّى اتجه في نفسه وفي أهله رأى ما يسره ويدفعه إلى شكر الله تعالى! ولما افترقنا واتجه كلّ في سبيله، مال إلي رفيقي وهو أستاذ سبق أن صدرت له أعمال فكرية مفيدة، وقال: هل هذا مقبول شرعا ووضعا وذوقا؟ يطلق لسانه هذا الإطلاق معتدا مفتخرا بما منّ الله به عليه، وكان الأولى به التستر وعدم التظاهر والتفاخر، أليس كذلك؟

فقلت للرجل: ليس هذا من قبيل التظاهر والتفاخر، بل هو من قبيل التحدث بالنعمة، ألم يقل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}(الضحى:11)، وقال صلى الله عليه وسلم: «مِن شكر النعمة إفشاؤها».

وفي التفسير الكبير للإمام الرازي رحمه الله: روى عن الحسين بن علي عليه رضوان الله أنه قال: إذا عملت خيرا فحدث إخوانك ليقتدوا بك، ولا شك أن هذا إنما يحسن إذا لم يتضمن رياء وظن أن غيره يقتدي به!

وفي شكر النعم يقول الله تعالى:{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}(إبراهيم:7)، فتشهير النعمة والتنويه بها، اعتراف بها، وإقرار بفضلها، فقد وعد الله تعالى من شكرها وأظهرها بالمزيد، وتوعد من جحدها بالعذاب الشديد، والأمر يدور حول نية المرء من وراء التحدث من نعم الله عليه: (والأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى).

وسئل علي كرم الله وجهه عن الصحابة، فأثنى عليهم، وذكر فعالهم، فقالوا له: فحدثنا عن نفسك فقال: مهلا، فقد نهى الله عن التزكية، فقيل له: أليس الله تعالى يقول:{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}؟ فقال: فإني أحدث: كنت إذا سئلت أعطيت، وإذا سكت ابتديت، وبين الجوانح علم جمّ فاسألوني!

وقد خرج الطبراني، وأبو نعيم، أن عمر، رضي الله عنه، صعد المنبر يوما فقال: الحمد لله الذي صيّرني ليس فوقي أحد ثم نزل، فقيل له في ذلك، فقال إنما فعلته إظهارا للشكر.

جذور المعنى!

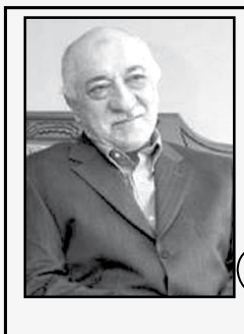

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

مولد فخر الكائنات

مع أننا نحاول في الحقيقة ضمن دائرة معينة وضمن مقياس ما، القيام بشعائر الاحتفال بمولده بتوزيع بعض الحلويات وماء الورد، وأحياناً بجلب بعض المغنين أو قراء المدائح النبوية لإثبات ارتباطنا به... ولكن كل هذه المحاولات لا ترتقي ولا تتناسب مع عظمته، بل لم تصل حتى إلى الاحترام والاهتمام الموجه إلى عظماء في التاريخ لا يستطيعون إلا أن يقفوا باحترام أمام سيد الأنبياء والمرسلين، فمثلا لا نشاهد أي فورة فرح أو مظاهر بهجة كالتي نشاهدها في مناسبات عيد ميلاد المسيح وفي احتفالات رأس السنة الميلادية.

والمقترحات التي يمكن تقديمها هنا ليست بطبيعة الحال من التكاليف الشرعية، فلا يمكن لأي أحد ادعاء هذا، ولكني أتساءل ألا يمكن أن نجعل هذه الاحتفالات -باسم رسالته الهادية النورانية- أكثر عمقا وغنى وجدية؟

يتم الاحتفال بالأيام العائدة إلى السيد المسيح في جميع البلدان تقريبا، المسيحية منها وغير المسيحية، بمظاهر كبيرة من الفرح والحبور والبهجة، وتستمر هذه الاحتفالات أسابيع، بل أشهرا، تجري فيها حوارات وكلام في هذا الموضوع، وفي كل أسبوع يتم تبادل التهاني والهدايا باسمه، ويكون هذا هو الشغل الشاغل لدوائر البريد في تلك الأيام، وتدق الهواتف على الدوام من أجله، وترتفع سماعات الهواتف له، وتتزين كل الأرجاء بالشموع، وتغرق الأسواق والمحلات التجارية بالأضواء، وترتفع الضحكات، تنقلب البيوت إلى خلية نحل تئز بالمشاعر نحوه، وتئن المعابد بأناشيده، ويمر كل يوم ضمن احتفالات ساحرة تدير الرؤوس.

صحيح أن العديد من الناس في هذه الكرنافالات التي يختلط فيها الحابل بالنابل لا يعرفون ما يفعلون ولا يعرفون لماذا يفعلون، ويكون الكثير من تصرفاتهم تصرفات تهريجية ودون أي ضوابط، ولكن مع هذا تَشم في تلك الأيام نوعا من الوجد الديني، وقطاعات كبيرة من الناس تعرف ماذا تفعل.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

ماذا لو شـــذت الحــرب في مالي عـــن القاعدة؟

عبد الله ولد محمدي

ثمة أسباب كثيرة تدفع الكثيرين في منطقة الساحل وخارجها إلى دق طبول الحرب في مالي والتحريض عليها، دوافعهم في ذلك متعددة، ومبرراتهم متداولة في تصريحات أصبحت من لوازم البيانات الصادرة عقب كل لقاء رئاسي أو وزاري يعقد في عواصم المنطقة أو خارجها لبحث أزمة مالي وتفرعاتها.

يحتج الأوروبيون في الدعوة إلى الحرب بحجج كثيرة، بعضها أمني حيث أصبح الشمال المالي مركزا لتدريب الإرهابيين الذين يشكلون تهديدا حقيقيا لأوروبا، وبعضها يدخل في خانة الدفاع عن حقوق الإنسان، حيث أصبح شمال مالي يطبق قوانين تنتهك تلك الحقوق.

ولا يخفي الفرنسيون قلقهم، ويقولون صراحة: «لا نريد محمد مراح» جديدا، في إشارة إلى الجزائري الذي قتل عدة جنود وأطفال بمدرسة يهودية في «تولوز». نفس الخطاب يرفعه قادة بلدان الغرب الأفريقي الذين يتوجسون من سريان عدوى تفكك دولة «مالي» إلى دولهم الغارقة في بحر من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعرقية لا ساحل له. ومهما كانت حجج ومبررات الحرب لإعادة الوحدة إلى دولة «مالي» أو الحيلولة دون انتشار وباء التفكك إلى الدول الأفريقية المهددة به، أو إجهاض مشروع إمارة «أزوادستان» على الطريقة الطالبانية، أو محاصرتها ومنعها من التمدد - وهي كلها حجج معقولة ومشروعة - حسب أصحابها- فإن ثمة حقائق اجتماعية ووقائع تاريخية لا يمكن تجاهلها بحال من الأحوال بالنسبة لأصحاب القرار، بل يجب أن يدركوها، وينصتوا إليها، ويأخذوها بعين الاعتبار، قبل المغامرة بالقفز إلى الرمال المالية المتحركة.

أولى هذه الحقائق أن دولة مالي منذ حصولها على الاستقلال من المستعمر الفرنسي سنة 1960 لم تستطع أن تبسط نفوذها على مناطقها الشمالية بصفة شاملة، وكلما حاولت ذلك اصطدمت بالمجتمع الأزوادي العصي على التطويع، كما حدث ذلك في عهد الرئيس «موديبو كيتا» في ستينات القرن الماضي، عندما حاول فرض النظام الاشتراكي وصهر المجتمع في بوتقة جديدة لا تعترف بالقوميات الإثنية، والتنظيمات القبلية، والتفاوتات الأرستقراطية أيضا، وجوبهت تلك المحاولة اليتيمة بمقاومة شديدة سالت فيها أنهار من الدم، وقضى فيها الآلاف، وسجن كثيرون، وما زالت الذاكرة الأزوادية تحتفظ بذكرى النقيب «جيبي سلا» حاكم « كيدال» العسكري، الذي حاول إجهاض ثورة قبيلة «أفوغاس» وألقي بزعيمها «زيد آغ الطاهر» في غياهب السجن، حيث خلفه شقيقه «آنتالا» في قيادة القبيلة، التي ما زال يتزعمها حتى الآن، دون أن تفلح النظم الاشتراكية أو الديمقراطية أو العسكرية التي تداولت على حكم مالي، في الحد من نفوذه على قبيلته أو تغيير طريقة حكمه لها، التي يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد.

فمنذ ذلك التاريخ، غسلت العاصمة «باماكو» يدها من منطقة «أزواد» التي تشكل ثلثي الأراضي المالية، وتمتد من «دوينزا» قرب «موبتي» إلى مدينة «الخليل» على الحدود الجزائرية، وتخلت عن مسؤوليتها التنموية في هذه المنطقة الشاسعة، وتقلص حضور الدولة ونفوذها إلى حد كبير، ودفعت الدولة المالية ثمن هذا الإهمال، وألقت عصابات التهريب والإجرام عصا الترحال في هذه المنطقة، وتحولت إلى سوق حرة مفتوحة تتزاحم عليها «كارتيلات» التهريب من مختلف جهات العالم، بدءا من التجار الصحراويين في مخيمات جبهة البوليساريو (جنوب الجزائر)، الذين اتخذوها في بداية عقد الثمانينات من القرن الماضي قاعدة تجارية لتصريف فائض المساعدات الإنسانية التي كانوا يتلقونها من بعض بلدان الاتحاد الأوروبي (الحليب المجفف - الزيوت - البطانيات)، مرورا بالتجار الموريتانيين الذين كانوا يهربون الأرز والسكر والشاي، ثم السجائر بعد ذلك، لكن سوق التهريب في المنطقة ستشهد منعطفا خطيرا مع دخول «كارتيلات» المخدرات من أميركا اللاتينية على الخط حاملة معها مئات الملايين من الدولارات التي استثمرتها في صناعة التهريب، وحدثت بسبب ذلك تغيرات كبيرة ليس على المستوى الاقتصادي فقط، بل على المستوى الاجتماعي أيضا، وأصبح المال الذي كان شحيحا في الماضي يسيل كنهر متدفق لا أحد قادر على وقف جريانه واستثماره، وظهرت طبقات من الأثرياء الجدد الذين أصبحوا يزاحمون القيادات التقليدية على النفوذ والسيطرة، بل إن قبائل بأكملها دخلت في دورة الاقتصاد الجديد الذي يتطلب بنية تحتية شبيهة بالبنية العسكرية عدة وعتادا، وتزامنت هذه الطفرة المالية مع اشتداد الصراع في الجزائر بين الجماعات الإسلامية المسلحة وقوى الأمن والجيش في نهاية عقد التسعينات، ونتيجة للضربات الموجعة التي وجهها الجيش الجزائري لتلك الجماعات أخذ بعضها في الانسحاب التدريجي من الأراضي الجزائرية نحو الشمال المالي، وهناك بدأت تبني قواعد خلفية لها، وكان على رأس تلك الجماعات «الجماعة الجزائرية للدعوة والقتال» التي ينتمي إليها مختار بلمختار الملقب بـ«خالد أبي العباس» والمعروف أيضا باسم «بلعور». واستطاعت تلك الجماعة أن تتغلغل بسرعة في النسيج الأزوادي، وتتقرب من السكان المحليين عبر نسج شبكة واسعة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية تكللت بزواج زعيم الجماعة من ابنة أحد شيوخ قبائل «لبرابيش» العربية.

ومع مرور الوقت، بدأت الحركة الصغيرة تقدم بعض الخدمات البسيطة للسكان المحليين عجزت دولتهم عن تقديمها لهم، وأخذت تجند الشباب الذين لم يتلقوا حظا من التعليم في الكتائب العسكرية للجماعة، وفي نفس الوقت كانت تغرس في المجتمع أنماطا جديدة من التدين تتسم بالتشدد وتتناقض تناقضا كبيرا مع أنماط التدين السائدة التي يطبعها التصوف وروح التسامح.

أحدث حضور «بلعور» وجماعته في شمال مالي «نهضة إسلامية» بين الشباب المهمشين الذين أصبحوا يتوافدون زرافات ووحدانا على معسكرات التدريب التي افتتحتها «الجماعة»، والتي أشعلت في الشباب روح الحماسة والشعور بالأهمية والقدرة على «تغيير العالم». وساعد هؤلاء المجندون «بلعور» في توسيع نفوذه، وأصبح مع مرور الوقت يملك السيطرة على الأرض، وهو من يسمح للآخرين بتمدد مسالك التجارة والتهريب في المنطقة جراء نفوذه الأمني. بيد أن الرجل سيحاول لجم هذه التجارة دون ممارستها عكس ما تروج معظم وسائل الإعلام الغربية.

ومن دون اللجوء لعائد تجارة تهريب السجائر، سيجد بلعور وزملاؤه طريقة أخرى لا تقل إغراء وإثراء وإثارة من تهريب السجائر والمخدرات، ستدر عليهم ملايين الدولارات، وتحظى في نفس الوقت باهتمام الإعلام العالمي، وهي تجارة «اختطاف الرهائن» التي ازدهرت في العشرية الأخيرة من القرن الجديد، وتحولت إلى صناعة مربحة مدرة للدخل، ساهمت في التقليل من البطالة، خصوصا في المناطق الأكثر فقرا، وتمتد هرمية هذه «الصناعة» من قادة الكتائب العسكرية، إلى الوسطاء الذين يروجون البضاعة، والمخبرين الذين يحددون الهدف في متاهات الصحراء، والمنفذين المباشرين والمسؤولين عن مكان الاحتجاز، والمؤمّنين له، زد على ذلك من يحددون قيمة الفدية، وحتى الذين يتولون عملية التفاوض.

إن تجارة «اختطاف الرهائن» لم تكن لتتسع وتزدهر بالشكل الذي عرفته في السنوات الأخيرة لولا تخلي الدولة المالية عن مسؤوليتها في تنمية مناطقها الشمالية، وتركها ثلثي البلاد عرضة للفقر والجهل، وتخضع لسيطرة الجماعات الجهادية المسلحة. وربما تكون بعض الأوساط الرسمية في «باماكو» ضالعة بشكل أو بآخر في هذه الصناعة العابرة للحدود، نظرا للفساد المستشري الذي ينخر بقوة نظام الدولة، الأمر الذي أصبح يهدد أمن واستقرار المنطقة بأكملها، فضلا عن أمن واستقرار الثلث المتبقي من الدولة المالية.

من السهل إذن إطلاق شرارة الحرب، وقد أطلقت بالفعل، بشكل رسمي، بعد سماح مجلس الأمن الدولي بنشر قوات عسكرية أفريقية في شمال مالي، إلا أنه ليس من المؤكد أن هذه الحرب ستحقق مرادها في توحيد دولة مالي، وبسط الأمن والاستقرار في شمالها، وطرد الجماعات الإسلامية منها، اللهم إذا تم فتح جبهات أخرى اقتصادية تعمل على تنمية المنطقة، وانتهاج سياسة تعالج المظالم التاريخية التي طالت السكان الأزواديين، وتشركهم في الحكم، إضافة إلى جبهة ثقافية تدافع عن القيم المحلية وتحافظ عليها، وهي جبهات يبدو أن المخططين للحرب لم يدرجوها حتى الآن في استراتيجياتهم.

لقد عودتنا «الحرب العالمية على الإرهاب» في أفغانستان واليمن والصومال وفلسطين والعراق أنها تتعامل مع أعراض المرض في الوقت الذي تهمل أسبابه، لذا نأمل أن تشذ القاعدة في مالي هذه المرة!

الشرق الأوسط اللندنية

الاستيطان مستمر

بقلم: محمد عبيد

التغوّل الاستيطاني مستمر، والمخططات تدخل حيز التنفيذ، بعد إقرارها في أروقة حكومة الاحتلال والإحلال «الإسرائيليين»، والهدف كما هو واضح للجميع، استمرار هذا الاحتلال وتوسعه، وضم وسلب المزيد من الأرض الفلسطينية، وقطع الطرق على الشعب الفلسطيني، وإلغاء إمكانات التواصل بين أفراده .

الاستيطان مستمر، سواء أخذ ذلك شكل المخطط القاضي بإنشاء آلاف الوحدات الاستيطانية في المنطقة التي يسميها الاحتلال «إي 1» الواقعة بين القدس المحتلة ومستعمرة «معاليه أدوميم» أحد أكبر الأورام السرطانية «الإسرائيلية» المحيطة بالقدس، أو استمرار نثر الخيام والبيوت المتنقلة على رؤوس التلال وقمم الجبال في أراضي الضفة الفلسطينية المحتلة .

الأحاديث المتناقلة من هنا وهناك، ومنها ما نقل على لسان الرئيس الأمريكي باراك أوباما، عبر شبكة «بلومبيرغ» الإخبارية الأمريكية، حين «أسر» لمحادثيه أكثر من مرة أن رئيس حكومة الكيان بنيامين نتنياهو يقود كيانه المحتل «إلى مزيد من العزلة»، والدعوة «العلنية» لأمين عام الأمم المتحدة بان كي مون لوقف التوسع الاستيطاني المتصاعد، وغيرها من الدعوات والمطالبات، لن تغير في الأمر شيئاً .

فإسرار أوباما بمثل هذا الحديث، الذي لا يشي إلا بالحرص على «إسرائيل» وبقائها من ناحية، والحرص على عدم إغضاب غلاة متطرفيها بحديث علني في هذا الشأن من جهة ثانية، يكشف أن رئيس القوة العظمى الدولية، المقبل على أداء اليمين لولايته الرئاسية الثانية مرتين الأحد والاثنين المقبلين، لن يغير شيئاً من سياسته تجاه القضية الفلسطينية، وعلى الأغلب سيبالغ في إبداء الدعم والتبني الكامل لجرائم الكيان .

أما على مستوى المنظمة الدولية، الأمم المتحدة، فحدّث ولا حرج، إذ أنها تؤدي دورها العالمي ببراعة وكفاءة لا مثيل لهما، من خلال التحرك في أرجاء العالم تحت عنوان «النوايا الحسنة»، والاستمرار في وقوعها رهينة قوى كبرى تحمل تاريخاً استعمارياً، ورؤى مستقبلية للهيمنة على الغير، وتوظف هذه المؤسسة أداة لتشريع مخططاتها تحت عناوين مختلفة ليس أقلها شأناً حفظ الأمن والسلم الدوليين، وليس أهمها حماية وصون حقوق الإنسان فشل ذريع، والسبب أن العالم ككل لا يدار بـ«النوايا الحسنة»، بل بالتهديد والوعيد، والحرب والعدوان، وأسلحة الدمار الشامل، وتكالب الأقوياء على قوت وثروات الضعفاء، العالم لا يدار حسب النظريات المثالية في العلاقات الدولية، بل حسب النظرية الواقعية وبناتها من نظريات السياسة، التي وضعها المحافظون الجدد في الولايات المتحدة، وبدؤوا تسطيرها من خلال الحروب والتدخلات العسكرية.

«الواقعية» تقول إن في هذا العالم لا مكان فيه للضعفاء، والمنظمة الأممية تعيّن بشكل يومي تقريباً سفيراً أو سفيرة للنوايا الحسنة، التي تكتسي صبغة سياسية معينة، وتكون على الدوام بعيدة كل البعد عن اسمها، وتحمل في طياتها معالم انحياز القوى العظمى لفئة على حساب أخرى .

في فلسطين المحتلة مئات البؤر الاستعمارية المنتشرة كخلايا سرطانية، ومئات التجمعات الاستيطانية التي تلغي أي إمكانية لما تصدح به الأمم المتحدة وغيرها من دول ومنظمات، من دعوات تروح أدراج الرياح للتسوية والحل السلمي، فهل من فرق بين دعوة علنية أو ملامة سرية؟

دار الخليج

انحـــدار الغـــرب

بقلم: جيل مطر

تبدأ بعد أيام قليلة الولاية الثانية للرئيس باراك أوباما وسط طفرة في الاجتهادات حول مستقبل أمريكا. بدأت بواكيرها بنقاشات حول مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية قبل أن تنتقل إلى قضية انحسار مكانة أمريكا وتراجع دورها العالمي وانتهت إلى نقاش فلسفي وتاريخي حول انحدار الغرب بأسره وليس فقط انحدار أمريكا.

وجدت صعوبة في تحديد نقطة البدء في هذه «الطفرة الفكرية»، وصعوبة أخرى في تحديد الموقع الذي انطلقت منه. نعرف أن مثل هذه الموضوعات المصيرية تنطلق عادة في ظروف أزمة حادة يعاني منها مجتمع وتنطلق في أمريكا خاصة من مراكز البحث وقواعد الفكر الكبرى، قبل أن تصل إلى أجهزة صنع القرار.

اختلطت الأمور هذه المرة. هناك أزمة لاشك في هذا، ولكنها ليست وليدة اللحظة فجذورها ممتدة في حرب أفغانستان وفى الضرر الذي أصاب منظومة القيم بسبب جوانتانامو وتجاوزات الحرب ضد الإرهاب، وممتدة أيضا في مشكلات في قلب النظام الرأسمالي، وبالتحديد في مواقعه المالية والمصرفية. الأزمة بهذا المعنى لم تقع فجأة بسبب هزمة عسكرية أو كارثة طبيعية، ولكن بتدرج وتصاعد مستمرين، ولم تكتمل في نظر جميع الأطراف إلا عندما صار واضحا أن جهود تسويتها أو الحد من خطورتها باءت بالفشل، من ناحية أخرى، لم نعرف المؤشرات الدالة على هذه الأزمة عن طريق تقارير ودراسات مراكز البحث كما جرت العادة، بل علمنا بوجودها، من خلال خطابات وممارسات وقرارات رسمية، أي من تدبير وصنع أعلى أجهزة الدولة.

أشير هنا إلى ثلاث مجموعات من هذه المؤشرات أعتقد أنها كانت كافية بالنسبة لي على الأقل للاقتناع بأن طفرة الاجتهادات حول مستقبل أمريكا انطلقت ولن تهدأ قبل أن يقع تغيير ما في المنظومة السياسية الأمريكية.

كان المؤشر الذي دفعني أكثر من غيره إلى تركيز اهتمامي في انتظار نقاشات جادة حول مستقبل أمريكا، هو التقرير الذي أصدره قبل أسابيع مجلس الأمن القومي الأمريكي تحت عنوان «اتجاهات عالمية: 2030». هذا التقرير، كما ذكرت في مكان آخر، كان بمثابة البوابة التي أطلقت عقال المفكرين بعد أن اكتشفوا أن أعلى سلطة دفاعية وسياسية في الدولة أن تعترف علنا بأن أمريكا بدأت طريق الانحدار، اكتشفوا أيضا أن هناك في قمة السلطة وصنع القرار من وضع سيناريو بين السيناريوهات المحتملة لعام 2030، واختار السيناريو الأسوأ، وهو القائم على احتمال أن تتوقف مسيرة العولمة أو تنعزل أمريكا أو كلاهما معا.

كيف تولد هذا الشعور بالخوف على العولمة، وإلى أي حد تغلبت الأوهام على الحقائق لتدفع السلطة الأمريكية إلى توقع توقف العولمة؟ أتحدث هنا عن المجموعة الثانية من المؤشرات الخطيرة التي أثارت اهتمامي، إذ تعددت الكتابات خلال الأسابيع الأخيرة التي ناقشت ظاهرة «انحسار العولمة»، وقدمت تحليلات وأرقاما وحقائق تثبت أن الانحسار بدأ بالفعل. يتحدثون الآن عن تباطؤ حجم الاستثمارات الأمريكية في الخارج والحرص المتزايد من جانب المستثمرين خوفا على استثماراتهم بسبب المخاطر المتزايدة في دول ناهضة ودول متخلفة عديدة. يكتبون عن مصارف كثيرة يجري تأميمها في أنحاء متفرقة من العالم، وعن سقوط رهيب في قيم المهنة المصرفية والعاملين في قطاعات المال. كثير من الكتابات التي أطلعت عليها تناقش مسألة تراجع حجم وقيمة التجارة الدولية في الشهور الأخيرة، وانخفاض معدلات التبادل عبر الحدود في الاتحاد الأوروبي باستثناء انتقال العمال، ويؤكدون على أن توقف العمل بأجندة مجموعة العشرين دليل لا يقبل الشك على انحسار العولمة. إذا كان صحيحا ودقيقا ما ينشر عن انحسار العولمة، فمن واجبنا أن نولي تقرير 2030 اهتماما أكبر، فقد بنى أحد أهم مشاهد مستقبل أمريكا على بقاء أو تراجع العولمة، باعتبار أن أمريكا لا يمكن أن تستمر قوة عظمى، أو تحتفظ بتفوقها، بدون استمرار العولمة فاعلة وصاعدة.

يدخل في هذه المجموعة من المؤشرات الجدل الدائر حاليا حول سياسات بعينها، مثل اختيار الرئيس أوباما لشاك هيجل وجون كيرى وزيرين في حكومته. بعض الجدل ذهب في اتجاه تأصيل الخلفية الفلسفية للقرارين، اعتبارا من البعض بأنهما يعكسان قناعة لدى أوباما بأن أمريكا تنحدر. البعض يقول أن الانحدار وراءه أسباب خارجة عن إرادة أمريكا ومن هؤلاء باراج خنه Khanna، آخرون وعلى رأسهم بول كنيدي يعتقدون أن أمريكا مسئولة عن انحدارها بسبب توسعاتها الإمبراطورية وزيادة مسئولياتها الخارجية.

طرف ثالث يرفض الرأيين ويعتقد أن أمريكا ليست في حالة انحدار وعلى رأس هذا الطرف بول كاجان من معهد بروكنجز وجورج فريدمان مؤسس موقع ستراتفور للأبحاث الاستراتيجية.

في صلب هذه المواقف تتعدد السياسات محل النقاش والجدل، مثل سياسة أمريكا في الشرق الأوسط وبخاصة تجاه سوريا، وتجاه إيران وأفغانستان وباكستان. منها أيضا التخبط، أو ما بدا تخبطا، في العودة إلى الاهتمام بالحلفاء الأوروبيين والضغط المبالغ فيه على بريطانيا لكي لا تنسحب من الاتحاد الأوروبي أو تقلل من روابطها به. منها أيضا، وهو المتعلق بنا، إعادة فتح ملف مستقبل التعامل الأمريكي مع الإسلام السياسي بعد أن كان الرأي قد استقر بين عديد المفكرين وصانعي القرار في الغرب على أنه القوة السياسية الغالبة حاليا وعلى امتداد الأجل المنظور في الشرق الممتد من غرب إفريقيا إلى حدود الصين شرقا.

المجموعة الثالثة من المؤشرات تتعلق بمظاهر عودة نظرية المفكر الألماني أوزوالد سبنجلر لتحتل مكانا متقدما في الجدل الأمريكي الدائر حول انحدار أمريكا. خرج الآن من يزعم أن القضية لا تتعلق بانحدار أمريكا وحدها، وإنما بانحدار الغرب عموما كما تنبأ سبنجلر وكتابه الصادر عام 1922. جدير بالذكر أن معظم كبار علماء السياسة الخارجية الأمريكية تأثروا بهذا المفكر بشكل أو بآخر ومن هؤلاء هنرى كسنجر وجورج كينان وبول نيتشه وهانز مور جينثاو وراينهولد نايبور.

تزداد أهمية العودة إلى هذا النوع من التنظير في فلسفة التاريخ وصعود وانحدار الأمم عندما نعرف أن منظمة أفكار سبينجلر كانت المبرر «الأيديولوجى» إن صح التعبير لمبدأ هيمنة الحضارة الغربية وفكرة الاستثنائية الأمريكية وكلاهما أسسا لنظرية فرانسيس فوكوياما عن نهاية التاريخ. لقد اعتمد فوكوياما على مقولة أن الرأسمالية الديمقراطية هي «تاج البشرية وذروة التاريخ». لذلك عندما نرى الرأسمالية في أسوأ أزمة لها في عمرها الممتد مئات السنين، ونرى أن الديمقراطية اختلطت بأموال الانتخابات ففقدت جوهرها نستطيع أن نتفهم الإقبال على اجترار مفكرين غربيين لنبوءة سبنجلر عن قرب انحسارهما في الغرب.

تنبه صامويل هانتنجتون إلى أهمية ما طرحه سبنجلر حين رفض استخدام تعبير «حضارة عالمية». كلاهما اعتبر أن التاريخ يحكى قصة حضارة تأتى بعد حضارة، كل واحدة منها بثقافتها المتميزة تحاول نشرها فتنتشر ثم تنحدر. كل حضارة تختلف عن الأخرى، ولكل خصوصيتها. وبالتالي لا يمكن أن تنشأ وتستمر حضارة عالمية. تنبأ سبنجلر بين ما تنبأ بتناقص المواليد عند اقتراب نهاية كل حضارة من الحضارات الكبرى، تنبأ أيضا بانحدار الثقافة والتقاليد الشعبية وانتشار المدن الفائقة المساحة والحجم والعالمية المضمون والتكوين وصعود الحركة النسوية وتبني الفقراء والعامة تطلعات النخبة. هذه التنبؤات وغيرها مجتمعة ترسم علامات الحضارة الغربية الراهنة.

الجدل دائر في الولايات المتحدة والنقاش محتدم فالقضية تتعلق بمستقبل أمريكا لدى البعض وتتعلق بمستقبل الغرب بأسره لدى البعض الآخر. يخطئ من يظن أن مثل هذا الجدل لا يؤثر في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، أو في مستقبل علاقاتها ببقية دول الغرب وعلاقاتها بنا.

الشروق المصرية

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الناصر

العقود الإلكترونية.. دراسة فقهية مقارنة

مرت العصور السابقة بأنواع مختلفة من أشكال انعقاد العقود، كالبيع عن طريق الراديو والتلفزيون والهاتف والفاكس والتلكس وغيرها، وها نحن نشهد في السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً في وسائل الاتصال المختلفة، وخاصة التقنيات الإلكترونية التي دخلت جميع مجالات الحياة بما فيها المجال التجاري، وظهر ما يسمى «بالتسوق الآلي» أو «تجارة الإنترنت» أو «التجارة الإلكترونية» أو «التعاقد عن بعد» عبر شبكة الإنترنت التي ربطت العالم بعضه مع بعض، وألغت الحدود الجغرافية والوسائط المالية، وأصبح بإمكان تاجر التجزئة أن يشتري مباشرة من المنتج، والمستهلك أن يتسوق وهو في منزله.

وانتشرت التجارة الإلكترونية في الأعوام الأخيرة، وأسست الكثير من الشركات العالمية والمحلية مواقع خاصة بها على شبكة الإنترنت، وتقدر بعض الدراسات حجم التجارة الإلكترونية حالياً بـ20% من مجمل التجارة العالمية، ويتوقع أن ترتفع النسبة إلى أكثر من ذلك خلال هذا العقد.

ونلخّص الأمر إلى ما يلي:

- الشريعة الإسلامية جعلت الرضا هو الأساس في انعقاد العقود من دون تحديد لفظ معين أو شكل محدد، مما جعل أحكام الشريعة تستوعب ما استجد من طرق وأشكال لانعقاد العقود، ومن ذلك «التعاقد عن طريق الإلكترونيات».

- العقود الإلكترونية هي العقود والتي تتم عبر الوسائل والآلات التي تعمل عن طريق الإلكترون، ومن آخرها وأهمها التعاقد بطريق الإنترنت.

- للتعاقد بطريق الإنترنت عدة طرق من أهمها وأكثرها انتشاراً التعاقد عبر شبكة المواقع (WEB)، والتعاقد عبر البريد الإلكتروني (EMAIL)، والتعاقد عبر المحادثة والمشاهدة .

- العقد في الشريعة الإسلامية ينعقد بكل ما يدل عليه من قول أو فعل أو كتابة أو إشارة من كلا العاقدين أو من أحدهما .

- الإنترنت آلة ووسيلة لتوصيل الكتابة، وهذه الوسيلة معتبرة شرعاً لعدم تضمنها محذوراً شرعياً، ولأنها شبيهة بالتعاقد عن طريق الرسول أو البريد العادي.

- التعاقد بطريق الإنترنت يعد -من حيث الأصل- تعاقداً بين حاضرين من حيث الزمان وغائبين من حيث المكان، إلا إذا وجدت فترة زمنية طويلة نسبياً تفصل بين الإيجاب والقبول فإن التعاقد يكون بين غائبين زماناً ومكاناً.

- بناءً على قول الحنفية في أن الإيجاب ما صدر أولاً والقبول ما صدر ثانياً فإن الإعلان عن السلعة أو الخدمة في شبكة المواقع (WEB) يعد إيجاباً من العارض إلا في بعض الحالات التي تكون فيها شخصية المتعاقد الآخر محل اعتبار عند من صدر منه العرض، فالإعلان في هذه الحالة وأمثالها يعد دعوة للتعاقد وليس إيجاباً، وقريباً من ذلك إذا كان العرض عبر البريد الإلكتروني أو المحادثة والمشاهدة.

- يشترط في صيغة العقد (الإيجاب والقبول) أن يكونا واضحين ودالين على إرادة التعاقد، وأن يكون القبول موافقاً للإيجاب ومتصلاً به، وهذه الشروط يلزم تحقيقها في التعاقد بطريق الإنترنت حتى يكون صحيحاً ومعتبراً.

- يبدأ مجلس العقد في التعاقد بطريقة الإنترنت من بداية دخول الراغب في التعاقد إلى موقع الشركة العارضة عبر شبكة المواقع (WEB) ويستمر حتى خروجه من الموقع.

- وفي التعاقد عبر البريد الإلكتروني المباشر يبتدئ المجلس من صدور الإيجاب ويستمر حتى خروجه من الموقع، وكذا في التعاقد عبر المحادثة والمشاهدة.

- أما في التعاقد عبر البريد الإلكتروني الذي لم يتم مباشرة، فإن المجلس يبتدئ من اطلاع القابل على المعروض ويستمر حتى نهاية المدة إن وجدت، وإلا رُجع في ذلك إلى الأعراف التجارية.

- العقود المالية تصح بطريق الإنترنت حتى عقد الصرف والسلم وذلك لإمكان السداد مباشرة، أما عقد النكاح، فنظراً لمكانته الخاصة ولوجود عنصر الشكلية فيه ولما يترتب على القول بصحته عبر الإنترنت من مفاسد، فإنه لا يصح إجراؤه بطريق الإنترنت.

- إذا اتفق المتعاقدان على تحديد قانون معين يحكم العقد فإن الاتفاق صحيح، ويعمل به شريطة أن يكون هذا القانون مستمداً من الشريعة الإسلامية، لا فرق في ذلك بين أن يكون أطراف التعاقد جميعهم مسلمين أو بعضهم مسلم والآخر غير مسلم، فإن لم يكن القانون مستمداً من الشريعة فإن الاتفاق باطل ولا يعمل به .

- من الحلول المقترحة عن تحكيم القوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية اعتماد نص صريح في العقد بتحكيم الشريعة الإسلامية والإلحاح في طلب ذلك، وكذلك الدعوة إلى إيجاد مؤسسات تحكيم شرعية عالمية لها مواقع ثابتة في شبكة المواقع (WEB) تتميز بالنظام الواضح ووجود هيئة رقابة شرعية وتأهيل أعضائها التأهيل الشرعي المناسب .

- اختلف العلماء -رحمهم الله- في المحكمة المختصة (القاضي المختص) بالنظر في النزاع عند الاختلاف المكاني بين الخصوم ومحل الدعوى، ولعل من المناسب في التعاقد بطريق الإنترنت العمل بما ذهب إليه جمهور العلماء، من أن القاضي المختص هو قاضي المدعى، لأنه - في الغالب - هو المستهلك وهو الطرف الأضعف في العقد فكان من المناسب حمايته، مع مراعاة ما اتفق عليه أطراف التعاقد ومحل التنفيذ حسب ما يراه القاضي المختص، إلا إذا كان محل الدعوى عقاراً فإن المحكمة المختصة محكمة محل العقار، وفي جميع الحالات يجب التقيد بقاعدة الشرعية. - ظهر للباحث صحة استخدام التوقيع الإلكتروني (وخاصة الرقمي منه) لإثبات العقود الإلكترونية في الفقه الإسلامي، وأن هذا متفق مع مبادئ الإثبات في الشريعة، إذ أنها غير محصورة بعدد معين أو بشكل محدد وإنما تشمل كل وسيلة يبين فيها الحق وتوصل إلى العدل .

- نظراً لأهمية التوقيع الإلكتروني، ولما يترتب على الاعتداء عليه من مخاطر على المجني عليه والتجارة الإلكترونية، فإن الذي يظهر للباحث أن وضع الحماية الجنائية للتوقيع الإلكتروني يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الأموال والحقوق الخاصة وحرمة الاعتداء عليها، وهذا داخل ضمن التعازير الموكولة في تحديدها وتقديرها إلى ولي أمر المسلمين، ليرى العقوبة المناسبة لكل جريمة حسب نوعها وآثارها، مع مرعاة المكان والزمان الذي يعيش به.

خطبة الأسبوع

الإستقامة

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

• الاستقامة مطلب الإسلام لأتباعه:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾[فصلت: 41].

الإيمان قرين الاستقامة:

عن أبي عمرة سفيان بن عبد الله الثقفي -رضي الله عنه - قال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: " قل آمنت بالله ثم استقم " رواه مسلم .

• مقام النّبوّة لا يمنع من مطلب الاستقامة:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[هود:112].

• الاستقامة شغل النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- الشّاغل:

عن ابن عباس قال: قال أبو بكر -رضي الله عنه- يا رسول الله قد شبت، قال: "شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون) و(إذا الشمس كورت)" أخرجه الترمذي.

شيّبته هود، لأن فيها قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود:112].

• ثمرات الاستقامة في الدّنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ:

- أَلَّا تَخَافُوا
- وَلَا تَحْزَنُوا
- وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
- نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
- وَفِي الْآخِرَةِ
- وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ
- وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[فصلت: 31-30].

الختان من سنن الفطرة

الفطرة هي ما جبل عليه الإنسان في أصل الخلقة من الأشياء الظاهرة والباطنة، فهناك فطرة باطنة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله وتوحيده ومحبته، وهناك فطرة عملية ظاهرة تتعلق بالبدن وهي خصال الفطرة الخمس التي ذكرها النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب»، فالفطرة الباطنة تزكي الروح وتطهر القلب، والفطرة الظاهرة تطهر البدن، والختان على رأس هذه الخصال كما يقول الإمام ابن القيم، رحمه الله، وهو أخذ القلفة أو الجلدة التي تكون على رأس القضيب.

وإضافة إلى كون الختان من سنن المسلمين وأحد خصال الفطرة كما سبق، فقد أثبتت الدراسات والأبحاث فوائده الطبية بما لا يدع مجالاً للشك، الأمر الذي دعا الغرب اليوم إلى إدراك أهميته والحاجة إليه.

إذ أن بقاء هذه القلفة يكون بمثابة المستنقع الذي تنمو فيه عوامل الأمراض، ويغذيها البول بنجاسته فتتنتعش وتتكاثر، حتى تتكون مادة بيضاء مترسبة هي نتيجة بقايا الجراثيم والفطور وإفرازات الغدد الدهنية والعرقية، مع توسّفات النسيج المخاطي وترسبات البول ومحتوياته، فتدخل هذه المواد من صماخ البول عند من لم يختتن وتلج إلى الإحليل ومنه إلى المثانة ثم إلى الكلية، وقد تتابع طريقها إلى البرستات أو الخصية والبربخ، وربما سببت العقم عند الرجال نتيجة لالتهاب الخصية والبربخ .

والختان أيضاً يقي بإذن الله من الإصابة بسرطان القضيب، حيث يؤكد الدكتور روبسون في مقال له: أن هناك أكثر من 60 ألف شخص أصيب بسرطان القضيب في أمريكا منذ عام 1930م، ومن العجيب أن عشرة أشخاص فقط من هؤلاء كانوا مختونين.

وهو من أهم أسباب وقاية الأطفال من التهاب المجاري البولية، فقد أثبتت دراسة أجريت على حوالي نصف مليون طفل في أمريكا أن نسبة حدوث التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين بلغت عشرة أضعاف ما هي عليه عند المختونين، والتهاب المجاري البولية قد لا يكون أمراً سهلاً فقد وجد الباحثون أن (36) % من المصابين بالتهاب المجاري البولية قد أصيبوا في نفس الوقت بتسمم الدم، كما حدثت حالات الفشل الكلوي عند بعضهم.

وحتى الأمراض الجنسية تكون أكثر شيوعا عند غير المختونين، فقد ذكر الدكتور فنك - الذي ألف كتاباً عن الختان وطبع عام 1988م في أمريكا - أن هناك أكثر من 60 دراسة علمية أجمعت على أن الأمراض الجنسية تزداد حدوثا عند غير المختونين.

كل هذه الدراسات والأبحاث العلمية التي تؤكد فوائد الختان وضرورته جعلت الغرب يعيد حساباته ويراجع مواقفه، حتى إن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تراجعت تماما عن توصياتها القديمة، وأصدرت توصيات حديثة أعلنت فيها بصراحة ووضوح ضرورة إجراء الختان بشكل روتيني على كل مولود، ووصل عدد الأطفال الذين يختتنون كل عام في أمريكا إلى مليون طفل.

هذه بعض فوائد الختان الذي عدَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد السنن التي تدعو إليها الفطرة السليمة، والتي جاءت مكتشفات العلم الحديث بتصديقها وإقرارها، ولا يزال العلم كل يوم يكشف المزيد من الأسرار التي جاءت بها السنة النبوية، فصلوات الله وسلامه على معلم البشرية وهادي الإنسانية.

مفاهيم ومصطلحات

الربا

بقلم: يحي صاري

لا زلنا نذكر بعض تلك المصطلحات والألفاظ التي غيرت وبدلت، فكان لهذا التغيير والتبديل، أثر خطير في تحريف الأفهام، ونشر الفساد في الأرض، ومن هذه الكلمات:

- **الربا:** سمي «فائدة» و«مرابحة» وإني لأعجب كل العجب كيف تسمى الربا «فائدة» والله عز وجل يقول عنها: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 276]. والمعنى: يذهبه ويذهب بركته ذاتا ووصفا، فيكون سببا لوقوع الآفات فيه ونزع البركة عنه، وكيف يُطلق عليه أنه فائدة؟ والله سبحانه وتعالى تَوَعَّد أصحابه بالعذاب والهلاك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 278، 279].

فأي فائدة فيه وأي منفعة تحصل للبلاد والعباد بالربا؟! وقد سمع العالم أجمع أن الأزمة المالية الأخيرة التي اجتاحت العالم كان سببها الربا، وهذا بتصريح كبار المتخصصين في الاقتصاد، وأن إفلاس (140) بنكا في أمريكا لم يكن بسبب تدمير صاروخي، أو سرقة الخزائن، بل كان بسبب (الربا) التي سميت (فائدة) فلم تُغير من الواقع شيئا، رغم أن الناس صدَّقوا أنها (فائدة)..ولكن الواقع كما قال الله عز وجل:﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:101].

-3 الشذوذ والفواحش: أليس اليوم يقال عنه أنه أمْر طبَعي وله علاقة بالجينات، وأنه فطري في الذات الإنسانية..بل وجد هؤلاء الإباحيون مسوغا لارتكاب الفواحش؛ لأنها موجودة في عالم الحيوان كما يزعمون..وشتان بين الإنسان والحيوان، ولكن الله عزوجل قال في كتابه الكريم مخبرا لنا عن حال أمثال هؤلا: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:44]. وكان للإعلام الدور الخطير في نشر هذه الأكذوبة وتشويه الحقائق الشرعية والعلمية في الطبيعة البشرية، وبناء على هذه الأكاذيب قُنِّنت القوانين التي تبيح الزواج المثلي، وتعترف به بكل جرأة ووقاحة.. وتسارعت وسائل الإعلام لاستضافة هذه الحيوانات البشرية، للحديث عن تجاربهم البهيمية..وتسويغ أفعالهم القذرة، وتسويق بضاعتهم الخاسرة..

فقل لي يا أخي الكريم إذا فُسرت الفواحش بهذا التفسير، أيكون لها نُفرة في القلوب واستهجانا في الطباع؟!

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (105)

144-{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}:

(قد) تدل على التحقيق في كلام العرب، وهي في الأفعال مثل «إنّ» لتأكيد الأسماء، ليطمئن النبي، صلى الله عليه وسلم، لحرصه على حصول هذا التغيير للقبلة، وأن وعد الله حاصل لا محالة بهذا التغيير، وجاء بعد «قد» الفعل المضارع (نرى) للدلالة على التجديد، وغلب على هذا الحرف الدلالة على التكثير، ومعنى التقلّب التحوّل وهو مطاوع قلّب، فتقليب الوجه تحويله عن جهته الأصلية.

والفاء في قوله:(فلنولينك) للتعقيب وتأكيد الوعد بالتصريح به، وأن الله ليوجهنّه إلى قبلة يرضاها، وكان حريصا عليها ويترقبها، والآن يحصل حقا، وبذلك يحصل له الخير الذي قصد إليه، لأن الكعبة أجدر بيوت الله لأن يصبح دلالة على توحيده وتوحيد الوجهة إليه، وفي استقبالها إشارة إلى استقلال هذا الدين عن وجهة أهل الكتاب، وهو ما يرضاه النبي ويريد حصوله ويحقق مصلحته، وقوله:(فولّ وجهك) أمر بتعجيل التوجه في حال الصلاة لإرضاء رغبته، و(الشطر): الجهة، أي تلقاء الكعبة ووسطها، وفي معنى التوجيه القرب والارتباط، وهو ما يدل عليه فعل «ولي» الدال على الولاء، والقِبلة اسم للمكان الذي يستقبله المصلي، والمسجد مكان السجود، وهو هنا معروف ومعهود للمسلمين، ومعنى (الحرام) الممنوع منع تعظيم وحرمة، ومادة التحريم يفهم منها التجنب في كل مقام بما يناسبه، واشتهر عند العرب وصف مكة بالبلد الحرام، أي الممنوع عن الجبابرة والمعتدين والظلمة، والمحرّم معناه المعظّم، كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: {عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} (إبراهيم/37)، فهو محرّم ومكرّم، ومَن الألقاب القرآنية، جعل علما على حرم الكعبة المحيط بها، وهو محل الطواف والاعتكاف، ولم يكن يعرف بالمسجد في الجاهلية، لأنه لم تكن لهم صلاة فيها سجود، فالمساحة المحيطة بالكعبة هي المسجد بما لها من أبواب مثل باب السلام، وباب الصّفا، وباب بني شيبة، وسمي هذا كله بالمسجد قبل الهجرة، لأنه ورد في سورة الإسراء وهي مكية، وغلب هذا للدلالة على الكعبة، فامتثل النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى هذا الأمر، وصلى إلى جهة الكعبة، وصلى تجاهها يوم الفتح، فتح مكة، وقال: هذه القِبلة.

وقوله:(وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره): هذا نص واضح على تعميم استقبال الكعبة على جميع المسلمين، وأنه غير خاص به، وهذا يشمل جميع أقطار الأرض، والأصل في التشريعات الإسلامية أن تعم الرسول وأمّته إلا إذا دل دليل على غير ذلك.

وفي وجوب استقبال القِبلة في الصلاة حكمة عظيمة، لأن المقصود من الصلاة الخضوع لله وعبادته، وبمقدار استحضار المعبود يتحقق الخشوع ويقوى وتترتب عليه آثار نفسية طيبة، وإخلاص لله وإقبال عليه وتوجه أعظم إلى عبادته، وهذا ما عرفه الحديث الصحيح: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، ولما تنزّه الله من يحيط به الحسّ تعيّن أن يجعل للإنسان مذكّر يستحضر به عظمة الله، وأن يكون هذا المذكّر عاما بتوحيد وجهة عبادة الله مكانا وزمانا، بحسب الأقطار وأزمانها، ووسيلة استحضاره تعالى هي استحضار ما فيه دلالة عليه وعلى توحيده، وتجرده من كل ما يوهم أنّه مقصود بالعبادة، وهذه هي المساجد التي بناها إبراهيم، عليه السلام، فقد بنى الكعبة، والمسجد الأقصى، وبنى مساجد أخرى، ورد ذكرها في التوراة، وتسمى مذابح، بخلاف ما بناه الصابئة الأمم القديمة من الهياكل والأوثان لعبادة غير الله، وقد مضى على هذا البيت عصور فصارت رؤيته مذكّرة بتوحيد الله وعظمته، وبالرسالة التي نزلت به، وجعل الحج مجدداً لهذه الذكرى، وتعميمها على جميع الأجناس والأمم من أهل الإسلام، وفي تحويل القبلة إلى الكعبة بشارة للنبي، عليه الصلاة والسلام، بأن أمر قريش إلى الزوال، وأن التوحيد سيرسخ في هذا البلد المكرّم.

{وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}:

المراد بالذين أوتوا الكتاب هنا أحبار اليهود ورهبان النصارى، وأنهم يعلمون أن الرسول على حق وصادق كما بشرت به كتبهم، أي يعلمون أن استقبال الكعبة هو الحق دون غيره، بدلالة الجملة على القصر، وأن شريعتهم ستنسخ، ولعل هذا عُلِمَ من إنذارات أنبيائهم مثل أرميا وأشعيا المؤذنة بخراب بيت المقدس، فالله ليس غافلا عن أعمالهم من المكابرة والمعاندة، وهذا كتابه عن عقابهم عن سوء صنيعهم هذا.

145-{وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ}:

إنهم مكابرون ومعاندون فلا طمع في اتباعهم القِبلة، وأكد ذلك بالقسم واللام الموطئة، ولو أنك قدمت لهم الحجج الواضحة والبراهين القاطعة على أن هذه قبلة الحنيفية ما قبلوا منك، فلا جدوى في مواجهتهم بالحجة وإن كانت دامغة في أحقية الكعبة بالاستقبال، وأضيفت القِبلة في هذه الجملة إلى النبي لأنها أخص به وبشرعه، وقد سألها بلسان حاله وتاق إليها من قبل، وهذه الجمل تشير إلى مكابرتهم وإلى التيئيس من إيمانهم والإشارة إلى دوام اختلافهم في هذا الأمر.

(والأهواء): جمع هوى، وهو الحب البليغ الذي لا يقتضيه الرشد ولا العقل غالبا وأطلق على العشق، وشاع إطلاقه في القرآن على عقيدة الضلال، وسمى علماء الإسلام أهل العقائد المنحرفة بأهل الأهواء، والمقصود بما جاءه من العلم ما جاءه من الوحي، وهو في الوقت نفسه تنويه بالعلم، وتنبيه لعقول الأمّة إلى أهميته، بتكرير لفظه على أسماعهم لترسيخه في أنفسهم وتربيتهم عليه، والمراد بالظالمين الظالمون لأنفسهم، والظلم مراتب على حسب مراتب الأهواء، وما تؤدي إليه من العقائد الضالة.

146-{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}:

فهؤلاء من أهل الكتاب يعرفون صدق الرسول، وحق هذا الدين، وحق هذا العلم الذي جاء به معرفة لا تعرف اللبس، كما يعرف الأب ابنه، وهذا التشبيه يشير إلى جلاء المعرفة وتحققها، وعبّر عن هذا بالمعرفة، لأن المعرفة تتعلق بالذوات غالبا بالأمور المحسوسة، وهؤلاء يعلمون الحق ويكتمونه عنادا ومكابرة.

أخلاق الدعاة.. والاقتصاد في الاقتصاص

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

حين تشتد وطأة التخلف لا يكتفي المنتسبون إلى القيم الكبرى بالتخلي عنها تطبيقا وتمثلا، بل يذوي بريقها في الوجدان، ويشوه الوعي بالانتقاص منها أو باعتقاد ما يُخلّ بالتميز فيها، ولطالما قلنا بأن ميزة هذا الدين إنما هي في إنسانية فضائله وعالميتها، وأن من يقصر هذه الفضائل على جنس أو عرق أو بلدة إنما ينزع عنصر التوهج من هذا الدين، وينحدر بقيمه إلى المستوى الذي انحدر إليه الأتباع، ويوحي-بهذا الوعي الزائف-بأن الفكر البشري المتحلل من الأديان- فيما آل إليه من تقنين وتنظيم-أفضل في مجال العلاقات الإنسانية- من تصورات البشر المنتمين لهذا الدين أو ذاك.

أخرج البخاري (18/447) في (باب: الرفق في الأمر كله) عن عائشة قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم (والسام: الموت، كما جاء مفسرا في حديث صحيح آخر) قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلا يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قلت وعليكم».

وفي رواية أخرى عند البخاري أيضا تحت باب (باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا) (18/ 455): «... فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم، قال: مهلا يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش، قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ».

توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة يهدف إلى الارتفاع بنوازعها الفطرية إلى مستوى المثل العليا التي يتجمّل بها النبي، ففي حين كانت تعتقد بأنها قد فطنت لما لم يفطن له الرسول، وبأنها تنتصر للدين ومن يمثله: يترك الرسول اليهوديَّ المتطاول ويلتفت إلى الصديقة يوبخها على ما تلفّظت به، مما اعتقدته دفاعا عن النفس، وعقابا بالمثل، ما كان لأحد من الأتباع -ماضيا وحاضرا- إلا أن يثني على ما قامت به، لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشدها وأرشد الأمة من بعدها إلى ما هو خير، وإلى ما يرتفع بأخلاق أمته إلى مستوى الرسالة التي خُتمت بها كل الرسالات.

معنى ما ذكره الرسول هو الاقتصاد في القول والفعل حتى مع الخصوم والأعداء، فيما يكون حقا لنا أن نمارسه، والاكتفاءُ في الرد بقول الرسول»وعليكم» قد أدى الغرض كاملا، فإن كان ما قالوه سيئا فيرتدّ عليهم، ويُستجاب لنا فيهم، من غير أن يجابوا في دعائهم علينا، فلِمَ نُستدرج إلى أن نستوي معهم في الفحش وسيئ الكلام، حتى وإن كان الحق معنا؟ وهذه إشارة مهمة في ضرورة سيطرة الناس عموما والنخبة بخاصة على هدوئهم واتزانهم، لأن للخصم أو العدو حاجة في سحب الفضلاء -ومَن هم في موقع القدوة- إلى مستواه، لكي نستوي في الصورة والانطباع معه، فلا تبقى لنا مزية في التميز عنه ! فالبسطاء والعامة عادة ما ينحازون إلى من وقع عليه الاعتداء أو مورس عليه الظلم، لكنه إذا بالغ في الرد أو فجر في القول أو الفعل قد يخسر تعاطف من وقف إلى جانبه في البداية، وهذا في الأمور العادية، فكيف يكون الأمر مع من يتصدى للهداية والإرشاد بلسان الحق، أن يصدر عنه كلام فاحش، أو مجاوزة في حد العقوبة؟ السيدة عائشة تصرفت بما قد يتصرفه الواحد منا في مثل هذه المواقف، لكن الرسول تصرف بما يمليه عليه موقع النبوة والهداية والإرشاد، ولذلك قال الرسول حسبما ورد في صحيح مسلم (12/494) عن أبي هريرة: «قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة» وحتى لا يقال بأن هذا الأمر خاص به وبموقع النبوة أخرج مسلم (12/491) عن أبي هريرة أيضا يرفعه: «لا ينبغي لصِديق أن يكون لعانا» وعند الترمذي (7/311): «لا يكون المؤمن لعانا».

والأمر الآخر الذي لا ينبغي أن يفوت الناظر هو أن الرفق لا يختص بقوم دون قوم، أو في حال دون آخر، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» أبلغ دليل على ذلك، ولعل الغرض من ذلك أن لا يتسلل الفحش والعنف إلى المسلم حتى في أحرج المواقف، التي قد يُزَيَّن له فيها التجاوز في القول أو الفعل، ولذلك قال ابن حجر في الفتح (17/ 488): «والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم (مع عائشة) أراد أن لا يتعود لسانها بالفحش..».

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

واجبنا نحو فتياتنا المستهدفات

لقد خلق الله البشر من ذكر وأنثى كما هو معلوم ليتشاركا في الحياة بتكامل وشمولية، وقد شرّع الله لكلا الجنسين ما يخصهما من تشريعات وأحكام؛ وأوجب لهما الحقوق لاسيما جنس المرأة، الذي كان يعاني الاضطهاد والظلم في عصر ما قبل الإسلام، من كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية،

يقول المفكر الفرنسي غوستاف لوبون: «إن الإسلام قد أثّر تأثيراً حسناً في رفع مقام المرأة أكثر من قوانيننا الأوروبية»، فجاء الإسلام ليبرز قيمتها، ويترك للجيل مبادئ تكريمها واحترامها، وأوضح لهم حقوقها، فمن وعى هذه الحقوق، وأدى الذي عليه فيها، كان من خيار عباد الله المؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (أخرجه ابن حبان في صحيحه)، وفي صحيح الجامع من حديث ابن عباس: «خيركم خيركم للنساء».

في وقت مضى، نجد الفتاة صاحبة الإثنتي عشر ربيعا، وكأنها مدرسة، تربويا، وفكريا، وكان لها الأثر الفعال في مجالات عدة، فأعدت جيل المستقبل بكل أمانة وصدق، وظهر أثرها على المدى البعيد..وها نحن اليوم نجد عصراً مخيفاً، قد أراد بهذه الفتاة أن تُزهق روح الكرامة فيها، بمساهمة الكثير من الأطراف الداخلية والخارجية، منها دور المشاريع التغريبية كسببٍ رئيسي، وإن كانت القضية أوسعَ من ذلك، إذ تأتي في مقدمتها تلكم الأجواء المحيطة بجنس الفتاة، كالبيت والمدرسة والإعلام والمجتمع.

فإذا أتينا على هذه الزوايا، وأردنا فحصها تحت المجهر، نجد من ضمن عامل البيت بالدرجة الأولى إهمال الوالدين لهذه الفتاة في سن معين، حيث كان يجب أن تراعى فيه الجوانب التربوية والنفسية، لأننا أحببنا أم كرهنا، فإننا منفتحين على العالم بأسره، بإيجابياته وبسلبياته، والمراهق أو المراهقة لا يعيان أين هو الضرر، حتى يصلا سن النضج ليعرفا بأنهما كانا مخطئين في مسألة ما، أو عدة قرارات أخذها على حكم صغر سنه أو سنها وعدم التجربة الكافية وبعد النظر...

وإذا أتينا إلى مفهوم المدرسة نقول إنما هي الانضباط شكلا ومضمونا، فأين في مدارسنا الشكل والمضمون، نجد فتيات في مقتبل العمر وهن على شكل لا يمكن أن تمشي به فتاة محتشمة خارج البيت، أما المحتجبة فحدث ولا حرج..وتمنيت لو مدارسنا تجعل من لباس فتياننا وفتياتنا لباسا موحدا، فانظر إلى بعض دول الغرب كيف وحدت اللباس حتى لا يحس الفقير أنه فقير، والغني لا يستعلي بغناه، كما هو الحال في المدارس الانجليزية...

وإذا أتينا إلى المجتمع نجد رفقاء السوء، من أصدقاء ومن صديقات، يتلاعبن برفقاء يجدونهم يحرصون على الأخلاق الفاضلة والاحتشام في اللباس، ويصفونهم بالرجعيين، فأصحاب النفوس الضعيفة يصدقون هذا الكلام..ويتراجعون عن مبادئ كانت لهم بالأمس هي الأساس..

ونأتي إلى الإعلام الذي نعتبره ذو حدين، فنجده لا يقدم للفتاة أو الفتى إلا السلبي المحض، وأين هم من الموبايل، ومن الآيفون، ومن التويتر، والفايسبوك، السلبية، ألا نستطيع أن نستعملها لنصرة ديننا، أو لبحوث علمية، أو لنشر رسالة خير، أو...أو...

توجد قصص حية كثيرة عن فتيات دخلوا دوامة هذه الحياة، وهن لا يعرفن مصيرهن ولا كيف يخرجن منها إلا بعد فوات الأوان، ولا يخرجن منها في الغالب الأعم إلا بمشكل يعانين منه طوال حياتهن..مثل هذه الفتاة التي تقول كنت في الثانوي، وكان عندي زميل أميل إليه كثيرا، وتقول هو يميل إلي..لأنه يفهمني أكثر من أمي وأبي، وهو معي أينما أكون، في المدرسة في الشارع، وفي البيت طبعا بالموبايل ويحس بأحاسيسي، وتطورت العلاقة إلى أن حملت منه وهي في هذا السن، وتقول لا أعرف كيف أخرج من ورطتي، إلا أنني أبكي طوال اليوم، حتى يأتي الغد، وهكذا أنا في حيرة وخائفة أن يفتضح أمري..! فهل تدرك الأم أو الأب معاناة ابنتهما هاته، وما يمكن أن تُقدم عليه مستقبلا، بالهروب إلى الشارع، أو التسول، وما مصيرها ومصير ابنها، وهذه حالة مصغرة جدا، عن واقع مؤلم تحياه الفتاة والفتى في هذا السن.

إنها دعوةٌ للأم والأب والمدرسة، والمجتمع، والإعلام، لكل أهل الشأن والاختصاص، وكلنا ذلكم المهتم، أن نلتفت لجنس الأنثى خصوصا في حياتنا، وأن تُسخر لها كل الإمكانيات لإبقاء أنوثتها وعفتها التي تكفل الإسلام بحفظها لها، ومن ثم واجب الداعيات والمهتمات بشؤون المرأة، أن يوصلن أصواتهن للمسئولين عبر القنوات الرسمية، لتذليل كل الصعوبات في خدمة المرأة، إنها دعوة أخوية وصادقة أن نلحق بفتياتنا قبل أن يذوين بفعل عبث العابثين.

إلى كل زوج حائر(*)

هل تعرف الحميمية(2)

ربما يقول الزوج: أنا لست مؤهلا لكي أعبر عن مشاعر الحب ولا أستطيع فعل ذلك، نقول لك أيها الزوج الكريم: إن هذا العنصر بالذات تقريبا جل الناس في هذا العصر لا يجيدونه فلست وحدك في هذا الشأن، وهذا الغائب في قواميسنا هو الحميمية، لنضرب مثالا: عندما نصادف أناسا غرباء في الطائرة أثناء الرحلة وحتى في الطريق، نجدنا نتحدث معهم بحرية تامة وبلا قيود، ونتناول معهم أحاديث حساسة للغاية، بينما لا نفعل ذلك مع المقربين غالبا، هل سألت نفسك يوما لماذا؟ سأقول لك: ببساطة لأن هؤلاء نصادفهم لأول مرة وربما لآخر مرة، فنتجرد من كل الشكليات ونصبح قصّة واضحة أمامهم، ونقاط ضعفنا ستبقى مكتوبة إذا بحنا لهم بها، لأنهم لا يعرفوننا، ما فعلناه مع هؤلاء في هذه المدة الزمنية هو «الحميمية» فلما لا نفعله مع الأزواج؟ ستقول أيها الزوج إن هذا الأمر نسائي بحت، وليس للرجال أي علاقة بالموضوع إلا أن علماء النفس يؤكدون أن الحميمية عنصر في التكوين البشري، بغض النظر عن الجنس.

كن أيها الزوج ودودا مع نفسك ومن ثم مع الآخرين، وكما أسلفت غياب الحميمية في البيوت جر إلى مآس عديدة تأتينا من هنا ومن هناك، فهذه الزوجة تقوم بعلاقات غير شرعية بالهاتف، وهذه تميل إلى زميلها في العمل، وهذه تكلم الرجال لساعات لتستلذ كلامهم المعسول، فتارة تكلم البقال، وتارة السائق أو عمال الإدارة، فتحدث الخيانة المباشرة، وغير والمباشرة، وهذه تعوض الإحساس بنقصها للحميمية، بالغوص ولفترات طويلة في قصص المسلسلات المدبلجة، وتهمل عائلتها وأبناءها، والسبب هو إهمالك أيها الزوج من تحصين زوجتك من هذه الناحية، فهل وصلت رسالتي إليك؟

بقلم: أم أسامة.

كنت طفل..

وتمنيت ..أن أدخل المدرسة وأتعلم مثل بقية الأطفال ..وفعلا دخلت المدرسة وعشت طفولتي ومراهقتي ..ثم ما لبثت إلا أن تمنيت أن أدخل الجامعة، وفعلا دخلت، لكن ما أن لبثت أيضا حتى تمنيت أن أتخرج وفعلا تخرجت، لكن عدت..فتمنيت أن أتوظف، وفعلا توظفت وأصبح هاجسي أن أتزوج وفعلا تزوجت، ولكن منزلي بقيت أتمنى..أن أرزق بأطفال، وفعلا رزقت بالأطفال

لكنني ما لبثت إلا وتمنيت أن أزوجهم وفعلا تزوجوا ..ولكن لا زالت لدي أماني فتمنيت..أن أحفظ القرآن، لكن ذاكرتي خانتني فتمنيت ..أن أصوم لله، لكن صحتي لم تسعفني فتمنيت أن أقوم الليل، لكن قدماي لم تعد تقوى على حملي ..

فاغتنم صحتك قبل هرمك، ولا يشغلك التفكير برزقك عن التفكير بآخرتك ..
إن الله ضمن لك الرزق فلا تقلق ..
ولكن لـــم يضمن لك الجنة فلا تفتر

نصيحة من القلب

إياك أن تكون "مفعولا به" ..كن دائماً، "فاعلا"..مهما أحسست "بالكسرة"، اترك بقلبك "فتحة" تدخل منها الأحلام...لا تكره أحدا لمجرد أنه مختلف معك..أترك مشاعرك "ضمة" لكل الناس، لا ترض أن تكون "مجرورا" من أحد مهما، كان قريبا منك..فستلقى نفسك دائما، "مرفوع"، الرأس...

صحيح يمكنك أن تحن للذكريات لكن لا تستسلم لـ "كان وأخواتها"، لا تنخدع لكل لمن ابتسم لك....وانتبه من "أدوات النصب"..اشتغل، واحلم، ولا تسمح أن يكون، مستقبلك "مبنيا للمجهول" لا تخبئ مشاعرك تجاه أحد..فالمشاعر التي تأتي متأخرة تصبح، ممنوعة من الصرف.."عش دائما" "مبتدأ" ولا تكن مجرد "خبر"....

الحملة الدعوية: «الدعوة مسؤولية.. بلغها معانا» ...

تنجح في إدخال 4815 مهتديًا ومهتدية للإسلام

نجحت الحملة الدعوية «الدعوة مسئولية.. بلغها معانا» في الكويت في إدخال 4815 مهتديًا ومهتدية للإسلام من مختلف الجنسيات في عام 2012، وذلك وفقًا لما أعلنته لجنة التعريف بالإسلام الكويتية.

وقال نائب المدير العام باللجنة المهندس عبد العزيز الدعيج: «إن الحملة الدعوية تهدف إلى توعية المسلمين عامة بأهمية وفضل الدعوة، وحثهم على تعريف الآخرين بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وتوضيح المبادئ السمحة لهذا الدين الحنيف من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة والمنتشرة في كل مكان مثل:

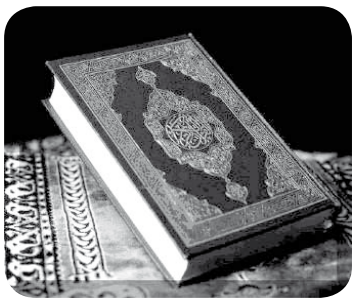

الإعلانات بالصحف والبرامج الإذاعية، والبرامج الدعوية التلفزيونية».

كما تهدف الحملة إلى دعوة غير المسلمين من الجاليات الأخرى من خلال الوسائل الدعوية والإعلانية المترجمة بعدة لغات والإصدارات المرئية والمسموعة والنشرات والكتيبات الدعوية، مشيرًا إلى أن لجنة التعريف بالإسلام تقوم بتمويل هذه الأنشطة ماديًا عن طريق التبرعات والصدقات والأوقاف والمشاريع الخيرية المتعددة.

وأوضح الدعيج في بيان للجنة اليوم أن اللجنة تأمل من أهل الخير دعمها ماديًا من أموال الزكاة والوقف والصدقات والوقوف بجانبها لاستيعاب الإقبال المتزايد من المهتدين الجدد، حتى يمكن لها رعايتهم وتثبيتهم على الإسلام، وتعليمهم العلوم الشرعية والفقهية، وتحفيظهم القرآن الكريم، حيث تضم أكثر من 100 داعية يتحدثون بمختلف لغات العالم، وأكثر من 18 فرعًا بمناطق متفرقة بالكويت، وتوزيع أكثر من 2 مليون وسيلة دعوية سنويًا.

وقال الدعيج: «إن نجاح حملة «الدعوة مسئولية... بلغها معانا»، حققت الهدف من وراء طرحها لعامة المسلمين وهو إنجاز غير مسبوق»، لافتًا إلى أن الحملة خاطبت جميع الشرائح، وأثمرت عن هذا الإنجاز، وأن هؤلاء جميعًا سلكوا طريق الهداية عن رغبة وقناعة تامة بعد تعرفهم على الإسلام بطرق ووسائل مختلفة.

موقع مفكرة الإسلام

أوباما: نتنياهو «جبان» ويقود «إسرائيل» إلى عزلة دولية

كشف الصحافي الأميركي «جيفري جولدبيرج» - وهو أحد المقربين من الرئيس الأميركي - أن أوباما قال في أحاديث مغلقة: «إن نتنياهو يقود الكيان الصهيوني نحو سياسة التدمير الذاتي»، وذلك في أعقاب قرار نتنياهو البناء في منطقة إي 1، بالإضافة إلى «أن نتنياهو يقود الكيان إلى العزلة الدولية».

وكشفت صحيفة «هآرتس» التي أوردت الخبر أن الرئيس أوباما صرَّح خلال الأسابيع الماضية بعبارات حادَّة، ضد رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو وقال عنه: «إنه لا يفهم ما هي المصالح الصهيونية».

وأوضح نقلاً عن أوباما أن «نتنياهو يُظهر جُبنًا فيما يتعلق بالموضوع الفلسطيني، وأنه على الرغم من عدم وجود زعيم يشكل تهديدًا سياسيًّا له، فإنه ما زال غير مستعدٍ للسير في طريق التسوية مع الفلسطينيين».

وحسب جولدبيرج، فإن أوباما يعتقد بأن نتنياهو «أسير لوبي المستوطنين، وبناء عليه فإنه غير معني بتقديم تصور حول الحل مع الفلسطينيين، كما أن أي تحرك سياسي من جانب الرئيس الأميركي في هذه الآونة سيعتبر غير حكيم».

وإضافة إلى ذلك، فإن جولدبيرج يشير إلى أنه على الرغم من أن أوباما محبطٌ من نتنياهو، فإنه لا يعتزم وقف المساعدات العسكرية لـ«إسرائيل»، أو العمل على وقف البرنامج النووي الإيراني.

مفكرة الإسلام

البنك الدولي: أكثر من 130 مليار دولار نهبها نظام مبارك

أشارت تقديرات خبراء البنك الدولي إلى أن قيمة ما تم نهبه خلال سنوات حكم الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، والذي استمر ثلاثين عامًا - يفوق 130 مليار دولار من بينها 54 مليارًا خلال السنوات الثماني الماضية.

وكشف تحقيق وثائقي نشرته «بي بي سي العربية» أن الحكومة البريطانية لم تجمد سوى 85 مليون جنيه إسترليني من ممتلكات وأرصدة رموز ومسؤولي نظام حكم مبارك، وأظهر التحقيق أن قيمة ما تم تجميده من هذه الأموال والأرصدة لا يتجاوز المليار دولار من بينها 800 مليون دولار في سويسرا التي كانت السباقة في هذا المجال.

وفي مؤتمر صحافي أمس، استعرض جيرمي بروان وزير الدولة لشؤون منع الجريمة بوزارة الداخلية البريطانية أوجه التعاون بين البلدين في ملف استرداد الأموال المنهوبة، في مصر ودول الربيع العربي.

وأضاف براون: «إن بريطانيا ملتزمة تمامًا بعملية استرداد الأصول..وليس هناك ميزة أبدًا أن تكون لندن مقصدًا آمنًا لوضع الأموال غير المشروعة»، مضيفًا: «نريد أن تعود الأموال لأصحاب الحق مع مراعاة سيادة القانون».

وتابع قائلاً: «إننا نحدد هذه الأموال أو الأصول ثم تتبعها الإجراءات الجنائية ونتأكد أن التحقيقات تسير بشكل قانوني، وتم إخفاء هذه الأصول بطريقة معقدة، وقد تأتي تلك الأصول بأسماء أقرباء ودوائر محيطة، ولكننا نلتزم بهذه العملية التي لن تنتهي بين عشية وضحاها».

وأضاف أن بلاده لا تتوقع نتائج فورية لكنها ستتبع الإجراءات القانونية المطلوبة والتي هي «ليست عذرًا» لتأخير عملية استرداد الأموال على حد قوله.

وكالات

ارتفاع معدل انتحار الجنود الأمريكيين

ذكرت معلومات تناقلتها وكالة أسوشيتد برس "أف بي"، أنَّ عدد الجنود الأمريكيين الذين انتحروا العام الماضي، بلغ 349 جنديًا، بينما كان عدد المنتحرين في صفوف الجيش الأمريكي 301 جندي في العام 2011.

وأعرب بعض الخبراء عن قلقهم إزاء احتمال ارتفاع عدد المنتحرين من الجنود الأمريكيين، في العام الجاري، بينما وصف وزير الخارجية الأمريكي حوادث انتحار الجنود في جيش بلاده بالـ "وباء المعدي المنتشر".

يأتي هذا في الوقت الذي لقي فيه 295 جنديًا أمريكيًا حتفهم في الهجمات التي شنّها مسلحون على القوات الدولية في أفغانستان.

هذا وأشار مسؤولان عسكريان أمريكيان، في شهر ديسمبر الماضي إلى تلك الظاهرة، ووصفاها بالخطيرة في الجيش الأمريكي، وقالا إنَّها تعتبر مسؤولية كبار الضباط والمسؤولين العسكريين في منع الجنود من الإقدام على قتل أنفسهم، وذلك من خلال إيجاد بيئة ودية أفضل.

وأضاف العسكريان كذلك، أنَّ ظاهرة انتحار الجنود الأمريكيين أصبحت تشكل تحديًا للجيش الأمريكي منذ فترة طويلة، وأضافا أنَّ حالات الانتحار أخذت ترتفع في سنوات الألفية الثانية، وأن معدل الانتحار استقر في عامي 2010 و2011 ولكنه عاد للارتفاع العام الجاري ليصل إلى مستوى قياسي.

الإسلام اليوم/ وكالات

هولاند: الإمارات تدعم ماديًّا العملية الفرنسية في مالي

صرح الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند في مؤتمر صحافي في دبي الثلاثاء: إنه حصل على دعم مادي من الإمارات في العملية العسكرية التي تشنها فرنسا ضد المقاتلين الإسلاميين في مالي.

وقال الرئيس الفرنسي: «لقد حصلنا على دعم الإمارات المادي للعملية العسكرية في مالي، ولدينا ذات التوجهات فيما يخص الوضع هناك».

وأضاف أن التحرك الفرنسي في مالي جاء بموافقة من مجلس الأمن.

وكان هولاند قد صرح في وقت سابق خلال زيارة للقاعدة البحرية الفرنسية «معسكر السلام» في أبوظبي: «حاليًا لدينا 750 رجلاً وعددهم سيزيد... إلى أن يتسنى بأسرع وقت ممكن إفساح المجال للقوات الإفريقية»، مشيرًا إلى أنه تم تنفيذ ضربات جديدة خلال الليل و«حققت هدفها» وفق قوله.

وأضاف أن بلاده «ستستمر بنشر قواتها على الأرض وفي الجو» مشيرًا إلى أن نشر القوات الإفريقية «سيتطلب أسبوعًا على الأقل».

وكان وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس قد قال الثلاثاء: إنه واثق من أن دول الخليج العربية ستساهم في دعم العمليات العسكرية ضد المتمردين في مالي.

وبدأ الجنود الفرنسيون بالانتشار في باماكو عاصمة مالي، فيما تشن الطائرات الحربية ضربات على مناطق عدة من البلاد أوقعت ضحايا بين المدنيين. وأعلنت الأمم المتحدة عن نزوح 30 ألف شخص جراء القتال الدائر هناك.

وتتابع فرنسا عمليتها العسكرية في مالي ضد من تسميهم المسلحين الإسلاميين الذين يسيطرون على شمال البلاد.

وعلى متن الطائرة الرئاسية التي أقلعت مساء الاثنين من باريس، أكد مقربون من الرئيس الفرنسي أن جزءًا من العسكريين الـ700 الذين تنشرهم فرنسا في مالي وضعوا في حالة تأهب إضافة إلى ست مقاتلات رافال، للمشاركة في العملية العسكرية «سرفال» في مالي عند الحاجة.

وكالات

رغم المجاعات.. نصف غذاء العالم في القمامة!

أفاد تقرير بريطاني أن نصف الغذاء العالمي تقريبا يرمى في القمامة بسبب سوء أعمال الحصاد والتخزين ووسائل النقل، والسلوك غير الرشيد للمستهلكين والبائعين.

وخلص التقرير الذي أعده معهد المهندسين الميكانيكيين بلندن إلى أن العالم ينتج حوالي أربعة مليارات طن متري من الغذاء سنويا، بينما 1.2 مليار منها لا يؤكل.

وبحسب التقرير الذي صدر أمس الخميس فإن هذا المستوى يمثل مأساة يجب ألا تستمر من أجل النجاح في مواجهة سد احتياجات الغذاء مستقبلا.

كما أوضح تقرير المعهد البريطاني أنه وفي ظل طرق الزراعة والنقل والتخزين التي تتسم بالكفاءة في بلدان متقدمة مثل بريطانيا، فإن تحول الغذاء إلى مخلفات يتسبب فيه غالبا سلوك تجار التجزئة والمستهلكين.

وأشار التقرير إلى أن بائعي التجزئة يتسببون في فقدان 1.6 مليون طن من الغذاء سنويا، لأنهم يرفضون محاصيل فاكهة وخضراوات صالحة للأكل لكونها لا تتوافق مع معايير الحجم والشكل.

وذكر أن 30% مما يتم حصده من الحقول لا يصل فعليا إلى الأسواق بسبب التقليم وانتقاء الجودة وعدم التوافق مع المعايير الجمالية.

وأضاف التقرير أن 30% إلى 50% من الغذاء الذي يباع بالبلدان المتقدمة يتخلص منه المستهلكون ويكون عادة لسوء فهم مدلول تواريخ الجودة والصلاحية.

ووجد أن المنازل في بريطانيا تتخلص من أغذية بقيمة 10.2 مليارات جنيه إسترليني (16.3 مليار دولار) سنويا، ومنها أغذية بقيمة مليار جنيه تكون صالحة للأكل، مشيرا إلى أن نصف الغذاء الذي يتم شراؤه بأوروبا والولايات المتحدة يرمى في النفايات.

وكالات

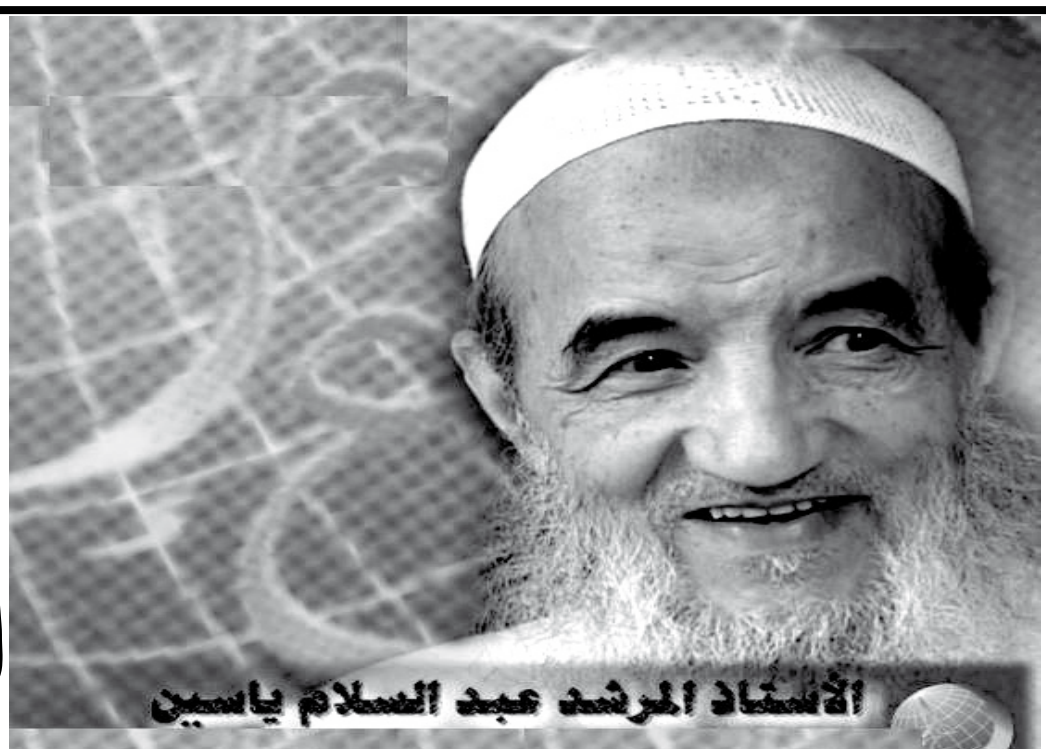

العُظمـــاء لا يَمُوتـــون.!

رحيل العلامة عبد السلام ياسين، العالم المربي والمجدد المجاهد.

دعيت منذ أشهر لحضور المؤتمر العلمي الأول من مؤتمرات» نظرية المنهاج النبوي» بعنوان : «مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين»، و أكدت حينها للإخوة من الشقيقة المغرب، جزاهم الله خيرا، أكدت حضوري بحول الله، لأن المؤتمر سيكون في موعد و مكان مناسب لي في تلك الفترة، وتحديدا في مدينة استانبول بتركيا يومي 1 و2 من ديسمبر 2012م، بتنظيم من ثلاث مؤسسات علمية محترمة مثل : «المركز الدولي للأبحاث والدراسات التربوية والعلمية بباريس»، و«المعهد الأوربي للعلوم الإسلامية ببلجيكا»، و «مركز وقف لدراسة العلوم الإسلامية»، و كان أخي الدكتور إدريس مقبول، أمين سر المؤتمر، حفظه الله، ألح علي بالحضور لما التقينا في هذه الصائفة بمدينة ليل الفرنسية، على هامش أشغال المؤتمر السنوي السادس لمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية حول موضوع «ما هو مستقبل تعليم اللغة العربية في أوروبا؟»، و ذلك تحديدا أيام 22 /24 يونيو/ حزيران 2012، و قدمت حينها ورقة بعنوان « في ظلال تجارب مسيرة الترجمات من و إلى العربية في الغرب» وهي قراءة عاجلة في بعض نماذج ترجمات القواميس العربية / الفرنسية المعاصرة المتداولة لدى الجالية المسلمة في أوروبا.

وقد طلب مني أحد الإخوة الأساتذة المغاربة نشر بعض فقرات ورقتي تلك، في مجلة أو جريدة إسلامية، لا أذكر اسمها حاليا.. وفي ذات الجلسة تقدم إلي الدكتور إدريس مقبول ببسطة موجزة مركزة عن مؤتمر «مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين»، و أهميته ووعدني أن يرسل لي لما يعود للمغرب محاور المؤتمر، و ما إن وصلتني منه المحاور عبر البريد الالكتروني، واطلعت عليها وجدتها غاية في الأهمية، وبالتالي بات حضوري أكيدا «لمؤتمر الشيخ عبد السلام ياسين» كما يحلو لبعض الإخوة تسميته، وسيكون حضوري هذا من باب استفادتي الشخصية بالدرجة الأولى، من الأساتذة الكرام أصحاب الاختصاص والذين عاشروا وتتلمذوا على أيدي الشيخ رحمه الله مباشرة ومشافهة، أما أنا فلا أعدو أن أكون قارئا نهما لبعض كتب الشيخ عبد السلام ياسين لا غير، رغم ذلك ألح علي بعض أساتذتنا الأفاضل، أن أشارك بورقة متميزة - في نظره - مقترحا علي، العنوان التالي: «مركزية القرآن الكريم في نظرية المنهاج النبوي عند الأستاذ عبد السلام ياسين والشيخ عبد الحميد بن باديس» دراسة مقارنة بين الرجلين لما في مسيرتهما الفكرية والدعوية والتربوية والسياسية من تشابه وتناغم في محطات عديدة، على تباعد التاريخ بينهما وتقارب الجغرافيا.. وفعلا أعجبني الاقتراح و بدأت أجمع أشتات أفكاري ومراجعي للموضوع، وإذا بأشغال أخرى تدخل على الخط، لتنسيني تحضير الموضوع، ثم تلتها أسفار وتنقلات.. فاعتذرت عن الحضور على مضض - لضيق وقت التحضير- قائلا لنفسي «ما كل ما يتمناه المرء يدركه، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن»..

وما أن أنهى المؤتمر أشغاله الأسبوع قبل الماضي فقط، ووصلتني توصياته التي خلص الباحثون من خلال أبحاثهم ومناقشاتهم، حتى عاودتني الحسرة، وعضضت أناملي ندما على ما فرطت وما ضاع مني من خير عميم، ولفتح باب شهية القارئ الكريم ليغوص في أسباب حسرتي وندمي، أسرد بعض توصيات المؤتمر، لعل الله سبحانه وتعالى يوفق إخواننا ومشايخنا في «جمعية العلماء الجزائرية» لتحضير مؤتمر مشابه لرجال الجمعية، كالشيخ ابن باديس، الإبراهيمي، والورثلاني.. وغيرهم، رحمهم الله جميعا.

من توصيات «مؤتمر الشيخ عبد السلام ياسين»:

- الدعوة إلى اعتماد القرآن الكريم منطلقاً للأبحاث والدراسات، وأصلاً للتربية والتعليم، ومنهاجا لحياة الفرد والأمة في مختلف جوانبها.
- تدريس نظرية الأستاذ عبد السلام ياسين في الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية باعتبارها إسهاما فكريا وتربويا ودعويا متميزا.
- إحداث مركز أكاديمي يعنى بدراسة نظرية المنهاج النبوي والتّجديد الدّيني يتولى عقد ندوات وموائد مستديرة وطباعة كتب بمختلف اللغات في الموضوع.
- إحداث جائزة نظرية المنهاج النبوي تستهدف الباحثين المتخصصين لسبر أغوار النظرية.
- إقامة الندوات والحلقات النقاشية على شبكة الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي، حول فكر الأستاذ عبد السلام ياسين وبيان رؤيته في كثير من المسائل التي تمس إشكاليات واقعنا المعاصر، وتوجيه طلبة الجامعات في الكليات الإسلامية والعلوم السياسية وأقسام العلوم النفسية والتربوية للاطلاع على كتب الأستاذ عبد السلام ياسين الغنية بالموضوعات التي تصلح بحوثا قيمة وأصيلة للتخرج.
- نشر البحوث والدراسات المتعلقة بفكر الأستاذ عبد السلام ياسين في الدوريات والمجلات العلمية الرصينة لتصل إلى المفكرين والعلماء.
- إعادة طبع وترجمة مؤلفات ومحاضرات ومسموعات ومرئيات الأستاذ عبد السلام ياسين لينتفع بها المسلمون وغيرهم من العالمين.
- التعريف بالتجربة الدعوية الحركية للأستاذ عبد السلام ياسين وخصوصياتها على نطاق واسع.
- توجيه عناية الباحِثِينَ إلى نَظَرِيَّة المنهاج النَّبَوِيِّ سعيًا إلى البحث في جوانب الإفادة منها على أرض الواقِع، في ظِلِّ الثَّورات العَرَبِيَّة الحالية الَّتي يشهدُها العالَمُ العربي.
- توجيه عناية الخُبراء في التَّربية والتَّعليم إلى الإفادة من نظريَّة المنهاج النَّبَوِيّ، والسعي إلى تطبيقها في التربية والتعليم.
- إصدار مجلة علمية محكمة مختصة في الفكر المنهاجي للأستاذ عبد السلام ياسين.
- دعوة المنظمات الإسلامية إلى اعتماد فكر الأستاذ عبد السلام ياسين في الاجتهاد الأصولي، وخاصة منظمة التعاون الإسلامي، والمجمع الفقهي الإسلامي الدولي، لتمام الاستفادة فيما يصب في مصالح الأمة.
- توجيه نظر طلاب البحث العلمي في الجامعات الإسلامية والعربية إلى دراسة هذا الإنتاج واستخلاص الآراء وتصنيف محتوياتها للإفادة منها في مختلف المجالات وشتى الميادين. ودعوة أصحاب دور النشر والمؤسسات العلمية إلى توفير هذا الإنتاج من خلال نشرة علمية تضم الأعمال الكاملة من كتب ومقالات وتفريغ المسموعات في موسوعة واحدة.. و توصيات أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها يضيق الوقت لسرده.

يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي:

وها هو الشيخ عبد السلام ياسين يرحل بعد أسبوعين تقريبا من مؤتمره هذا الذي لم أحضره، رحل عنا ذات يوم خميس، ليوارى التراب يوم الجمعة 14ديسمبر 2012، وذلك عن عمر ناهز 84 عاما، وبذلك يأفل نجم من نجوم الأصالة من سماء لا العالم الإسلامي فحسب، بل العالم برمته ..

فلا يملك المرء ابتداء إلا أن يعزي نفسه والأمة الإسلامية والإنسانية قاطبة في فقيدها الكبير الذي سطر لأجيال الحركة الإسلامية وصحواتها من بعده قاموسا خصبا ثريا، حافلا بالمجاهدات والمغالبات والمقاومات والعطاءات والتضحيات، وبمثل ذلك يموت العظماء فلا تموت آثارهم من بعدهم مصداقا لقوله سبحانه: «إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس: 12).

فعلا برحيل الشيخ ياسين، الذي لم تشرفني أقدار الله سبحانه بلقائه، تكون المكتبة الإسلامية حقا قد فقدت رفوفا كبيرة من كتبها، لكن عزاؤنا فيما قاله شيخنا العلامة البشير الإبراهيمي - رحمه الله -، حيث كتب يقول في ذكرى وفاة الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، الشيخ الرئيس عبد الحميد بن باديس- رحمه الله-: «يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، و تبقى معانيهم الحية في الأرض، قوة تحرك، ورابطة تجمع، ونورا يهدي، وعطرا ينعش، وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى كون العظمة خلودا، فإن كل ما يخلف العظماء من ميراث، هو أعمال يحتذيها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها في الحياة، وآثار مشهودة ينتفعون بها، وأمجاد يعتزون بها ويفخرون» (عيون البصائر، ص: 673 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت).

لا لشيء، إلا لأن موت العظماء - أمثال الشيخ ياسين- حياة أمهم، فإن كانت في الغربة زادت جلالا، فإن كانت نتيجة للظلم زادت جمالا، فإن كانت في سبيل الوطن كانت جلالا وجمالا، فإن صحبها سلب العز والملك حلية وكمالا، عزاء للوطن الإسلامي المفجوع فيك يا علامة المغرب، وسلوى للقلوب المكلومة بموتك! وجزاء تلقاه في هذه الدنيا طيب ذكر، وعند ربنا ثمين ذخر، وهيهات وإخوانك العاملين أن تجزيك الجوازي من هذه الأمة التي نهجتم لها نهج الكرامة، وشرعتم لها سنن التضحية، ولقنتموها هذا الدرس السامي من الثبات والإباء و الشمم رغم المحن، وها أنتم اليوم تعلمونا وأقرانكم الراحلين، كيف تموت الأسود جوعا وظلما، ولا تطعم الأذى، ولا ترد القذى، عملا بقول الأثر الأمازيغي «أنرز و لا نكنو» أي «ننكسر ولا ننحني» التي يقابلها باللسان العربي» نجوع الحرة ولا تأكل من ثدييها.»

في انتظار ذلك نقول لفقيدنا الغالي، نم هادئا، قرير العين .. بل حسبك قول الشاعر الجزائر الفحل محمد العيد آل خليفة، الذي أنشد يقول يوم رحيل إمامنا، العلامة عبد الحميد بن باديس

نم هادئا فالشعب بعدك راشد
يختط نهجك في الهدى ويسير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى
بدورك أيضا شيخنا سيدور

الجليل، نم قرير العين.. وسلام عليك في الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا... وسلام عليك في الأولين والآخرين، وسلام عليك في المؤمنين العاملين، وسلام عليك في الدعاة الربانيين، وسلام عليك إلى يوم الدين.. هنيئا لك ذخرك عند الله ما قدمت يداك من باقيات صالحات، وعزاء لك فيمن كنت تعلمهم وتواسيهم في» جماعة العدل والإحسان الكبرى»- داخل وخارج الحدود المغربية- .. وإلى لقاء في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، و«إنا لله وإنا إليه راجعون». وصدق محيي الموتى القائل: « الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعلمون» (النحل :32).

مع خالص عزائي ومودتي..

الأستاذ : محمد مصطفى حابس
جنيف / سويسرا

من أفواه الرجال

«يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوة تحرك، ورابطة تجمع، ونورا يهدي، وعطرا ينعش، وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى كون العظمة خلودا، فإن كل ما يخلف العظماء من ميراث، هو أعمال يحتذيها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها في الحياة، وآثار مشهودة ينتفعون بها، وأمجاد يعتزون بها ويفخرون»

الإمام محمد البشير الإبراهيمي
آثار البشير الإبراهيمي ، صفحة 2/673 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت

فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط -رحمه الله-

مثال الشيخ الزيتوني السمح (1922-2012).

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط، رحمه الله وأسكنه الجنة، مفتي الجمهورية السابق، ممن تكاد لا تجد من يذكره بسوء، وألسنة الخلق أقلام البارئ، وأمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لا تجتمع على ضلالة، وإذا أحب الله عبدا من عباده نادى مناد في السماء أن ربكم يحب عبده فلانا فأحبوه، ونادى مناد في الأرض، أن ربكم يحب عبده فلانا فأحبوه، لا نزكي على الله أحدا، ولكن الشيخ محمد كمال الدين جعيط ممن آتاهم الله خلقا رضيا وسع به كل من عرفوه سواء من تتلمذوا عليه، أم من زاملوه وعملوا معه في التدريس في الجامع الأعظم والكلية الزيتونية، أو في الجامعة العربية لما كانت تتخذ من تونس مقرا لها، أو في مجلس النواب عندما كان من بين أعضائه، أو عندما أسندت إليه خطة مفتي الجمهورية وهي الخطة التي ظل يباشرها إلى أن تعذر عليه مواصلة القيام بها لأسباب صحية.

عرفت فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط -رحمه الله- في الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، وتشرفت بالتتلمذ عليه في قسم الفقه والسياسة الشرعية، وكان يدرسنا مادة أصول الفقه وهي من أصعب المواد الشرعية ومن أهمها، فكان -حفظه الله- يعد درسه ويكتبه ثم يتولى إملاءه مشفوعا بشروح ضافية يجهد نفسه في جمعها من بطون الكتب النفيسة التي تحتويها مكتبته التي ورثها عن والده المنعم سماحة الشيخ محمد العزيز جعيط -رحمه الله- وزادها ثراء بما اقتناه وحرص على إضافته إليها من أهم المدونات خصوصا في مادتي أصول الفقه ومقاصد الشريعة (وقد بادر قبل وفاته بمدة قصيرة بإهدائها إلى المكتبة الوطنية، جعل الله هذا العمل في صحيفة حسناته).

أذكر أنه درسنا لمدة عام كامل بمعدل ساعتين أسبوعيا مبحث الخاص والعام، وهي مسألة أصولية في غاية الدقة، وكان -رحمه الله- يبذل جهدا مضنيا في سبيل أن نستوعب نحن معشر الطلبة ممن لم يتهيأ لنا أن ندرس في التعليم الثانوي الزيتوني، لأننا لم ندركه إذ دخلنا الجامعة بعد أن أصبحت الزيتونة مجرد كلية جامعية يلتحق بها حملة شهادة الباكالوريا آداب، ومن حسن الحظ أننا كنا في تلك الفترة (أوائل السبعينات) معاشر حملة الباكالوريا آداب أقلية قليلة جدا إذ لم يعمل بعد بنظام التوجيه، كان في وضع يشبهنا حملة شهادة الترشيح أولئك الذين فتح لهم سماحة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور -رحمه الله- أبواب الكلية الزيتونية ليواصلوا دراستهم الجامعية بصفة استثنائية ودون كل كليات الجامعة التونسية، وهي منة لا ينبغي أن ينساها لسماحة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور -رحمه الله- أي واحد من هؤلاء الترشيحين الذين اغتنموا -والحق يقال- هذه الفرصة الذهبية وشمروا على ساعد الجد والاجتهاد، وكانوا يجمعون بين العمل في الصباح إلى ما بعد الظهر والدراسة المسائية التي تمتد إلى الساعة الثامنة ليلا، فكانوا بحق عصاميين، ومن هؤلاء من ارتقى مباشرة من التدريس في التعليم الابتدائي إلى التدريس في التعليم الجامعي العالي بعد حصولهم على شهادتي دكتوراه المرحلة الثالثة ودكتوراه الدولة.

وكان معنا صنف آخر من الطلبة هم حملة شهادة التحصيل الزيتوني وهؤلاء ـ والحق يقال ـ كانوا يتميّزون بتكوين ثانوي زيتوني متين، فلم يكن التعليم الجامعي في الكلية الزيتونية يزيدهم معلومات تذكر إلا أنهم أضافوا إلى معارفهم منهجا جامعيا ومواد إنسانية واجتماعية ولغات أجنبية لم تكن من قبل من مواد التعليم الزيتوني الثانوي.

كان فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط -رحمه الله- من تلك الصفوة من البقية من شيوخ الزيتونة الأبرار الذين استعان بهم سماحة الشيخ محمد الفاضل بن عاشور -رحمه الله- لجعل التعليم الزيتوني الشرعي يمتد سنده المبارك بعد أن كاد ينقطع في خطة مدروسة تحت عنوان توحيد التعليم!!

كان الشيخ محمد كمال الدين جعيط من هؤلاء الذين نذكر بعضا منهم مترحمين عليهم حافظين لفضلهم علينا وعلى كل أبناء تونس وشعبها المسلم، من هؤلاء الشيوخ: محمد المختار بن محمود، محمد الهادي بلقاضي ومحمد الشاذلي بلقاضي ومحمد العربي العنابي وأحمد بن ميلاد وبلقاسم بن خضر ومحمد الشاذلي النيفر ومحمد الطاهر النيفر وأحمد مهدي النيفر ومحمد علي السهيلي والعربي الماجري واللقاني السائح ومصطفى كمال التارزي والحبيب المستاوي والحبيب بالخوجة ومصطفى المؤدب والخطاب بوشناق رحمهم الله، وغيرهم ممن غادرونا إلى دار البقاء، ولا ننسى من لا يزالون على قيد الحياة حفظهم الله وأمد في أنفاسهم الشيوخ: محمد مختار السلامي والبشير العربي، وغيرهما والقائمة طويلة وبهؤلاء وأولئك أمكن للزيتونية أن تواصل أداء دورها في الداخل والخارج.

وعندما انتقل فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط لتولي خطة الإفتاء كان زينة هذه الخطة في علمه المضبوط المدقق المحقق وفي خلقه الرضي الرفيع، وفي التزامه الديني والوطني في كل أحواله وحيثما كان وفي كل ما يصدر عنه من فتاوى وبيانات: في بداية شهر رمضان المعظم ونهايته، وعند دخول كل عام هجري جديد عند تحديده بدقة سواء كان ذلك لزكاة الفطر أو لنصاب الزكاة لكل عام، وعندما كان يحضر بالخارج ما يعقد من مؤتمرات وندوات واجتماعات دورات مجمع الفقه الإسلامي كان فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط -رحمه الله- مثال الشيخ الزيتوني التونسي السمح في خلقه، العف في لسانه، الذي يألف ويؤلف.

وقد كان لي شرف صحبته في بعض هذه المؤتمرات، فاكتشفت فيه من مكارم الأخلاق والعطف والاعتزاز بمن يسير على خطى من سبقوا من الشيوخ البررة مما زادني حبا له وتعلقا به.

إن فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط -رحمه الله- الذي واصل أداء رسالته بكفاءة واقتدار إلى آخر أيام حياته رغم ما اعترى جسده من علل لم يكن في يوم من الأيام ممن يلهثون وراء المناصب، لقد جاءته خطة الإفتاء دون سعي كما اختير لعضوية مجلس النواب دون طلب، وكذلك الأمر في المرحلة التي تلت حصوله على التقاعد من الكلية الزيتونية، فقد اختير ليكون خبيرا في جامعة الدول العربية للعمل في مشروع توحيد التشريعات العربية بالخصوص في قوانين الأسرة.

في كل هذه المواقع وخلال كل هذه المراحل المتتابعة ظل فضيلة الشيخ محمد كمال الدين جعيط -رحمه الله- ذلك الشيخ السمح العف الرصين المتزن المتفتح والمجتهد أجزل الله مثوبته وأسكنه فراديس جنانه ورزق أسرته وتلاميذه ومحبيه جميل الصبر.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

الشيخ محمد الطاهر نور (1914م – 1983م)

بقلم: الأستاذ قارة مبروك بن صالح

الشيخ محمد الطاهر نور ولد سنة 1914م بالشرفة أولاد عدي القبالة المسيلة، أبوه السيد الحواس وأمه السيدة الضامر قرساس الطلبية.

تلقى تعليمه الأول من معلمي القرية منهم الشيخ عامر نور، والشيخ لخضر زلاقي، ثم انتقل إلى زاوية بوجملين بالمسيلة في فترة الثلاثينيات تلقى في الزاوية العلوم الشرعية إلى جانب حفظه لكتاب الله حفظا تاما ومتقنا إلى جانب بعض المتون في الفقه واللغة والفرائض، تواصلت رحلته الدراسية بمعهد ابن باديس بقسنطينة، وكان من المحظوظين لتعلمه على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس وذلك لمدة أربع سنوات، وإذا كان الشيخ لا يقتصر زاده التعليمي على حفظ القرآن وتحفيظه، فإن الواجب حتم عليه محاربة الطرقية بالمنطقة حربا شعواء..لما في ذلك من خطر على عقول العامة وخاصتهم إذ بقوا رهينة الطرقية التي توهم بقدر الاستعمار ووجوب الإيمان به والتسليم له وعدم محاربته.

وأثناء الحرب العالمية الثانية لجأ إلى تونس هربا من التجنيد، وأثناءها تلقى العلوم على العديد من مشايخ تونس وقفصة وغيرها.

الاستجابة لنداء الثورة

القي عليه القبض بجبل قديل سلسلة جبل بوطالب إلى غاية 1962م، تنقل بين العديد من السجون والمعتقلات 1960م، حيث سجن ببرهوم فوضع في مطمورة حتى شارف على الهلاك، ثم نقل بعدها إلى سجن بن صوشة بأولاد دراج وكذا معتقل سد القصب بالمسيلة لمدة ثلاثة أشهر، ثم رحل إلى العاصمة وبعد فترة نقل إلى معتقل بوقزول بالجلفة وفيه ذاع صيته سياسيا وتربويا وإماما .

وظيفته بعد الاستقلال:

- توليه للقضاء بين عامي -1962 1963م.
- الإمامة وتعليم القرآن والفقه، وبعد الاستقلال تفرغ للتطوع بإعطاء الدروس لعامة الناس على مختلف الأعمار، وقد استفاد منه خلق كثير.

التربية والتعليم:

لم يدم بقاؤه في قطاع الشؤون الدينية كثيرا فانتقل إلى التربية والتعليم من 1969م إلى غاية 1982م.

- العودة إلى الإمامة وتعليم الناس أمور دينهم، وإن كانت المدة التي قضاها في التعليم تعد قصيرة تخرج على يده خلالها طلبة هم الآن إطارات وموظفون، وإثر رجوعه إلى الإمامة بمسجد أسامة بن زيد بالمسيلة، حيث افتتح به أول جمعة سنة 1982م ومكث به عامين، أنجب الشيخ محمد الطاهر نور أولادا منهم الأستاذ صالح نور برلماني والإمام عبد الله نور مفتش التعليم القرآني.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم 23 فيفري 1983م بالمسيلة.

قضايا أدبية

قصد أبي العلاء في رسالة الغفران (1)

إن في ثروة الأدب العربي كنزا ثمينا ظل حينا من الدهر خفيا محجوبا، تهيم به أفكار الأدباء هيام أصحاب جابر بالحجر المكرم، وتهتف به ألسنتهم هتاف فلاسفة اليونان بخفايا الأهرام؛ حتى كُشِف عليه في زوايا المكتبة التيمورية فتهافتوا عليه يتذوقون الأدب الغض ويعجبون بالخيال الخصب ويأنسون بالبحث الأدبي الرشيق ويستطرفون فرائد اللغة ونوادر العربية.

كان هذا الكنز رسالة صدرت عن معرة النعمان إلى حلب يجيب بها أبو العلاء المعري عن رسالة وردت من علي بن منصور الأديب الحلبي المعروف بابن القارح، ولكن أدباء عصرنا الحاضر لم يزالوا منذ اطّلعوا على هذا الكنز النفيس يجدون دونه طلاسم وأرصادا تحول بينهم وبين ما يقصدون فيه من متعة الأدب وبهجة المعرفة. وكان أعظم هذه الأرصاد ناشئا من احتيارهم في الوصول إلى الغرض الذي يرمي إليه المعري من هذه الرسالة البديعة، والرسم الذي بُنِي عليه ذلك الهيكل الأدبي الخالد.

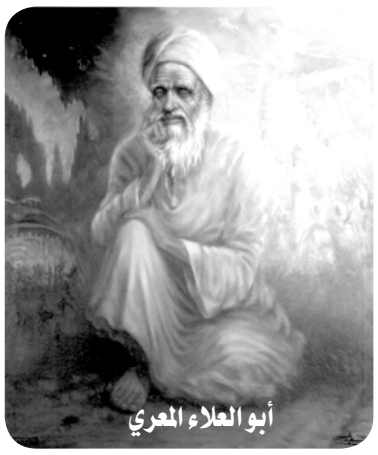
أبو العلاء المعري

فكان حقا على كل من فاز باجتياز ذلك الكنز إلى عميقه لم تصُدَّه الأرصاد ولم تُثْنِه الطلاسم، أن يعود إلى رواد رسالة الغفران ببيان ما استطلع من قصد أبي العلاء في وضعها والأسلوب الذي اختار في تحبيرها، حتى يعالج بذلك حيرتهم، فيكون قد سعى في فك الطلسم وحاول نقض الرصد.

ولا يتم شيء من ذلك إلا لمن استند إلى عمادين: أولهما حالة أبي العلاء النفسية في الطور الذي كتب فيه رسالة الغفران، وثانيهما ما أثّرت في تلك الحالة رسالة ابن القارح حتى كان جوابها على نحو ما نرى.

وردت رسالة ابن القارح على المعري وهو بمعرَّة النعمان في الطور الأخير من حياته الذي أقام عليه خمسة وأربعين عاما، ملازما لبيته معتزلا الناس رافضا مباهج الحياة مقبلا على النظر في حقائق الوجود. وغير خفيٍّ أمر السبب الذي حمل أبا العلاء على هذا الاعتكاف. فقد كان سبب ذلك ما لقي في بغداد من الإهانة في نادي الشريف، فلا جرم أن يكون في حال اعتكافه الذي دفعته إليه مرارة الخيبة على حال من الانكسار النفسي توجب تبرُّمَه باجتماعات الناس وما يأخذون به فيها، وتوجب إغراقا في التعصب لنفسه الكسيرة، واستشعارا لتنقصها في كل ما يحتمل هذا المعنى ولو من بعيد، وتوثبا لدفاع ذلك الاستنقاص وتقرير قيمة النفس الكريمة والفكر السامي الذي أنزلها المجتمع الضال بمنزلة الهوان.

وهو إذ ينظر إلى الظلال المنتشرة في ما يعتبر عند الناس أو في المجتمعات، والذي اغتر به هو نفسه فشد إليه الرحلة حتى لاقي فيه من السخافة ما لاقى، يدرك ما استطاع به البشر أن يستروا به نقائصهم من الزخارف الباطلة الباهرة للأنظار القاصرة، فيتعلق بالحقيقة الخفية من فساد ما بُنِيت عليه مظاهر الحياة البشرية، ويحتقر تلك الستور الرقيقة المسدلة على حقائق الوجود والتي يتكالب عليها الناس ويتفانون في سبيلها وقد سترت عيوبا لو بلغتها أنظارهم لانصرفوا عنها مذعورين؛ فلا يزال مأخوذا بالتعلق بخفايا الحياة التي لهى عنها الناس، منصرفا عن الزخارف الباطلة التي حجبت الحق، موقنا بأن ذلك الحق هو الذي ينبغي أن يكون مطمح نظر الحكيم، وأن طريق الوصول إليه مُنْسَدٌّ بالحجب المادية التي فرضها الناس على أنفسهم في ما أقاموا عليه ناموسهم الاجتماعي، فتستقر في نفسه نتيجة نهائية لهذا النظر الفلسفي الطويل وهي أن حقائق الأشياء ثابتة، ولكن ينبغي أن يُبحث عنها وراء هذه الشقاشق والأباطيل التي نسميها الحياة، فالحياة والحق حالان لا يجتمعان. إذن علينا أن نطلب الحقائق وراء أسوار الحياة، لكن كيف لنا بهذه الرحلة؟

من هنا نشأ تشاؤم المعري بالحياة، وإنما نسميه تشاؤما ولا نسميه سخطا لأن أبا العلاء لم يبق طالبا من الحياة حظا وقد انكشفت له حقائقها في أبشع صورها، ولا هو كاره للون من ألوان العيش دون لون، بل كاره للعيش كله، بَرِمَ بالحياة في جميع مظاهرها، فتشاؤمه شبيه بتشاؤم بديع الزمان الهمذاني إذ يقول: «ما فسد الناس، ولكن اطّرد القياس، وما أظلمت الأيام، ولكن امتد الظلام».

وإلى جانب هذا التشاؤم والإعراض عن مظاهر الحياة كان لأبي العلاء تعلق بفَنَّيْن مما كان يأخذ فيه الناس، وكان مدفوعا إلى التعلق بهما بدافع غريزي، وهما: ولوعه بفنه الشعري وإقباله على ممارسته؛ ثم شغفه بعلوم اللغة العربية وآدابها وحرصه على بثها والتذاذه بمجاذبة الحديث فيها.فلذلك أقبل على نظم اللزوميات وعلى التأليف في اللغة والأدب، ولم يرفض المترددين عليه للدرس والرواية، ولم يبخل في مجالسه ولا في رسائله بطرفة من طرف الأدب أو نادرة من نوادر اللغة.

محمد الفاضل ابن عاشور، ومضات فكر.

سوائر الأمثال

كَمُجيرِ أمِّ عامر

العرب تسمي الضبع أم عامر. وأصل هذا المثل أنّ جماعةً من العرب خرجت للصيد، فعرضت لهم ضبعٌ فطاردوها، وكان الجو شديد الحر، فدخلت الضبع خباء أعرابي، فخرج الأعرابي فرآها مجهدة في ذلك الحر الشديد، ورأى أنها قد التجأت إلى خبائه مستجيرةً به، فصاح بالقوم: ما شأنكم؟ قالوا: صيدنا وطريدتنا، قال : إنها قد أصبحت في جواري، ولن تصلوا إليها ما ثبت قائم سيفي في يدي، فانصرف عنه القوم، ونظر الأعرابي فرأى الضبع جائعةً، فقام إلى شاته فحلبها، وقدم للضبع الماء واللبن فشربت حتى ارتدت لها عافيتها، فلما أقبل الليل نام الأعرابي مرتاح البال بما صنع للضبع من الإحسان. لكن أم عامر نظرت إليه فوجدته نائماً، فوثبت عليه، وبقرت بطنه وشربت من دمه، وتركته وسارت.

وفي الصباح اقبل ابن عم الأعرابي يطلبه فوجده قتيلا، فاقتفى أثر الضبع حتى وجدها، فرماها بسهم فقتلها، ثم أنشد يقول :

ومنْ يصنع المعروفَ في غير أهلهِ
يلاقي الذي لاقَى مجيرُ أمِّ عامرِ
أدام لها حين استجارتْ بقربهِ
طعاماً وألبان اللقاحِ الدرائرِ
وسمَّنها حتى إذا ما تكاملتْ
فَرَتْهُ بأنيابٍ لها وأظافرِ
فقلْ لذوي المعروفِ هذا جزا مَنْ
بدا يصنعُ المعروف في غير شاكرِ

الأخطاء النحوية

تعريف المضاف بإدخال (الـ) عليه

يتعرف المضاف في العربية بالمضاف إليه، فإذا كانت كلمة "كتاب" نكرة تصح أن تطلق على كل كتاب، فإن قولك: "كتاب تفسير" هو قول عرّف الكتاب، فاكتسب بكلمة المضاف إليه "تفسير" تخصيصا، وجعل المتلقي يبعد من ذهنه، عند سماعه هذا التعبير، ما كان كتابا في التاريخ أو الطب أو الفلسفة أو غيرها، لكنه يبقى مُتَّسِعا لكل كتاب في التفسير، فإن قلت: "كتاب سيبويه" أصبح متعينا لا يدخل فيه سواه.

لكن البعض يخطئ في تعريف المضاف من خلال إدخال (الـ) التعريف إليه، كالقول: "... على امتداد العشر سنوات الأخيرة"، أو "فالعشر سنوات التي بقيت من عمره تبرع بها"، والصواب: "فعشر السنوات التي بقيت من عمره تبرع بها "، و"على امتداد عشر السنوات الأخيرة".

دعوة استكتاب

يسر معد الحديقة الأدبية أن يفتح لقراء البصائر الأفاضل ركنا في صفحته، يخصصه لمساهماتهم الأدبية على اختلاف أنواعها، من شعر وخاطرة وقصة قصيرة، وغير ذلك؛ ويدعوهم إلى مراسلته في العنوان الإلكتروني:

aladabiah@yahoo.fr

ونرجو أن تكون هذه الصفحة حديقة غناء طيبا نباتها ومختلفة أنواعها وراقيا مستواها. على أننا نهيب بقرائنا أن تكون أعمالهم مراعية لقيم الجمعية الأدبية والحضارية، وأن لا تكون من الطول بحيث يتعذر نشرها، ويستحسن أن تكون مرقونة بالكمبيوتر، فتسهل علينا قراءتها والنظر فيها.

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

تعالوْا نصلِّي عليْهِ

تعَالوا نُصَلِّي عَليْهِ بحُبٍّ
فذا يَومُهُ مُشْرقٌ سِرُّهُ

★★★

فذِكرى النَّبيِّ تشِعُّ بنورٍ
فذا في فُصول المَدَى فجْرُهُ

★★★

يَطيبُ زمانٌ وتزْكو حياةٌ
فذا في الدّجى والضّحى عِطْرُهُ

★★★

تعالوْا إلى نُصْرةٍ بثباتٍ
فخَيْرُ احْتِفال بهِ نصْرُهُ

رشيد الوزّاني

تحيّة إلى الشيْخ شارف

يَحِقُّ لنا مَدْحُ الأفاضِل دائمًا
بأعْمالِهِمْ أضْحى السّبيلُ مُعَبَّدا
فيا ليْتنى أرْقى لِمدْح خِصالِهِمْ
وأصْبِحَ صدّاحًا بشِعْري مُغرِّدا
هَنيئا لِمَنْ قدْ أدركَ الشيْخ شارفا
وَجاوَرهُ في مجْلسِ العِلمِ فاقتَدى
إمامٌ له في الفِقْهِ مَسْلكُ مالِكٍ
لِمذهبِهِ أضْحى الفقيهُ مُجدِّدا

عرَفْناكَ طوْدًا شامِخا مُتواضِعًا
فذِكْرُكَ مَوْصولٌ يُردِّدُهُ الصَّدى
دروسُك تسْري في العُقول جلِيّةً
لها أثرٌ في كلِّ قلبٍ وَفي المَدى
فما كنتَ يَومًا بالجدال مُحَدِّثًا
وَما كنْتَ يَومًا للبَيان مُعَقِّدا
لقدْ خَصّك المَوْلى الجليلُ بفضلِهِ
فسَوّى لك النّهْجَ القويمَ ومهّدا
هَداكَ إلى هَدْي الرّسول مُحَمَّدٍ
فما خابَ يَوْمًا مَنْ يُجلُّ مُحمَّدا
وهبْتَ ربيع العُمْر في ركن مسْجدٍ
تنيرُ دروبَ العِلم للنّشءِ بالهُدى
فلوْ كانَ للمِحْراب نطْقٌ مُعَبِّرٌ
لأثْنى بإعْجابٍ ثناءً مُخلّدا
فسَلْ مِنبرًا في جامعٍ ، هُوَ شاهِدٌ
وسَلْ مَنْ بهِ نالَ المعارفَ واهتدى

فطوبى لِمَنْ علّمْتَهُ بعْضَ أحرفٍ
وَظَلَّ عَلى مَرِّ السّنينَ مُقلِّدا
فهذا سَلامي أيُّها الشيْخ ، إنّني
عَرَفتُكَ سمْحًا طاهِرًا تشبهُ النّدى
وَذي كلِماتي تبْتَغي لكَ رحْمَةً
مِنَ اللهِ تلْقاها مُهيّأةً غَدَا

رشيد الوزّاني

نُظِمَتْ هذه الأبيات لتُلقى في دار الإمام مساء السبت 12جانفي 2013م، في وقفة الوفاء للمرحوم الشيْخ محمَّد شارف، التي نظمتها جمعيّة أقواس الثقافيّة .

لباقة سائل

جاء في نوادر العقد الفريد أن رجلا نحويا كان في الغاية من البخل، فطَرَق بابه يوما طارقٌ، فقال: من الطارق؟ فأجابه الطارق: سائل يسأل مسألة، فقال النحوي: فلينصرف السائل؛ فقال الطارق: اسمي أحمد، واسمي لا ينصرف، فسُرَّ به النحوي سرورا شديدا، وأعطاه مسألته، وكان الوحيد الذي ظفر منه بشيء.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات

تقديم: إسلام ساحلي

مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية : تعميق اهتمامات الباحثين وترقية همة الدارسين

مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
مجلة علمية أكاديمية دورية محكمة
تصدر عن مخبر الشريعة
كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 3 بن يوسف بن خدة
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية
المال والتمويل في الإسلام
د/ ثابت محمد ناصر
من أجل تشريح حقيقي لتراث الجدل الديني عند المسلمين
د/ شافية صديق
التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية
(مقاربة تأصيلية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها)
د/ عقيلة حسين
موقع العلوم الشرعية من التخصصات العلمية
د/ عبد المجيد بيرم
المقامة الرضية للجريري
د/ نصيرة دهينة
تأثير التيار الزيدي المتفتح على أهل السنة في الثقافة السنية المعاصرة
د/ أحمد معبوط
دلالة الإلهام
د/ كمال أوقاسين
الاستقرار الأسري من خلال أحكام قانون الأسرة
د- زبيدة أقروفة
تأويل آيات الصفات بين النفي والإثبات
د/ عبد الغني عكاك
السنة 1433 هـ/ الموافق لـ 2012 م العدد الرابع

صدر العدد الرابع لسنة 1433هـ الموافق لـ 2012م من «مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية» عن مخبر الشريعة بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، حاملا باقة من المواضيع العلمية الهامة، والبحوث الأكاديمية المتخصصة في الفكر والتراث الإسلامي، من تحرير وتأليف عدد من الأساتذة والدكاترة ذوي التميز العلمي والمكانة الأكاديمية المرموقة.

ويصل عدد البحوث إلى 22 بحثا، إضافة إلى الكلمة التصديرية بقلم الأستاذ الدكتور عمار مساعدي عميد كلية الشريعة، وافتتاحية العدد بقلم الأستاذ الدكتور ناصر قارة مدير مخبر الشريعة.

يتصدر بحوث العدد الذي بين أيدينا بحث الأستاذة الدكتورة شافية الصديق أستاذة الأديان والفكر الإسلامي تحت عنوان:(من أجل تشريح حقيقي لتراث الجدل الديني عند المسلمين) والموضوع هو حقا دراسة تشريحية وتحليلية ونقدية لفكر مقارنة الأديان عند المسلمين، وضربت في بحثها أمثلة لافتة للانتباه عند كل من ابن القيم الجوزية والجاحظ وابن حزم الأندلسي.

وفي نفس الاهتمام كتب الأستاذ يوسف شعباني من جامعة الجزائر بحثا تحت عنوان (الاتجاه العقلي في نقد الأديان في الفكر الإسلامي) الخصائص والمنهج.

والبحث هو تعريف بالمناهج والخصائص العامة لعلم نقد الأديان.

أما الأستاذ الدكتور عبد المجيد بيرم، الأستاذ بكلية العلوم الإسلامية والأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد كتب موضوعا هاما تحت عنوان: (موقع العلوم الشرعية من التخصصات العلمية)، تطرق فيه إلى مدى قوة العلاقة أو ضعفها التي تربط العلوم الشرعية بباقي التخصصات العلمية، وإمكانية أن تجرد تلك التخصصات العلمية من وصف (إسلامية شرعية)، وخلص في بحثه إلى أنه يجب ألا تخلو كلية من كليات العلوم المختلفة من مادة أو مقياس يتضمن معلومات أساسية عن التصور الإسلامي للكون والحياة، نشير كذلك إلى البحث المفصل والثري للدكتورة عقيلة حسين الأستاذة بكلية العلوم الإسلامية تحت عنوان (التكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية).

ومن التوصيات التي اقترحها بحث الدكتورة عقيلة حسين لتفعيل التكامل المصرفي:

1 - إحداث مقياس علمي في كل التخصصات حول تاريخ العلوم عند المسلمين ولو كان ميدانيا.

2 - التركيز على المناهج والاتساق والتدرب على التفكير والاستنتاج أكثر من القناعات، والدعوة إلى نشر أفكار المعلم وليس أفكار العلم.

3 - إعادة النظر في الكثير من المسلمات التعليمية على مستوى الأفراد والمؤسسات والأسرة والمدرسة، الجامعة، الجامع...

وباختصار فإن العدد احتوى -كما قال الأستاذ الدكتور ناصر قارة في الافتتاحية- على مجموعة من المقالات العلمية المحكمة المتخصصة والمتكاملة المتسمة بالموضوعية في الطرح والعلمية في المنهج، وتنوير العقل في الهدف فمنها ما يطرح تراث الجدل الديني عند المسلمين في شجاعة وأمانة علمية، ومنها ما يعرض إلى دور العقل في نقد الأديان، ومنها ما يرفع اللبس في قضية التجديد في الدين وعلومه، وجانب آخر منها يوصل للتكامل المعرفي في المنظومة التعليمية الجامعية، كما يعرض ما ورد في هذا العدد من مقالات علمية لأصول التربية الإسلامية ومسالكها عند علماء التزكية الروحية، ومقاصد الشريعة، فقد ورد فيه الحديث عن مقصد السير وضوابط المشقة الموجبة للترخيص ومقصد العدل، والاستقرار الأسري والمال والتمويل في الإسلام، إلى جانب ذلك كله اشتمل هذا العدد على موضوعات في السياسة الشرعية، وأخرى في الفقه وأصوله، وفي التفسير وعلومه، فهي بحوث شاملة متعددة التخصص والمقصد، يجد فيها الباحث مطلبه والطالب ما يرفع همته.

هذه المجلة تمتاز بالرؤية الوسطية والبحث المنهجي في المواضيع التي تهم الفكر الإسلامي بمراحله المختلفة.

مقاصد الشريعة الإسلامية

كتاب جديد للباحث الدكتور يحي سعيدي

صدر حديثا عن دار الكفاية - الجزائر كتاب جديد في مجال الدراسات المقاصدية للباحث الدكتور يحي سعيدي، أستاذ مقاصد الشريعة بكلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر، والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة الشريعة، مع إضافات وفوائد أخرى؛ اقتضتها الضرورة الأكاديمية لمؤلف متخصص حتى يكون الكتاب في متناول الجميع.

والكتاب كما وصفه مؤلفه «..هو بداية للمجتهد ونهاية للمقتصد»، حيث يحتاجه طالب العلم الشرعي المتخصص في أصل الموضوع، وكل طالب علم يجد من الضروري الاطلاع على هذا الفن الذي يبحث في أسرار التكليف ومقاصد الشارع ليلتزمها أولا وليكون عالما بها ثانيا.

وجاء الكتاب على قسمين؛

القسم الأول: في مقاصد الشارع، حيث قسمه المؤلف إلى ستة أقسام، بدأها بتعريف علم المقاصد، حيث ذكر أهم التعريفات التي تناولت مفهوم المقاصد، فذكر مفهوم المقاصد عند ولي الله الدهلوي، والشيخ الطاهر ابن عاشور، والأستاذ علال الفاسي، والدكتور أحمد الريسوني، والدكتور محمد اليوبي، ثم تناول أهم المصطلحات التي ترتبط بهذا العلم، والعلاقة بين المقاصد والأدلة الشرعية، ثم جاء على أقسام علم المقاصد، وترتيب أصول المقاصد وكلياتها، وختم القسم الأول بالحديث عن المصلحة، تعريفها، وأقسامها، وضوابطها.

القسم الثاني: تضمن أربعة فصول، حيث جاء الفصل الأول عن قدرة المكلف على القيام بالتكليف، الذي هو شرط أساسي لابد منه في قيام التكليف وصحته، لأن الشارع لم يكلف عباده بما لا يطيقون من الأحكام، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة، والإجماع وآثار السلف.

في الفصل الثاني تحدث عن المشقة وأنواعها، ثم في الفصل الثالث تحدث عن رفع الحرج في الشريعة وبناء أحكامها على التيسير، ليختم الفصل الرابع بالتطرق إلى موضوع المقصد الأكبر وهو عبادة الله سبحانه وتعالى، وأن الأحكام الشرعية جاءت لتقرير العبودية الكاملة لله تعالى، ولإخراج المكلف من دائرة الهوى وإدخاله في دائرة العبادة.

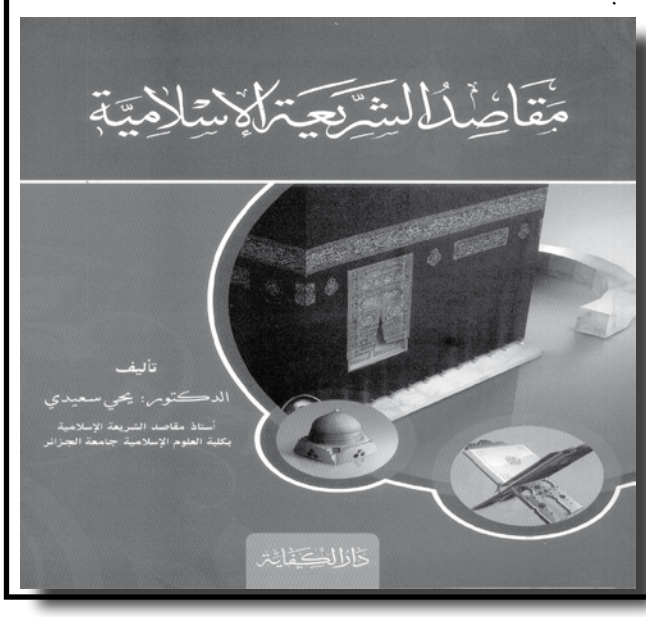

التوفيق في سلوك الطريق

بقلم: كريمة عمراوي

إذا قصّر بعض الناس في الحق فقم به أنت، وهذا من الجهاد العظيم، أفضل طريق النهوض بالإنسانية هو أن تتقدم أنت.

أئمة أهل السنة الذين انشغلوا بالدعوة والرد على المخالفين هم الأئمة العبّاد والزهاد، ونحن نرى التناقض اليوم، تجد شخصا من أقوى الناس في الرد على المخالف وهو مقصّر في أداء الواجبات، يُخشى على مثله أن يختم له بسوء ويُخفق علينا أن نصلح أنفسنا قبل أن تُصلح غيرنا، وإذا لم نُصلح أنفسنا لن نُصلح غيرنا، إذا قوّمنا أنفسنا وقُمنا بالعلم والعدل، فعند ذلك لا يُمكن أن يقف في وجه السنة أحدٌ.

الناس تشبعوا اليوم من المحاضرات والخطب والكلام، يريدون عملا، إذا رأوا شخصا رفيقا بالمسلمين يُحسن الظن بهم، مستقيما، أحسنوا الظن به وقبلوا منه، فالطريقة الوحيدة للتأثير على الآخرين هي التصرف بالطريقة التي تدفعهم، لأن يرغبوا بشدة تبني أسلوبك في الحياة ومواقفك ومبادئك.

كان المؤرخ المشهور (أرنولد توينبي) يقول: «إن مستقبل الإنسانية متعلق بالدرجة التي يستطيع فيها كل شخص الانسحاب، وسبر أغوار نفسه من أعماقه، بحيث يستطيع أن يخرج أفضل ما عنده لمساعدة الآخرين».

سلامة الصدور من الغلّ والحسد وبغض المسلمين أعظم ما يتقرب به إلى الله عزّ وجل، تعبّدنا الله برحمة الخلق وسلامة الصدر لهم، من أراد النجاة لنفسه عليه أن يُحسن الظن بالمسلمين هذا الأمر الأول، والأمر الثاني هو الدعاء لهم، وإن كانوا من المخالفين، النبي صلى الله عليه وسلم دعا لقبيلة «دوس» وهم كفّار (اللهم اهد دوسًا)، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل الناس بماذا؟ بما في قلوبهم، يخالطون الناس بأبدانهم وقلوبهم معلّقة بالعرش، بخلاف غيرهم يصلون في المساجد وقلوبهم معلقة بالأسواق.

التوفيق والهداية من الله تعالى، كم من إنسان هو أذكى الناس، وأكثرهم استعمالا للأسباب وأعقلهم لكن لا يوفق، فمن الكفار من هم أعقل من المسلمين وقمة في الاجتهاد واتخاذ الأسباب لكن لم يوفقهم الله تعالى.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

مراسلات متعددة وصلتنا من شعبنا الولائية والبلدية، ننشر بعضها في الآتي:

ولاية الشلف
ندوة شعبة ولاية الشلف الثانية:
كيف تصبح مصلحًا في المجتمع؟ وسائل العمل وسبل النجاح

عقدت شعبة الجمعية بالشلف يوم 22 صفر 1434 هـ الموافق لـ 05 جانفي 2013 ندوتها التنظيمية التكوينية السنوية الثانية، والتي انطلقت فعالياتها في حدود الساعة التاسعة والنصف (09 :30) صباحًا بقاعة الشيخ العربي التبسي بوسط مدينة الشلف بحضور جمع كبير من نخبة ولاية الشلف ومثقفيها بمشاركة المشايخ الآتي أسماؤهم:

1. الدكتور عبد المجيد بيرم (ممثلا للشيخ عبد الرزاق قسوم الذي أعلن عن تغيبه في آخر لحظة بسبب وعكة صحية طارئة).
2. الدكتور عمار جيدل.
3. الأستاذ التّهامي مجوري.

وقد تمّ تخصيص مدخل القاعة لتجديد بطاقات العضوية للمنخرطين واستلام ملفات المنخرطين الجدد، واستلام التقارير الأدبية والمالية لشعب الجمعية وفروعها وكذا استلام تقارير سير المدارس القرآنية للجمعية.

بالإضافة إلى تخصيص جناح بهو القاعة لمعرض الكتاب الذي تم تنظيمه بالمناسبة، وتوزيع مطويات مجانية للتعريف بالجمعية ورموزها وتاريخ الجزائر، وأخرى تتحدث عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فعاليات الندوة:

تم افتتاح اللقاء بآيات بينات من الذكر الحكيم متبوعا بالنشيد الوطني لتتقدم فرقتا «المشكاة» و«فيحاء النعيم» بمقطوعة شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب».

بعدها تقدم الأستاذ حريشان مصطفى بالكلمة الترحيبية للشعبة الولائية شاكرًا الشيوخ الأفاضل تلبيتهم الدعوة ومنوهًا بجهود الإخوة أعضاء الجمعية، الذين نظموا هذا الحفل، بعدها تقدم الأستاذ التهامي مجوري الذي أشار بداية بحكم تخصصه في مالية الجمعية إلى الوضعية الصعبة التي تعيشها هذه الجمعية، التي لا دخل لها إلا هبات المحسنين واشتراكات الأعضاء، لينتقل بعد ذلك في عرض مداخلته بعنوان: «أحوال المصلحين في تجاوز الصعاب»، وهي إشارة منه لأبناء الجمعية بضرورة تجاوز الصعاب على نهج سلفهم الأول الذين تخطوا الصعاب بإرادة قوية، فالظروف تكيفنا ولا تتلفنا كما قال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله.

أما المداخلة الثانية كانت للشيخ عبد المجيد بيرم وهي بعنوان: «معوقات العمل الرسالي والآفاق المستقبلية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا».

فقد شرح المصطلحات الواردة في العنوان شرحًا وافيا، ثم شرع في إبراز المعوقات التي تحول دون الوصول بالعمل الرسالي إلى مبتغاه، ولعل أبرز عائق أشار إليه هو عدم وحدة فكر الجمعية عند المنتسبين إليها، إذ أكّد الدكتور عبد المجيد بيرم بصراحة أنه تحدّث مع الشيخ محمد الهادي الحسني، الذي كان له ولإخوانه شرف إعادة جمعية العلماء للنشاط قائلا له: يا شيخ جزاكم الله خيرًا أعدتم الجمعية للنشاط، فمن يقوم عليها ليحمي منهجها وخطها، فكانت إجابة الشيخ الحسني تفاؤلية بضرورة الإعداد والتكوين وذاك من مهام المصلح.

بعد مداخلته تقدمت الفرقة الإنشادية في وصلة بعنوان: «قالت كلمتها الأيام، المستقبل للإسلام»، لينطلق الدكتور عمار جيدل في مداخلة عنوانها: «كيف تصبح مصلحا في المجتمع؟ وسائل العمل وسبل النجاح»، بدأها بتعقيب على الأنشودة، إذ قال: «لا يشك أحد في أن المستقبل للإسلام، لكن هل المستقبل للمسلمين اليوم؟ لينطلق في إعطاء خطة عمل، للسير وفقها لضمان النجاح المطلوب.

- العمل في المساحات المتاحة وعدم التركيز على المناطق الممنوحة.
- كما دعا إلى التكاملية والتركيز على الإيجابيات الموجودة لدى كل فرد ومؤسسة، فمهما ساء الإنسان لابد وأن تكون له إيجابيات يجب التعامل معها.
- وممّا دعا إليه الشيخ جيدل ضرورة التحّلي بالإخلاص داعيًا إلى إصلاح النفس أولا، قائلا للحضور: أصلح نفسك يصلح لك الله ما حولك.
- بالإضافة إلى التركيز على الأخلاق الحسنة فالتدين وحده لا يكفي، بل لابد من الأخلاق انطلاقًا من قوله: صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...» فلم يكتف الحديث بالدين وحده.
- ودعا أيضًا إلى التغافل عن الزلات والتعامل مع المخالفين بأدب وحسن الخلق.

وغيرها من النقاط المهمة التي ذكرها الدكتور جيدل في مداخلته، وقبل فتح باب المناقشة، استراح الحضور بقصيدة شعرية من الأستاذ الطيب أمحمدي بوزينة في مدح جمعية العلماء ورموزها.

وفي الأخير عادت فرقتا الإنشاد (المشكاة وفيحاء النعيم) لإمتاع الحضور بوصلة إنشادية بعنوان «عرس الشهادة» تتعلق بقضية المسلمين الأولى فلسطين.

وفي الأخير اعتلى المنصة الأخ مراد مدَّاح من شعبة ولاية الشلف بترتيل آيات بينات من الذكر الحكيم، ولينصرف الجميع راضين وشاكرين، فكل التقدير للإخوة والأخوات جنود الخفاء الذين سهروا على إنجاح الندوة التنظيمية التكوينية السنوية الثانية للشعبة، ولا يخفى على الله عز وجل فعلهم وجهدهم.

كما يجب التنويه بجهود إذاعة الشلف الجهوية وإذاعة القرآن الكريم وجريدة البلاغ في الإعلان عن هذا النشاط وتغطيته.

إعـلان خـــاص

نُذّكِرُ الإخوة والأخوات أعضاء الجمعية بالشلف بأن اللقاء الشهري القادم إن شاء الله سيكون يوم 16 فيفري 2013 بداية من الساعة التاسعة (09 :00) صباحا بمقر الجمعية بالشلف حيث ينعقد بداية اللقاء التنظيمي الذي يضم مكتب بلدية الشلف والمكتب الولائي، ثم بعد ذلك ينعقد اللقاء التكويني المفتوح لكل الشعب والفروع بالولاية في نفس اليوم بداية من الساعة العاشرة الربع (10 :15) صباحا، وسيتحدد موضوع اللقاء ومؤطره لاحقًا.

عرض وإحصاء للعملية التربوية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة ولاية الشلف

إن شعبة ولاية الشلف منذ تنصيبها قبل سنتين قامت أولاً بتنصيب الشعب البلدية والفروع والتي أظهرت مسيرة نشاط الجمعية خلال هذه السنة بأنه ليست كل الشعب ذات فاعلية مما يجعلنا مستقبلا نراجع عملية الانتشار الأفقي والتي سيكون بأساليب أخرى مستقبلاً -إن شاء الله- إذ وصل عدد الشعب إلى 21 شعبة بلدية والفاعلية محدودة.

أما الفروع فقد تم تنصيب الفرعين المنصوص عليهما في لوائح الجمعية وهما: فرع الطلبة، والفرع النسوي، وبخصوص النوادي فالجمعية بالشلف لها ناديان اثنان هما: نادي الرياحين ببلدية الشطية ونادي الشهاب ببلدية البيض مجاجة.

أما المدارس التي جعلت الشعبة من فتحها همّها الأول، وهي تملك اليوم ثلاثة مدارس قرآنية وحلقة شرعية، ونادي التحفيظ بالمقر، وموزعة كالآتي:

- المدرسة القرآنية ببلدية سيدي عكاشة يشرف عليها إدارياً رئيس شعبة سيدي عكاشة السيد: بوبكر معمر، ويقوم بالعملية التربوية فيها أستاذ للذكور، وأستاذة للإناث، بتوقيت أسبوعي يتماشى وأوقات التمدرس في المدارس النظامية.
- المدارس القرآنية ببلدية أم الدروع، يشرف عليها إدارياً عضو المكتب الولائي عامر عبد الحفيظ، ويتولى التدريس فيها معلم القرآن بتوقيت أسبوعي أيضا يتوافق مع توقيت التلاميذ المتمدرسين.
- المدرسة القرآنية ببلدية بوقادير، يشرف عليها إدارياً رئيس شعبة بوقادير مصطفى حريشان، ويتولى التدريس بها معلم مجاز في القراءات وتوقيتها الأسبوعي متروك للقائمين على المدرسة.
- نادي تحفيظ القرآن بمقر الجمعية، حيث تشرف عليه الأخت المايسة البتول من الفرع النسوي للجمعية بتوقيت أسبوعي يراعي أيضاً أوقات التلاميذ في المدارس النظامية.
- الحلقة الشرعية ببلدية الظهرة، حيث يشرف عليها إدارياً رئيس شعبة الظهرة الأستاذ عيسى شعنان، ويتولى التدريس بها فريق من الأئمة والأساتذة تفتح أبوابها يومين في الأسبوع، يوم الخميس لمنتسبي القطاع الديني، ويوم السبت مفتوح للجميع.
- اللقاء التكويني الشهري، وهو لقاء ينظم شهريا لمنتسبي الجمعية وأطرها بالشلف يتناول في كل مرة موضوعا محدداً تؤطره شخصية علمية متخصصة.

ملاحظة: وفي الأفق هبة كلف الحاج لزعر من المكتب الولائي بمتابعتها، وتتمثل في قطعة أرض وسط مدينة الشلف مساحتها 120متر مربع، قرر الإخوة آل بن سونة منحها للجمعية، والإجراءات الإدارية مستمرة، وحال استكمالها يتم توثيق عقد الهبة.

ويبقى الأمل معقودا على أهل الخير لدعم الجمعية لمواصلة مشروعها التربوي والإصلاحي بفتح مدارس قرآنية أخرى، كما نتمنى أيضاً أن تؤدي لجنة متابعة نشاط المدارس القرآنية للجمعية بالشلف والتي كلفتها الشعبة بإعداد تقارير دورية عن العملية التربوية والتعليمية بهذه المدارس.

★★★

ولاية قالمة

مراسلة من الأخت صباح غموشي حول تغطية الندوة السابعة عشر للنادي الفكري، تحت عنوان: «الصيدلية المنسية من الأعشاب الطبية»، وهذا نصها:

تناولت المدرسة القرآنية «التقوى» التابعة للفرع النسوي لجمعية العلماء بقالمة في ندوتها الثالثة لهذا الموسم موضوعا مختلفا عنونته بـ: «الصيدلية المنسية من الأعشاب الطبية»، وقدمته بأسلوب مميز وشيق ومبسط الأستاذة: ريم مشري (صيدلانية متخصصة في طب الأعشاب).

الندوة التي احتضنتها روضة عبد الحميد بن باديس صبيحة السبت 15 صفر 1434 هـ/12 جانفي 2013م، شهدت تفاعلا رائعا بين الحاضرات والأستاذة في حوار مثمر استفاد من خلاله الجميع بالمعلومات والنصائح القيمة التي احتوتها الندوة.

وكانت الأستاذة قد استهلّت مداخلتها بمبادئ عامة أكدّت فيها على أنّ طب الأعشاب يعدّ علما لا يجب أن يؤخذ من غير أصحاب الاختصاص، وأنه لا يوجد طبيب على الهواء فلابد من معرفة كل حالة وتشخيصها وما يناسبها بشكل مباشر، وأنه ليس بديلا عن الطب، وأنه أمانة لابد من احترام أصوله وتبليغه.

ثمّ دخلت مباشرة في شرح الكيفية المثلى لجلب الأعشاب الطبية من مصادرها الأصلية وطريقة تخزينها، مؤكدة في هذا المحور على أفضلية التداوي من أعشاب المنطقة، معددة الجبال الغنية بهذه الأعشاب في مدينة قالمة (هوارة، بشوشة، سلاوة عنونة، عين مخلوف، بورياشي...)، بعدها تحدّثت بإسهاب عن طريقة التداوي لجملة من الأعشاب الطبية المتداولة بكثرة ومقاديرها (من مثل: الزعتر والزعيترة، التيزانة، القرفة، الحلبة، الزيب، الزنجبيل، حب الرشاد، سنا مكي، زريعة البسباس، الحبة السوداء، الشعير، البابونج...)، مصححة في ذلك كثيرا من المفاهيم المغلوطة والعادات الخاطئة التي درجت عليها الأسر وبالتالي أفقدت الأعشاب فعاليتها، والقاعدة في هذا أنّ الأوراق والسيقان والأزهار تنقع، والعيدان والحبوب تغلى..

وقد أجادت الأستاذة في تفصيل فائدة كل عشبة واستخداماتها الطبية وحتى الوقائية، مستدلة بجملة من الأحاديث النبوية الشريفة ومستأنسة بآيات القرآن الكريم، لتؤكد على الترابط الجميل بين المعلومات الطبية والمعاني الروحية، في إجاباتها على أسئلة الحاضرات التي تشعبت وتعددت لتشمل مجمل الأعشاب المعروفة في المنطقة، كما شرحت بتفصيل مبسط ومفيد بعض السنن المهجورة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لها في هذا المجال من مثل حديثه عليه السلام: (عليكم بأربعة شفاء لكل داء: السنا والسنوت وثفاء والحبة السوداء)..

وكالعادة كانت إذاعة قالمة الجهوية حاضرة بإعلانها عن الندوة في كل نشراتها وحضور مذيعتها كلثوم غازي التي غطت النشاط، كما نوقشت بعض محاور الندوة بيوم مسبق على الفايس بوك، لتعميم الإفادة، وجدير بالذكر الانطباع الجيد الذي خرجت به كل الحاضرات من الندوة وإصرارهن على إعادة حلقات أخرى منها في أقرب وقت.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

المحافظة على التراث من المنظور الشرعي

بداية فإن أصل كلمة تراث كما جاء عند ابن العربي الذي قال: الوِرْثُ والوَرْثُ والإِرْثُ والوِراثُ والإِرَاثُ والتُّراثُ واحد، وفي نفس السياق قال الجوهري: المِيراثُ أَصله مِوْراثٌ، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتُّراثُ أَصل التاء فيه واو، وقال أيضا ابن سيده: والوِرْثُ والإِرْثُ والتُّرَاثُ والمِيراثُ: ما وُرِثَ ؛ وقيلَ: الوِرْث والميراثُ في المال، والإِرْثُ في الحَسَب.

ونستخلص من هذه التعريفات أن كل ما ورثناه من قبلنا فهو تراث سواء كان معنويا كالنظم الاجتماعية التي ننعم فيها وما شابهها أو حسيا كالمال النقدي أو الأصول والمنتقلات وقد نسمي الدين الذي بلغه لنا أسلافنا من قرآنا وسنة ميراثا أو تراثا لأن الكلمة كثيرة الاستعمال في القرآن الكريم كقوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير [فاطر 32].

وكلمة تراث ذكرت مرة واحدة في سورة الفجر أما الميراث بالمفرد والجمع فذكرت سبع عشرة مرة في مواضيع مختلفة ونستنتج من هذا أن التراث أو الميراث كثير ومتنوع فكل ما ورثناه وكان فيه منفعة للدين والوطن والإنسانية فيجب علينا المحافظة عليه بكل حزم وما ليس فيه فائدة فلا يجوز لنا بأي حال الالتفات إليه ومن الجانب الديني نستطيع حصر تراثه فيما يلي:

1/: ما جاءنا من قرآن مخطوط وتفاسير مخطوطة عليه فالقرآن الكريم إرث صحيح محفوظ من قبل الله فكل ما كتب من مصاحف بشتى أنواع الخطوط والأحجام المحافظة عليه كتراث مشروع لأنه تقدير لكلام الله واعتبار بمن سبقنا، فلولا مجهوداتهم الجبارة في التدوين ما وصل إلينا شيء من كتاب الله تعالى في شكله المخطوط مع تسليمنا أن كتاب الله محفوظ في الصدور.

2/: كتب التفاسير المختلفة وكتب الفقه وكل العلوم النافعة وخاصة التاريخ فحفظ مخطوطاتها مشروع أيضا لتصحيحها والتعليق عليها وطباعتها لينتفع بها الناس .

ومن الجانب الاجتماعي نحصر تراثه فيمل يلي:

3/: الرسائل أو المراسلات بين الأفراد والجماعات مشروع حفظها بكل ما تحمله من أمور نافعة وغير نافعة لتدرس ويستخلص منها العبرة من قبل المختصين كل في ميدانه لأن المراسلات تكون بين الناس على مختلف مشاربهم وتكون بين العلماء والحكام والمحكومين إلى غير ذلك .

4/: المقالات الصحفية والصور النادرة يجوز حفظها والاعتناء بها وخاصة إذا كان مضمونها يخدم الدين أو المسلمين أو الوطن وهذا من التراث المعاصر وهو شهادة حية في جميع المجالات.

5/: الأثاث القديم من أفرشة وأغطية وألبسة والأدوات المستعملة في الدار كالأواني القديمة والمستعملة في الفلاحة كالمنجل وغيره من أدوات السقي كالدلو ووسائل التنقل كالسفن والمركبات القديمة وجميع الأدوات والآلات القديمة المستعملة في جميع المجالات يجوز لنا المحافظة عليها لما في حفظها من عبرة للأجيال القادمة وهذه الأدوات هي الأصل ومنها تطور الإنسان فوصل إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم، والناظر إلى هذه الأدوات القديمة يستشعر نعمة الله تعالى ويعتبر بمن كان يستعملها قبله من بني البشر رغم بساطتها .

6/: المحافظة على التسجيلات السمعية والبصرية وخاصة إذا كان في مضمونها ما يخدم الدين والمسلمين والوطن .

7/: المحافظة على البنايات القديمة وترميمها كالقصور والمساجد والكنائس والصوامع والديار المبنية والمنحوتة والمجسمات القديمة والمسارح والمناطق الجنائزية وغير ذلك مما لابد من الحفاظ عليه كتراث ودراسته والاعتناء به بما يخدم تاريخنا وأمجادنا.

فمن النتائج والتساؤلات التي يمكن طرحها من المنظور الشرعي أنه إذا كانت القاعدة العامة أن للوسائل حكم المقاصد وما دام هذا التراث معظمه يخدم أمتنا ووطننا وتاريخنا كمسلمين، فهل يمكن القول أنه من الواجب صرف الأموال في حفظه والعناية به بنية جمع المال منه بواسطة المتاحف والاستثمارات السياحية وبالتالي تحقيق الصالح العام ؟

وهل يؤجر من أمضى جميع حياته وأنفق الكثير من ماله في حفظ نوع من أنواع التراث المذكور آنفا ؟ وهل هذا العمل فرض كفائي أم فرض عين ما دام فيه منفعة للدين والوطن والمسلمين ؟ هذه الأسئلة وغيرها ننتظر الإجابة عنها من علمائنا الأفاضل من ذوي الاختصاص حتى يكون ذلك حافزا للعمل في هذا الميدان والنهوض به بما يخدم هذا الوطن.

وخلاصة القول : هو أن جمع التراث شيء مهم على الإجمال والأهم فيه ما كان فيه خدمة الدين والوطن وفي مجتمعنا جمعيات وأفراد يحافظون على هذا التراث ويحققونه ويعتنون به وينقصنا في هذا التنسيق وتكاثف الجهود والعمل في ضوء دراسات معمقة في الميدان تختصر لنا الطريق وتوفر لنا المال والوقت وتسهل لنا الاستفادة التامة من التراث على اختلاف أنواعه.

كان هذا رأيي في الموضوع جال في خاطري فأودعته في هذه الجريدة لأستفيد من علمائنا ذوي الاختصاص وأتمنى أن أجد ضالتي في مقالاتهم بالأعداد القادمة من مجلة البصائر إن شاء الله.

بقلم/ أ.عادلي أحمد
رئيس مصلحة التراث الثقافي
- مديرية الثقافة لولاية بشار -

دمعة على الشباب

كم يحزنني أمر بعض الشباب وهم بين شرّين، بين نار عدم الوعي ومقصلة اللامبالاة، فقد ألفنا من سلفنا قولهم «بين أمرين أحلاهما مرّ»، لكن اليوم قد فقدنا الحلاوة لأسباب عديدة، هذه الحلاوة التي لن تكون أبدا بعيدة عن تعاليم القرءان والسُنّة...

فعندما يعتقد الشاب المسلم أن الحياة الكريمة في مصاحبة تلك الفتاة الجميلة التي طالما أحبها قلبه كحب الله وأشدّ حبا، واللهو، فهو في نار من نيران عدم الوعي بأن حبّ الله سبحانه وتعالى هو أساس الحياة الكريمة، وسرّ نجاح الإنسان في الدنيا والآخرة ومطية لتحقيق الإنسان لطموحاته الموافقة لكلام رب العباد..يقول الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}، إذن فحب الله لعباده نتيجة لإتباعنا لرسوله صلى الله عليه وسلم، {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}.

للأسف لقد أصبح في مجتمعنا أمرا عاديا أن تضع البنت يدها في يد صاحبها من غير المحارم، ولا الأزواج، ولا حتى أخوها من الرضاعة، وهي تمشي معه على غير استحياء في الجامعة وأماكن العمل والساحات العامة، ظنا أنهما في تحضّر...وينعتون الملتزمين بدينهم الحق بنعوت كالتشدد والتعقد..!

لا والله ما هو بتشدد ولا هو بتعقد، وإنما هو التزام بما هو مطلوب منّا من رب العالمين الذي خلقنا ورزقنا، والذي نطمع أن يغفر لنا خطايانا يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، بقلب مملوء بحبّه وحب قرآنه وطاعته...فليس العيب في الحب أيها الشاب وإنما حينما يخرج عن نطاقه كأي أمر آخر يكون سلبيا وليس نافعا للإنسان..

إن الخطأ في حياة الإنسان أمر طبيعي وواقع لا محالة، وأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل العصمة فينا ولكن جعل لنا التوبة والإنابة إليه، والرجوع إلى الحق حين نعلمه بدليل القرآن والسنة، فكل بني آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون، يقول الله في سورة النساء: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ}

إن الشباب عماد الأمّة وعودها المتين، وعلماؤها حصنها الحصين، وولاة أمورها وجيوشها درعها الذي يحفظ كرامتها وعزتها، فمتى غاب عنصر منهم وقعت الاختلالات في الأمّة.. وهذا ما هو واقع اليوم تقريبا، وفي اعتقادي أن الشباب هم الركيزة الأساسية التي تعيد الروح إلى الأمّة الإسلامية، ولكن ليس بمباريات كرة القدم، وتناحر الأخ مع أخيه من أجل فريق «ريال مدريد أو برشلونة»، وليست بالابتعاد عن تعاليم رب العباد، ولا بالعزوف عن التعليم والتثقيف والبحوث العلمية، بل لا يمكن للأمّة بأي حال من الأحوال أن تتقدم وشبابها بعيدون كل البعد عن التدين الحق وعن البحث العلمي والتكنولوجي، صحيح أن البرامج التعليمية الرسمية ضعيفة وضعيفة جدا لكن هذا لا يستدعي منا أن نبقى مكتوفي الأيادي وننتظر كل شيء من الآخر، ولذلك وجب علينا مراجعة أنفسنا لنلحق بركب العلوم والتثقيف...

إنني كلي ثقة بأن شباب الجزائر العظيم سيحدث نقلة نوعية في العلم والثقافة والإبداع والريّادة التي يستحقها مع إخوانه العرب والمسلمين تحت لواء رب العالمين.

بقلم:عبد العزيز عبد القادر الجزائري

دعـــاة علـــى أبـــواب جهنـــم

ورد في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأَلُهُ عن الشرِّ مخافَةَ أن يُدركَني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال:» نعم«، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال:» نعم، وفيه دَخَنٌ«، قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال:» قومٌ يستنُّون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر«، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال:» نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها« فقلت: يا رسول الله صِفْهم لنا، قال:» قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا... الحديث.

ولِمُسْتَفْهِم أن يقول: كيف يكون بعضُ المسلمين دعاةً علىَ أبواب جهنم؟

فالجواب: أنهم كذلك ببثِّهم الفساد في الأرض والانحراف، وإشاعة الفاحشة، وما يثير الغرائز الكامنة في مثل صُوَر فاتنة، أو مقالات تخدش الحياء وتبرز الفَحَشَة من خلال الوسائل المتعدِّدة، أو في مجال التعليم بزرع المبادئ الهدَّامة بين الطلبة من خلال كوادر مغشوشة تسعى إلى الحدِّ والتقليص من كل بقوِّي صبغةَ الله في نفوس الطلاب:» صبغة اللّه وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً«، أو التقليل من شأن العلوم الدينية، وكل ما يمد إلى الإسلام بصلة، أو التفنُّن في نشر الانحراف ما بين حبٍّ وهوى، وفنون ومجون، أو هدم لأساسات شرعية قرَّرها الإسلام، خاصة فيما يتعلَّقُ بالأحوال الشخصية، أو التشجيع على أن يلاقي الخطيب مخطوبته قبل العقد الشرعي، أو الاستهتار في أمر الاختلاط بين الجنسين.

كلُّ هذه الصور إنما هي مشاهَدَةٌ متكرِّرَةٌ إن على أرض الواقع، أو من خلال ما يُبَثُّ وينشر على مدار اليوم والليلة في شتى وسائل الإعلام.

فكم من مشهد يبث على الملايين من المسلمين، يرمقونه مرَّةً واحدةً؛ فإذا استقرَّ في وعيهم، وطافت به الخواطر والأفكار، سلبهم القرار والوقار، وراحوا يمثِّلونه بما يحلو لهم من صور وطرق.

ومن ثَمَّ تستمرئ النفوس الضعيفة تلك المشاهد رويداً رويداً فتخلع عن وجهها ستر الحياء، فإذا ألفت ذلك لم تكد تتحول عنه إلا في صعوبة بالغة، وإن هي وصلت إلى هذه المرحلة فإنها تفقد خصائصها التي تميزها، ثم تتحلل وتذوبُ.

وقديما قال المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميِّت إيلام

الأمة المسلمة خُلقت لأن تكون متبوعةً لا تابعة، وقائدةً لا منقادة، ومستقبل المسلمين يجب أن يُصْنَع في بلادهم وعلى أرضهم وداخل سياج الدِّين والشريعة، وعليهم جميعاً أن يكفُّوا عن أخلاق التسوُّل بكل صنوفه؛ سياسة، اقتصاداً، أخلاقاً ومقدَّرات، ويجب ألا نغتر بما نراه من زخرف الحياة الدُّنيا وزينتها في أمَّة قد تقطعت روابطها وانفصمت عراها:»وَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى«. والله ولي التوفيق.

واضح عبد المالك
إمام مسجد عمر بن الخطاب/ براقي

التلـــوث الثقـــافـــي وأثـــره علـــى الشخصيـــة المسلمـــة

لعل أعظم ما ابتلي به الإنسان ككيان اجتماعي وثقافي في هذا العصر هو التفكك كنتيجة من نتائج العولمة - مختصر تعريفها هو طريقة الحياة الأمريكية في كل مجالات الحياة ، السياسة ، الاقتصاد ، النظم الاجتماعية،الثقافة ...- التي أرادت أن تلغي التنوع الاجتماعي والثقافي لشعوب المجتمع الإنساني، والذي هو آية من آيات الله جلا وعلا: (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) 20 الروم.

والذات المسلمة التي تنتمي إلى المجتمع العربي الإسلامي هي الذات الأكثر تضررا من اختراق العولمة لثقافات شعوب المجتمع الإنساني، وذلك لما تحمله الذات المسلمة سواء كانت ذكرا أو أنثى، من شخصية تستمد نظمها الاجتماعية وثقافتها من الوحي الذي يسير تيار العولمة ضده والذي يحمل لشعوب العالم الثقافة الأمريكية المنفلتة من كل ضوابط وقيم أخلاقية جعلت هدفها الوحيد والأوحد أن تكون الحياة فوق كوكب الأرض تدور حول الشهوات، فهبطت بالإنسان إلى البهيمية، ومس هذا التلوث الثقافي أصالة الذوات المسلمة -إلا من رحم الله - فطغى المدلول البيولوجي للذات المسلمة على مدلولها الاجتماعي والثقافي ، فأصبحنا نعيش في مجتمع الأب فيه معناه هو الذي أنجب الولد وفقط ، والخالة مدلولها هو أنها أخت الأم وفقط ، وقس على ذلك باقي الذوات المسلمة التي تصنع حياتنا، ولعل من أهم مؤشرات هذا التلوث هو ما نقرأه في الجرائد اليومية من أخبار اغتصاب أطفال دون السادسة وزنا محارم وقتل للأصول وشذوذ وغير ذلك فنسأل الله العفو والعافية.

بقلم: بلال بوجراف
ماستر أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم اغفر لي ، وارحمني ، واهدني ، وعافني ، وارزقني .

الاثنين 09 - 15 ربيع الأول 1434 هـ /21 - 27 جانفي 2013 العدد: 636 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

السلفيـــة: المبررات والمحاذير (2)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

أكدنا في مقالنا السابق بأن مجموع النصوص الشرعية، والمنهج الصحيح في فهم هذه النصوص وتنزيلها على الواقع هو السلفية الحقة، فالسلفية مرحلة زمنية مباركة وليست مذهبا في العقيدة، أو مذهبا في الفقه، بل هي مجموع المذاهب العقدية والفقهية فيما اتفقوا فيه من اجتهادات وفيما اختلفوا فيه من اجتهادات طالما أن المنهج المتبع هو المنهج الصحيح المتبع في فهم نصوص الشريعة الغراء والتعامل معها، فمثلا قد اختلف الصحابة والتابعون وأئمة الاجتهاد في فهم قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} وهذه مسألة عقدية متصلة بمبحث الصفات، المتعلقة بمبحث توحيد الله في ذاته وصفاته وأسمائه، فلا يمكن أن يجعل أحد الرأيين في هذه المسألة رأيا سلفيا، والرأي الآخر غير سلفي، فكلاهما سلفي.

كما اختلف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والتابعون وأئمة الاجتهاد، حول الطلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد، هل يُعتبر ثلاثا أو يعد طلقة واحدة، فبأي منطق أو معيار أن يجعل أحد الرأيين سلفيا والرأي الآخر غير سلفي.

فالمذاهب العقدية والفقهية التي هي امتداد لمنهج هذه المرحلة في العقيدة والفقه هي كلها مذاهب سلفية، ولكن المتتبع لتطور البحث العقدي، والاجتهاد الفقهي يلحظ أنهما دخلا في مسارات معقدة بعد القرون الثلاثة المفضلة، أما الدرس العقدي فاختلطت مباحثه بالفلسفة الإغريقية، ومقولاتها، وابتعدت عن المنهج القرآني في إثبات العقائد، والحجاج عنها، وازدادت المسألة سوءا حين تدخلت الدولة بمنطقها في الاختيار والتبني.

أما الدرس الفقهي، فانكفأ على ذاته ودخل مرحلة الاجترار، حين شاعت مقولة سد باب الاجتهاد، وتحكم فيه التعصب الشديد، حين كان فقهاء كل مذهب يرون بأنهم هم الأصوب والأصح، بل تدهور الوضعُ أكثر أن أصبح الولاء يعطى على أساس مذهبي صرف، وما الأسئلة التي طرحت من قبيل: هل تجوز الصلاة خلف المخالف في المذهب الفقهي؟ وهل يجوز لحنفي أن يتزوج شافعية؟ إلا خير دليل على الذي نقوله، ويكفي أن نعلم أنه في المساجد الكبرى كالجامع الأموي بدمشق على سبيل المثال، كانت توجد فيه أربعة محاريب، لا محرابا واحدا يأتم الجميع خلق إمام واحد لأداء الصلاة المفروضة.

وللخروج من هذه الشرنقة التي وضع فيها الدرس العقدي، والدرس الفقهي، بدأت بعض العقول الكبيرة تقدم بعض الاجتهادات لتخليص الدرس العقدي والدرس الفقهي من الدخن الذي لحق بهما، وفي مقدمة هؤلاء العلامة المجدد أبو حامد الغزالي - رحمه الله - الذي تقدم بمشروع تجديدي واضح المعالم، ورصد أهم العثرات التي وقع فيها كل من: علم الكلام، والفقه، والتصوف، ولكن ويا للأسف الشديد، فإن هذا المشروع التجديدي الإحيائي الذي دعا فيه حجة الإسلام بالعودة بالعلوم الإسلامية إلى ما كانت عليه في العهد النبوي، واعتماد طريقة القرآن في البحث والمناظرة، وتقرير العقائد، والتحرر من التعصب المذهبي، وإرادة وجه الله بهذه العلوم التي كانت طريقا للآخرة، فأصبحت طريقا للدنيا، فهذا المشروع ظل على الهامش لأنه لم يجد من يتبناه ويمضي به قدما إلى الأمام بل وعرف انحرافا خطيرا لما تبناه المتصوفة فأفرغوه من محتواه، وبعثوا به إلى الطريق المسدود.

وبعد حجة الإسلام جاء شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية - رحمه الله - وكان عالما موسوعيا متبحرا في فنون الثقافة الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وأصول، فكان مطلعا على المذاهب الفقهية، مستوعبا لأصولها وفروعها، وكان متبحرا في علم الكلام والفرق الإسلامية... إلخ، وهاله ما رأى من صراع مذهبي في المسلمين، فقدم أكبر مشروع نقدي للثقافة الإسلامي، فانتقد علم الكلام والدرس العقدي، نقدا لاذعا، ورأى ضرورة العودة بالعقيدة ومباحثها، إلى ما كانت عليه في عهد السلف، ولم يكتف بالدعوة إلى ضرورة العودة إلى مرحلة السلف، بل قدّم قراءاة خاصة به لمقولات السلف في العقيدة، كما انتقد الفقه المذهبي نقدا مرا، واجتهد في العودة بالدرس الفقهي إلى مرحلته الذهبية الأولى، حيث كان الدليل سيد الموقف، وكانت له بعض الاختيارات الفقهية التي خالف فيها المذاهب الفقهية الأربعة، فثارت الدنيا ضده، وسُجن، وكان شهيد فكره ومواقفه، كما أعلنها حربا شعواء ضد التصوف المبتدع، فتتبع الكثير من قضاياه بالنقد والتفنيد، ومن هنا فإننا نستطيع القول جازمين بأن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يحمل فكرا أو مشروعا تجديديا، على المستوى الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، ومع ذلك لم يجد هذا المشروع طريقه إلى المسلمين إلا في العصر الحديث، على يد الدعوة التي ظهرت في الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر الميلادي من جهة، وحركة الإحياء الإسلامي التي مثلها الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا -رحمهم الله تعالى..

علمتني التجارب

جنايـة النـوم

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن أثر التبكير وترك النوم بعد صلاة الفجر عظيم جدا على صحة الإنسان ونشاطه وقوة عزيمته وعلو همته، وكبير جدا في نجاح الإنسان في تحقيقه للمعالي وإنجازه للأمور العظيمة.

وفي المقابل كم جنى علينا نوم الغداة وحَرَمنا من خير كثير ، ولعله وراء ضعف الذاكرة، ونسيان العلوم النافعة، والإصابة ببعض الأمراض الفاتكة، وهو – قطعا – وراء ضعف تحصيلنا وقصور معارفنا، خاصة إذا انضاف إليه الكسل المستمر، والغفلة عن حسن استغلال أوقات اليقظة، وكثرة الانشغالات التافهة، وكذا الظروف القاهرة التي لا تعين على المعالي، وتشغل أعمارنا بالسفاسف وضروريات الحياة بل وبكمالاتها التي جعلها جهلُنا وتقليدنا لغيرنا من لوازم حياتنا التي لا نتصور إمكانية الانفكاك عنها.

وإنني لا زلت أذكر ذلك الأثر الطيب الذي تركه على حياتي تبكير قليل، ومخالفة لداعي النوم والكسل، ومجاهدة – يسيرة – للنفس والهوى، لا زلت أذكر أثرها ولا زلت أنعم ببركاتها، وما فتِئت أجني ثمارها بعد مرور عقود وعقود.

فتصوروا معي لو أن هذا الحال دام معنا، ولو أن الكسل والقصير غاب عنا، إذن لكنا أحسن حالا وأقوم مقالا، وأكثر نفعا لعباد الله، ولازداد أثرنا وتأثيرنا لكن لكل أجل كتاب، وكلٌّ مُيَسر لما خلق له.

فنسأل الله أن يتقبل منا هذا القليل إنه هو العزيز الجليل، ونستغفر الله من تقصيرنا ونومنا وكسلنا، ونعتذر – ملحين – لأمتنا، ونطلب من البشرية أن تسامحنا.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

يهـودي يفضح «اليهودية»!(2)

لما ظهر هذا الكتاب علَّقَت عليه وسائل إعلام عديدة، ولا بأس بالإشارة إلى بعض هذه التعليقات لأهميتها، فمن هذه التعليقات، تعليق بنيامين بيت-حليمي في صحيفة: Haaretz «يقدم الكتاب ثلاث نظريات مركزية..إن ميراث التعصب اليهودي، وبخاصة في مجال الموقف اليهودي إزاء غير اليهود Gentiles عقبة كأداء تمنع تطوير حضارة يهودية علمانية متنورة».

وعلقت American Library Association Booklist: «ما يثير اضطرابا أكبر هو إصرار شاحاك على أن الدين في صيغته الأصلية التلمودية يؤدي إلى تسميم العقول والقلوب، هذا الهجوم المثير للجدل على إسرائيل، على يد شخص يهودي لابد أن يثير ذعرا يهوديا على نطاق عالمه».

وعلقت The Nation: «يضع فيه شاحاك كل تاريخ المعتقدات التقليدية..تحت مجهر نقد مشكك صاخب».

وعلقت London Review of Books أن هذا الكتاب: «هو تمحيص ثابت للدين والتاريخ اليهودي» إلى آخر التعليقات المهمة التي نقلتها المترجمة للكتاب في أوله، نقلا أمينا.

وكتب نورتن ميزيفينسكي مقدمة أخرى لهذا الكتاب: «هو أقرب لأن يكون نقدا مرا لليهودية الكلاسيكية الكهنوتية، والطبيعة الصهيونية لدولة إسرائيل، كتبه يهودي فخور، واسع المعرفة وشجاع..مات فجأة في القدس يوم 03 تموز 2001».

كان من أنصار الفيلسوف اليهودي سبينوزا الذي نقد التوراة، وتأثر بابن حزم الأندلسي في نقده للتوراة في كتابه: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وبيّن شاحاك هذه العنصرية، وضيق الأفق، وكراهية غير اليهود من العصر التلمودي حتى العصر الراهن، وواصل البحث في تاريخ اليهود نحو أربعين عاما من حياته، وعلق عليه نعوم تشومسكي صاحب الدراسات الألسنية اللامع، المنتصر لأهل فلسطين، قائلا عن الكتاب: «هو مساهمة لها قيمة لا تقدر بثمن»، لذلك هاجمه بعض اليهود، يهود الشتات، بطريقة شريرة ومؤذية، واتهموه بمعاداة السامية، إنه تخلّى عن الإيمان بدينه اليهودي الذي تربى عليه، وثار ضد الصهيونية، إلا أنه ملتزم أخلاقيا، وقام بعدة محاضرات في الجامعات والكنائس والمنظمات، وحاور عددا من الشخصيات من أعضاء الكونغرس الأمريكي، وموظفي وزارة الخارجية الأمريكية، وتحدث عن ظلم اليهود ونظامهم للفلسطينيين، ووزع كثيرا من مقالاته ومحاضراته بعد أن ترجمها إلى اللغة الإنجليزية، كما نشر منها باللغة العبرية في: Translation from Hebrew Press، ونشر هذا الكتاب «تاريخ اليهود وديانتهم» أول مرة سنة 1994، ومن كتبه: أسرار مكشوفة، وكتاب: النووي الإسرائيلي والسياسات الخارجية، والأصولية اليهودية في إسرائيل، شاركه في هذا صديقه: نورتن ميزيفينسكي الذي قدم له هذا الكتاب بمقدمة أشاد فيها بذكائه وعلمه وصراحته.

احتج يوما احتجاجا شديدا لما شاهد رجلا يهوديا متطرفا رفض استعمال هاتفه يوم السبت لدعوة سيارة إسعاف لشخص غير يهودي، أصابه مرض في حارته في القدس، ولما سأل أعضاء المحكمة الكهنوتية في القدس عن هذا العمل في دين اليهود أجابوه بأن اليهودي تصرّف تصرّفا صحيحا منسجما مع تعاليم دينه، فنقل هذا الخبر إلى صحيفة هآرتز العبرية اليومية، الكثيرة الانتشار، وتسبّب ذلك في نشر هذه الفضيحة للديانة اليهودية التلمودية، مع العلم أن هذه الجماعة الكهنوتية التلمودية هيئة رسمية، وأكدت القرار الذي يقضي أنه على اليهودي أن لا ينتهك حرمة يوم السبت من أجل إنقاذ حياة شخص غير يهودي، وأما اليهودي فيجب إنقاذه ولو أدى الأمر إلى انتهاك حرمة السبت.

وهذا دفعه لبحث ودراسة القوانين التلمودية التي تبين العلاقات بين اليهود وغيرهم، فانتهى إلى أن الدوافع التي تدفع إلى العنصرية والكراهية، إنما هي دوافع دينية تلمودية، واعتبار الدولة «يهودية» يشكل خطرا ليس على ذاتها وسكانها فحسب، ولكن على جميع اليهود وجميع الشعوب والدول في الشرق الأوسط وخارجه، وهذا ما لا يناقشه اليهود ولا يكشفون عن خطره عليهم، والأخطر من ذلك أنه تقرر في الدستور في عام 1985 بأغلبية ساحقة في الكنيست بأنه لا يمكن لأي حزب يحتوي برنامجه على معارضة لمبدإ «الدولة اليهودية» أن يشارك في انتخابات الكنيست، وبهذه تنتفي عنها صفة الديمقراطية نفسها، ولذلك عارضها شاحاك بسبب هذه الإيديولوجية اليهودية، فتكون ضد جميع من ليس يهوديا، فهناك خطران على اليهودي: تزايد الصفة اليهودية لهذه الدولة وازدياد قوتها النووية، بالإضافة إلى تأثيرها في السياسة للولايات المتحدة الأمريكية، وأنه لا يكون المواطن مواطنا إلا إذا كان يهوديا، ولا يقيم بها إلا اليهود، ولا ينتفع بأراضيها إلا اليهودي.

يتبع